الزراعة في مصر في العصر الفاطمي
(٣٥٨ ــ ٥٦٧ هـ/٩٦٩ــ ١١٧٢م)

إعداد

فوزي خالد علي الطواهيه

المشرف

أ . د . فالح حسين

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب ـ ٢٠٠٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٠/٨/٢٠٠٣م

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيـــــــــــع

- **الأستاذ الدكتور فالح حسين / مشرفاً ورئيساً** ....
- **الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري / عضواً** ....
- **الأستاذ الدكتور محمد خريسات / عضواً** ....
- **الدكتور سليمان خرابشة / عضواً** ....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إهداء

إلـى...

روح والدي الطاهرة

أمي الحبيبة ذات القلب العظيم والحب الكبير

أخوتـي وأخواتـي محل اطمئنانـي

زوجتـي تقديراً وامتنانـاً وإكباراً لمشاركتـها

الصبر والمعاناة

بناتـي حلا ، هلا ، صفاء ، جنات

اليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع

فوزي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

بعد الإنتهاء من إعداد هذه الرسالة. أتقدم بوافر الشكر وعظيم الإمتنان والتقدير للأستاذ الدكتور فالح حسين على ما حفاني به من طيب المعاملة، حيث أعطاني من وقته الثمين الكثير، وأمدني بنصحه وإرشاده. فكان مثال الأب الحاني على ابنه ، فله مني كل الشكر والتقدير ، وأسئل الله أن يبقيه ذخراً وسنداً مساعداً لطلبة العلم .

وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى جميع أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل ، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحمل عناء قراءتها وتدقيقها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرموز والمختصرات

استخدمت في هذه الدراسة الرموز والمختصرات التالية:

أ	:	اللوحة الأولى من ورقة المخطوط
ب	:	اللوحة الثانية من ورقة المخطوط
مج	:	مجلد
هـ	:	هجري
م	:	ميلادي
ت	:	تاريخ الوفاة
(د.ت)	:	دون الإشارة إلى تاريخ الطبعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص باللغة العربية

الزراعة في مصر في العصر الفاطمي

(٣٥٨ -٥٦٧هـ / ٩٦٩-١١٧٢م)

إعداد

فوزي خالد علي الطواهيه

المشرف

أ . د . فالح حسين

بدأت الدراسة بتمهيد تناول وضع مصر قبل الفتح الفاطمي ودخولها تحت حكم الفاطميين. وتكونت من أربعة فصول : الفصل الأول بعنوان المياه والمناطق الزراعية في مصر. ويعد نهر النيل وفروعه وخلجانه وترعه المصدر الرئيسي للري في مصر ، إضافة إلى الآبار والعيون والبحيرات ، أما الامطار فتقتصر الاستفادة منها على المناطق الساحلية الشمالية. وتتركز المناطق الزراعية في المناطق التي تستفيد من مياه نهر النيل وفروعه بالدرجة الأولى .

وأهتم الفصل الثاني بملكية الأراضي والضرائب على الفلاحين ، من حيث طرق الملكية كالإقطاع ، والملكيات الكبيرة وأسسها ، والوقف كوسيلة لعدم انتقال ملكية الأراضي والأغراض التي يحققها في المجتمع الفاطمي . والضرائب وأهمها ، الخراج والجزية والعشر ، وضرائب أخرى كالمراعي والمصايد ومقرر الجسور .

أما الفصل الثالث فيتحدث عن النظام الزراعي ، ويشمل طرق استغلال الأراضي كعمل الملاكين بأراضيهم أو استخدامهم العمال ، وأساليب استغلال الأرض على جزء من الحاصل (المزارعة والمساقاه) . ويبحث في أساليب الزراعة وحراثة الأرض والعناية بها وبالمزروعات والاشجار حتى جني حاصلاتها. والمشاكل التي واجهت الزراعة في هذا العصر من ذلك قصر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(عدم وفاء) النيل للحد اللازم للري ، والاضطرابات والفتن الداخلية (الشدة العظمى) . كما يبحث في نظام الري وكيفية استغلال مياه النيل الذي يعد المصدر الرئيسي للري ، وذلك بإنشاء الجسور والترع وكريها وطرق رفع المياه منه ومن خلجانه ونقلها إلى الأراضي المراد سقيها ، وينتهي الفصل بتقويم زراعي يوضع مواعيد زراعة المحاصيل وأوقات جنيها .

وتنتهي الدراسة بالفصل الرابع بعنوان المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية، ويتناول الحديث عن المحاصيل الزراعية واماكن زراعتها مثل المحاصيل الغذائية من الحبوب والبقول والخضروات ، والاشجار المثمرة والفواكه ، والمحاصيل الصناعية ، كقصب السكر والقطن والنيلة ، ويبحث في تربية المواشي من الاغنام والابقار ، وتربية الطيور والنحل والسمك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

خضعت مصر للحكم الفاطمي قرابة القرنين من الزمان (٣٥٨هـ -٥٦٧هـ/٩٦٩م-١١٧٢م) ويمثل الحكم الفاطمي لمصر مرحلة هامة من مراحل تاريخها وحضارتها.

وكانت مصر بلداً زراعياً بالدرجة الأولى ، والفلاحون يشكلون غالبية السكان فيها. وقد حضيت مصر في هذه الفترة بأهتمام المؤرخين والكتاب ، إلا أن الأهتمام كان منصباً على النواحي السياسية بالدرجة الأولى . والدرسات التي أهتمت بالجانب الاقتصادي والحضاري، يأتي الحديث فيها عن الزراعة بشكل موجز لايعطي صورة واضحة عن الأوضاع الزراعية كباقي الفترات. ومن هنا تأتي هذه الدراسة والتي تهدف إلى تقديم دراسة متكاملة عن الزراعة في مصر في العصر الفاطمي(٣٥٨هـ ٥٦٧هـ/٩٦٩م-١١٧٢م) ومحاولة التعرف على مدى أهتمام الفاطميين بالزراعة في مصر ، وما هي الأوضاع الزراعية العامة في هذه الفترة ؟ وأسس ملكية الأراضي وأوضاعها . والأساليب الزراعية التي اتبعها المزارعون في زراعة أراضيهم ، وماهي الضرائب التي فرضها الفاطميون ، وماهي وسائل جبايتها ؟

على أن المتصدي لدراسة هذا الموضوع يواجه مشاكل عدة : أبرزها ندرة المعلومات بعض الجوانب مثل الأدوات الزراعية في الفصل الثالث مما أضطر الباحث الرجوع إلى مراجع حديثة تعين وتساعد على التوضيح ، واضطرار الباحث إلى الرجوع إلى مصادر متنوعة تاريخية وجغرافية وفقهية وكتب فلاحة ، إضافة إلى الدراسات والابحاث المختلفة ، التي جاء الحديث فيها عند الزراعة على شكل إشارات متناثرة في بطونها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول، تضمن عرض موجز لوضع مصـــر قبل الفتح الفاطمي ، وتناول الفصل الأول الحديث عن المياه والمناطق الزراعية فـــي مصـــر، وطبيعة التربة المصرية وأنواعها.

أما الفصل الثاني فقد تعرض لموضوع ملكية الأراضي والضرائب على الفلاحين فـــي العصر الفاطمي، ومهدت له الحديث عن ملكية الأراضي في مصر منذ بداية عهد الاسلام، ثـــم عرضت لأنواع ملكية الأراضي في العصر الفاطمي، فتطرقت للحديث عن الاقطـــاع تعريفـــاً وأنواعاً ، وكيف تحول إلى إقطاع عسكري في نهاية العصر الفاطمي وبداية العصر الأيـــوبي . وأراضي الوقف ، والملكيات الكبيرة (الضياع). بعد ذلك تم الحديث عـــن الضـــرائب التـــي فرضت على الفلاحين وهي : الجزية والخراج والعشر ، إضافة إلى ضرائب أخرى كالمراعي والمصايد ومقرر الجسور .

وجعلت الفصل الثالث للحديث عن النظام الزراعي ، فعددت طرق إستغلال الأراضـــي الزراعية ، كعمل الفلاحين بأراضيهم ، أو تأجيرها ، أو استغلال الأراضي علـــى جـــزء مـــن الحاصل (المزارعة والمساقاه) . ثم عرضت للأساليب الزراعية متناولاً الحديث عـــن طـــرق زراعة الأراضي ، وتسميدها ، والعناية بالمزروعات والأشجار حتى جني حاصلاتها والمشاكل التي واجهت الزراعة كقصور النيل والشدة العظمى . والأدوات الزراعية التي كانت مستخدمة ، وأنظمة الري التي كانت سائدة ، وانتهى الفصل بتقويم زراعي يوضح مواعيد زراعة المحاصيل وأوقات جنيها ، حسب شهور السنة المختلفة .

أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه الحديث عن المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانيـــة ، فعرضت المحاصيل الزراعية وتوزيعها الجغرافي سواء كانت حبوباً أم خضـــروات أم أشـــجار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مثمرة أم محاصيل صناعية أم غابات أم ورود ورياحين . أما المواشي فهي التي أعتاد الفلاحون تربيتها للحصول على ألبانها ولحومها والتي تساعدهم في الاعمال الزراعية ، كالحراثة ونقــل المحاصيل ، كما تعرض الفصل للحديث عن تربية الطيور والنحل ، والتي كانت ســائدة فــي مصر ، كذلك حرفة صيد الأسماك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد :

وضع مصر قبل الفتح الفاطمي ودخولها تحت حكم الفاطمين :-

تعرضت مصر في بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لأحداث متداخلة من التفكك، وفقدان الوحدة السياسية، في الوقت الذي كانت فيه الخلافة العباسية تعاني من الضعف والوهن وعجز الخلفاء عن السيطرة على شؤون الحكم، ووقعوا تحت نفوذ عناصر الأتراك، الذين آلت اليهم جميع الأمور في الدولة. فغدا الخلفاء ألعوبة سهلة التغيير، ولا قيمة لوجودهم أمام هذه القوى الكثيرة التي تحرك السياسة في بغداد .

فقد سادت الاضطرابات في مصر، ولقي أهلها الكثير من عبث الولاة، ففي سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م اضطربت اوضاع مصر وثار الجند، وفقد الأمن، وكثر القتل والنهب، وعم الفساد والفوضى، وقطعت الطرق، فاضطر الخليفة العباسي المقتدر أن يولي تكين على مصر للمرة الثالثة في سنة ٣١١هـ/٩٢٣م [1]. والذي قدر له أن يعيد الأمن والهدوء والاستقرار إلى البلاد، واستمر والياً على مصر إلى أن توفي سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م[2]. وبعد وفاته استخلف ابنه محمد بن تكين ولاية مصر، ولم تنعم مصر في عهده بالهدوء والاستقرار، بسبب المنافسة الكبيرة والنزاع على الحكم بينه وبين محمد بن علي الماذرائي [3].

---

(1) الكندي: ولاة مصر ص٢٩٨، المقريزي: الخطط ج١ص٩٠٣، ابن تغري بردي: النجوم ج٣ ص٢٣٦.

(2) الكندي: ولاة مصر ص٢٩٨، المقريزي: الخطط ج١ ص٧٣٣، ابن تغري بردي: النجوم ج٣ ص٢٣٧.

(3) الماذرائيون: اسم أسرة فارسية الأصل، تنسب إلى ماذريا أو مادريا، وهي من أعمال البصرة، وقيل من أعمال واسط. وقد وصلت هذه الاسرة إلى الثروة والسلطان بسب نزوح كثير من أفرادها إلى مصر، حيث وجدوا فيها الرخاء والنجاح. وأول من تولى خراج مصر من هذه الأسرة هو أحمد بن إبراهيم الماذرائي الأطروش. والذي ولي خراج مصر سنة ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م. والذي ولاه ابن طولون. وقد أصطدم الأخشيد بهذه الأسرة عند قدومه إلى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متولي خراج مصر[1] .

فقد وقف الماذرائي (ابو بكر محمد بن علي) في وجه ابن تكين ومنعه من دخول مصر، وبقيت مصر بغير وآل إلى أن ورد أمر بتقليد محمد بن طغج الإخشيد[2]. ولاية مصر من قبل الخليفة القاهر، وذلك في رمضان سنة ٣٢١ هـ/ ٩٣٣م [3] .

إلا أنه لم يلبث أن عزل بعد فترة وجيزة[4]. ولكن الخليفة الراضي أعاد توليته مرة أخرى سنة ٣٢٣ هـ/ ٩٣٥م [5]. ويبدو أن الخليفة الراضي قد سار على سنة الخلفاء العباسيين في التفريق بين السلطات الحاكمة في مصر، وذلك أنه عند توليته الخلافة، كتب إلى احمد بن كيغلغ يقره على ولاية مصر، في حين أرسل تعليماته إلى الماذرائي يذكره بأن الأمر له، يقلده من يشاء ويصرف من يشاء، وفي غمرة هذه الأحداث قلد محمد بن طغج الاخشيدي مصر[6].

مصر، ولكنه أستطاع أن يقلم أظافرها. انظر: المقريزي: الخطط ج٢ ص٧٣٢ -٧٣٤، المقريزي: المقفى ج٣ ص٤٦٦-٤٦٩، ابن تغري بردي: النجوم ج٣ ص٦٧، سيدة كاشف: مصر في عهد الاخشيدين ص٣٩-٤٠.

(1) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ج١ من القسم الخاص بمصر – الاغتباط في حلى مدينة الفسطاط ص ١٨، المقريزي: الخطط ج١ ص٧٣٣، ابن تغري بردي: النجوم ج٣ ص٢٦٨ .

(2) محمد بن طغج الإخشيد، بن جف بلتكين، بن فوران بن فوري، الأمير ابو بكر الفرعاني التركي، ولد في يوم الاثنين منتصف شهر رجب سنة ٢٦٨هـ/ ٨٨١م ببغداد – بشارع باب الكوفة، ولي إمرة مصر بعد موت تكين. انظر: المقريزي: الخطط ج١ ص٩٠٧-٩٠٨، المقريزي :المقفى ج٣ ص٢٧٠ -٢٧٢، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٢٥ .

(3) الكندي: ولاة مصر ص٢٩٩، ابن تغري بردي: النجوم ج٣ ص٢٦٨ .

(4) ابن تغري بردي: النجوم ج٣ ص٢٧٧ -٢٧٨ .

(5) الكندي: ولاة مصر ص٣٠٤، المقريزي: الخطط ج١ ص٩٠٨، ابن تغري بردي: النجوم ج٣ ص٢٦٩.

(6) سيدة كاشف: مصر في عهد الاخشيديين ص٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أدت هذه الاضطرابات السياسية، وكثرة الحروب والفتن الداخلية على أرض مصر، إلى شل الحركة الاقتصادية في البلاد واضطراب الأحوال المالية. وقد عانى السكان الكثير من عسف الجنود، وما أقدموا عليه من أعمال السلب والنهب[1].

وكان على الأخشيد في ظل هذه الظروف أن يعمل على توطيد سلطانه في مصر، ولكنه اصطدم في بادىء الأمر بمحمد بن علي الماذرائي، متولي خراج مصر، وأحمد بن كيغلغ، ولكنه استطاع أن ينتصر بقواته عليهم ،وهزم الثائرين من القواد والجند، وصد جيش الفاطمين[2] .

والواقع أن الأمور قد استقرت للإخشيد، وقد عمل على اكتساب ود المسلمين أهل البلاد، والفوز بولاء المسيحيين الذين كانوا لايزالون في هذا العهد قوة يحسب لها حسابها. فعمل على كسب ولاء المصريين بكل وسيلة[3] .

فكان الأخشيد كثيراً مايصادر الضياع التي ملكها الأغنياء على حساب الطبقات الفقيرة مثل أسرة الماذرائيين[4]. ويعبر ابن إياس عن هذه الفترة بقوله ((وأنصلح الحال على أيامه))[5]. وبعد وفاة محمد بن طغج[6]،أصبحت السلطة الحقيقية في مصر خلال عهد الاخشيديين الذين

---

(1) آدم متز: الحضارة الإسلامية ج١ ص١٧٣ .

(2) الكندي: ولاة مصر ٣٠٨ -٣٠٩، وانظر سيدة كاشف: مصر في عهد الإخشيديين ص٨٢ .

(3) المسعودي: مروج ج١ ص٣٤٦، ابن سعيد: المغرب ص١٦، المقريزي: الخطط ج٢ ص٧٣٣ .

(4) آدم متز: الحضارة الاسلامية ج١ ص١٥٨ .

(5) ابن إياس: بدائع ج١ ص١٧٨ .

(6) خلف الإخشيد في حكم مصر أبناءه، ابو القاسم أنوجور، ثم ابو الحسن علي بن الإخشيد وكان، القائم بأمر مصر، والمدبر الحقيقي لها، في عهد كل من هذين الأبنين، هو العبد الحبشي ابو مسك كافور، الذي كان أبوهما قد أشتراه، ثم أخذ يرقى في مناصب الدولة، حتى أصبح قائداً في الجيش، ومربياً لهما، وصارت له الوصاية عليهما مدة توليهما إمارة مصر، ثم أصبح بعد وفاتهما الحاكم الفعلي والرسمي فيها. انظر: المقريزي: الخطط ج٢ ص٤٢٣، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٣. وانظر كذلك سيدة كاشف: مصر في عهد الإخشيديين ص٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلفوا محمد بن طغج في يد كافور العبد الاسود الخصي غلام الاخشيد والذي أصبح قائد جيوش الاخشيد ومدبر مملكتهم[1].

وفي الفترة التي أعقبت وفاة محمد بن طغج، وصلت الفوضى لمرحلة بقيت فيها مصر بغير وال والا أمير، ولم يذكر في الخطبة إلا أسم الخليفة العباسي المطيع، وساءت الأوضاع الداخلية في مصر، بسب ضغط الفاطميين وأنصارهم، وخروج بعض الخارجين على كافور، وهجوم ملك النوبة على أسوان وأخميم وما أثاره من رعب وقتل[2].

وكان تأثير دعاة الفاطميين كبيراً في أثارة الخلافات في مصر، ويؤكد ذلك ماذكره ابن تغري بردي من أن أمور الديار المصرية قد أضطربت في أواخر عهد الأخشيديين((بسبب المغاربة أعوان الخلفاء الفاطميين الواردين اليها من المغرب))[3]، وقد استمال هؤلاء الدعاة نفراً من القواد ووجوه الرعية، وأنفذ اليهم المعز بنوداً ففرقوها فيمن أستجاب اليهم، وأمرهم أن ينشروها إذا قاربت عساكره مصر[4] .

وبالرغم من ذلك فقد حافظ كافورعلى وجود الدولة الإخشيدية، وعمل على تأخير الفتح الفاطمي لمصر. ووصف كافور بأنه كان خبيراً بالسياسة، فطناً، ذكياً، جيد العقل، داهية، فكان يهادي المعز صاحب المغرب ويظهر ميله اليه، وفي الوقت نفسه كان يذعن بالطاعة لبني العباس، ويداري هؤلاء ويخدع هؤلاء[5].

---

[1] المقريزي: الخطط ج١ ص٤٢٣، وانظر أيمن فؤاد سيد: الدولة: الفاطمية ص١٣١ .

[2] المقريزي: الخطط ج١ ص٩١٠،ج٢ ٤٢٤، الحلاق: تحفة الأحباب ص٢٥ أ .

[3] ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٢٣ .

[4] المقريزي: أتعاظ ج١ ص١٧٢، المقريزي: المقفى ج٣ ص٨٩ .

[5] ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٨، وانظر محمد سرور: مصر في عصر الدولة الفاطمية ص٣٢، ايمن فؤاد: الدولة الفاطمية ص١٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشهد بذلك أن دعاة المعز في مصر كانوا يكتبون له قائلين ((إذا زال الحجر الأسود "يعني كافور" ملك مولانا المعز لدين الله الأرض كلها وبيننا وبينكم الحجر الاسود)) [1].

والواقع أن فترة الحكم الاخشيدي كانت فترة قصيرة مضطربة، انشغل فيها الأخشيديين بالمخاطر المحيطة بهم، وعلية لم تهتم المصادر التاريخية بالحديث عن أعمالهم في مجال الزراعة ، والعناية بأوضاع المزارعين. وانصب حديث المصادر في هذه الفترة على الفتن والاضطرابات والانقسامات، وانعدام الأمن، والكوارث الاقتصادية التي لحقت بمصر قبيل الفتح الفاطمي [2].

فقد مرت مصر بمرحلة اقتصادية سيئة، خاصة في الفترة من (٣٥٢هـ -٣٥٨هـ) ففي هذه الفترة انخفض منسوب النيل [3]. ووقع الغلاء، وأنتشر القحط والوباء، واضطرب الأمن، وكثرت الفتن ونهب الضياع، وزاد غضب الناس لارتفاع الأسعار [4] .

كل هذه العوامل، إضافة لضعف الخلافة العباسية، وتسلط البويهيين عليها، سهلت الفتح الفاطمي لمصر [5] .

---

(1) المقريزي: أتعاظ ج١ ص١٧٨، وانظر سيدة كاشف: مصر في عهد الأخشيديين ص٣٨٣ .

(2) الكندي: ولاة مصر ٢٩٧ – ٣٠٣، الانطاكي: تاريخ الانطاكي ص١٢٢، ابن الأثير: الكامل ج٨ ص٥٩٠، النويري: نهاية ج٢٨ ص١٣٠، المقريزي: الخطط ج١ ص٩٠٧ -٩١٠، المقريزي: المقفى ج٣ ص٢٨٩، ساويرس: تاريخ بطاركة الكنيسة مج٢ ج٣ ص٢٤٠، الحلاق: تحفة الأحباب ص٢٥أ. وانظر: الدوري: مقدمة ص٧٥، سيدة كاشف: مصر في عهد الإخشيديين ص٣٦٢ -٣٦٣ .

(3) بلغ منسوب النيل سنة ٣٥٧هـ اثني عشر ذراعاً وأصابع، وهذا مالم يحدث من قبل. انظر: المقريزي: الخطط ج١ ص٩١٠، المقريزي: إغاثة ص١٢ -١٣، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص١٩ .

(4) المقريزي: إغاثة ص١٣. ويذكر ابن إياس: بدائع ج١ ص١٨٣ أنه ((لما مات كافور اضطربت أحوال الديار المصرية غاية الإضراب، وطمع أهل القرى في الجند، وامتنعوا عن دفع الجزية)) .

(5) أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية ص١٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكان لموت كافور سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م، أثره في زيادة الاضطرابات وتعدد الفتن [1]. فلم توجد شخصية قوية تخلف كافور في البيت الأخشيدي [2]. واجتمع الرأي على تولية أحمد بن علي الاخشيدي، وعمره لم يناهز الأحد عشر سنة، وأصبح الحسن بن عبيد الله بن طغج وصياً عليه، وعين أبا الفضل جعفر بن الفرات وزيراً لتسيير الأمور المالية وأسند لشمول الإخشيدي أمر تدبير العساكر[3].

وهكذا تعددت المراكز في الدولة، وزادت سلطة الوزير، وأساء التصرف والسيرة وقبض على جماعة من أعيان الدولة والبلد وصادرهم، فهرب الكثير منهم وعلى رأسهم يعقوب بن كلس[4]. إلى المغرب، وكانوا من أهم الأسباب التي عجلت بحركة المعز وأرسال قائده جوهر إلى مصر، فقد أطلع يعقوب بن كلس. والذي كان على علاقة بالدعوة الإسماعيلية عند وصوله إلى المغرب الخليفة المعز على ما تعانيه مصر من أزمات سياسية واقتصادية [5] .

وفي الوقت نفسه استمر نقص ماء النيل، وتزايد الغلاء، وندر وجود القمح، وأغار الأشرار على المزارع والحقول، وعم السلب والنهب، واضطربت الأسعار مع هبوط قيمة

---

(1) المقريزي: إغاثة ص١٣، ابن إياس: بدائع ج١ ص١٨٤ .

(2) ابن سعيد: المغرب ص١٩٩، المقريزي: المقفى ج٣ ص٣٤٤، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٠ .

(3) ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص١١. ويذكر الكندي: ولاة مصر ص٣١٥ ((أن الحسن بن عبيد الله بن طغج خالف وأخذ البيعة لنفسه، وقبض على أموال كافور في الرملة)) .

(4) يعقوب بن كلس: كان يهودياً، ولد سنة ٣٢٨ هـ/ ٩٣٠م، نشأ في بغداد، ثم سافر مع أبيه إلى الشام، ورحل منها إلى مصر، واتصل بخدمة كافور الإخشيدي، فأعجب به وبذكائه، وعينه في ديوانه الخاص، ولما أظهر اسلامه في شعبان سنة ٣٥٦هـ زادت حضونه عند كافور. وتوفي ابن كلس سنة ٣٨٠هـ، انظر: ابن منجب الصيرفي: الإشارة ص ٢١-٢٢، ابن الطوير: نزهة ص١٠٥ .

(5) المقريزي: المقفي ج٣ ص٤٤، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٢٢، وانظر سيدة كاشف: مصر في عهد الدولة الإخشيدية ص٣٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخراج[1]. كما اضطربت البلاد أثر قيام الجند مطالبين بأرزاقهم وعجز الوزير ابن الفرات عن ذلك، وهرب منهم، فقاموا ونهبوا داره وحاشيته، ولم يرضى الاخشيديون أن يكون شمول مدبراً لهم، وأصبح كل منهم يسمي نفسه أميراً. وكثر حسد بعضهم البعض، فأقدم جماعة منهم على مخاطبة المعز الفاطمي، يستعجلونه ليتسلم مصر، وضمنوا له المساعدة، على أن يملك البلاد بغير حرب [2].

وبذلك فقد ساعدت سرعة تعاقب الأحداث في مصر في السنوات الأخيرة للحكم الاخشيدي مع ماصاحبها من فوضى سياسية، وأزمات أقتصادية، والنجاح الكبير الذي حققه الدعاة الفاطميون إلى تعجيل تحقيق الفتح الفاطمي لمصر سلمياً [3] .

كان الخليفة الفاطمي المعز لدين الله يعد العدة لفتح مصر، قبيل وفاة كافور، ففي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م .أمر بإنشاء الطرق وحفر الآبار في طريق مصر، ولما وصلته الأخبار بوفاة كافور سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م، أخذ في إعداد المال اللازم لتجهيز حملته لفتح مصر. كما بعث إلى دعاته في البلاد المصرية أعلاماً، وأمرهم أن يوزعوها على الجند الذين يؤيدون بيعته، لينشروها إذا ما أقتربت عساكره من مصر[4].

---

[1] ابن سعيد: المغرب ص٢٨، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٨٧، المقريزي: إغاثة ص١٣، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٠، ابن اياس: بدائع ج١ ص١٨٣ .

[2] الانطاكي: تاريخ ص١٢٩، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٢٤ .

[3] ايمن فؤاد: الدولة الفاطمية ص١٣٦ .

[4] المقريزي: اتعاظ ج١ ص١٧٢، وانظر: محمد جمال سرور: مصر في عصر الدولة الفاطمية ص٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما جاءت الفرصة، عهد المعز إلى جوهر الصقلي[1]. بقيادة الحملة التي اعدها لفتح مصر، وكان معظمها من قبيلة كتامه[2].

ودخل جوهر الإسكندرية من غير مقاومة، ومنع جنده من التعرض للأهلين، واستطاع أن يتألف قلوب عساكره بما أغدقه عليهم من الأرزاق[3].

ولما وردت إلى الفسطاط أخبار وصول جوهر إلى الإسكندرية واستيلائه عليها، شاور جعفر بن الفرات، ذوي الرأي والنفوذ من أهلها، فاستقر رأيهم على مفاوضة جوهر في شروط التسليم، وطلب الأمان على أرواح المصريين وأملاكهم، واتفقوا على تأليف وفد للمفاوضة مع جوهر، وكان على رأس هذا الوفد الشريف ابو جعفر مسلم الحسيني، والقاضي ابو طاهر الذهلي، فالتقى الوفد بالقائد جوهر الفاطمي عند تروجه[4]، في ١٨ رجب سنة ٣٥٨هـ. وتصدى ابو جعفر مسلم لمفاوضته، وانتهت المفاوضة بكتاب الأمان الذي كتبه جوهر وأعلنه للمصريين [5] . وقد بين جوهر في هذا الكتاب الذي التمسه وفد أهالي الفسطاط، أن جيوش الفاطميين انما قدمت لحمايتهم، كما عرض البرنامج الاصلاحي الذي سيقوم به، كإقامة شعائر الحج، وإصلاح الطرقات، والعمل على استتباب الأمن، وتوفير الأقوات، واصلاح العملة ونشر العدل، كما وعد بترميم المساجد وتأثيثها، وأن تدفع للموذنين فيها والأئمة رواتبهم من بيت المال.

---

(1) جوهر الصقلي: هو جوهر بن عبد الله، المعروف بالرومي أو الصقلي، رومي أو صقلي الأصل أو عاش في صقليه، عمل ببلاط الفاطميين ودواوينهم، حتى عرف بالكاتب، كما عرف بالقائد أيضاً، وذلك لانه كان من أكفأ قواد الفاطميين، وقد أسهم في إخضاع قبائل البربر في سنتي ٣٤٧- ٣٤٩هـ/ ٩٥٨-٩٦٠م، واستطاع أن يدين المغرب كله لطاعة الخليفة المعز، وكان على رأس الجيش الذي قدم إلى مصر لفتحها. انظر: المقريزي: المقفى ج٣ ص٨٣-٨٨، علي إبراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي ص ١٧-٢٠ .

(2) المقريزي: الخطط ج٢ ص٢٨-٣٥، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٤١ .

(3) المقريزي: اتعاظ ج١ ص١٨٦، وانظر محمد جمال سرور: مصر في عصر الدولة الفاطمية ص٣٤ .

(4) تروجه: هي إحدى قرى مركز المطامير بمديرية البحيرة. محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق٢ج٢ ص٤٣٤ .

(5) عن نص كتاب الأمان. انظر المقريزي: اتعاظ ج١ ص١٧٩-١٨١، المقريزي: المقفى ج٣ ص٩٠-٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك نص كتاب الأمان على أن يظل المصريون على مذهبهم، وأن يجري الأذان والصلاة، وصيام شهر رمضان وفطره، والزكاة والحج والجهاد، على ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله، وتعهد جوهر في كتاب الأمان بتأمين المصريين على أنفسهم وأموالهم وأهاليهم وضياعهم[1]. إلا أن أهل الفسطاط لم يقبلوا هذا الآمان، كما تبين في الوقت نفسه أن طائفة كبيرة من الجند غير راضية عن عقد الصلح وقالوا ((مابيننا وبين جوهر إلا السيف))[2].

وولوا قائداً من بينهم يسمى (نحرير الإمارة). وعندما علم جوهر بذلك، تقدم بجيشه إلى الجيزة، واستطاعت فرقة من جنده عبور النيل عند مدينة شلقان (شرقي القناطر الخيرية) ودار قتال بينها وبين الجند المصريين، فقتل منهم عدداً كبير، ثم استقر رأي المصريين على مطالبة الشريف ابي جعفر مسلم الحسيني بالكتابة إلى جوهر في إعادة الأمان، فكتب إليه يهنئه بالفتح، وسأله الأمان من جديد، فأجاب القائد الفاطمي دعوة الشريف وأعاد الأمان[3]، وأذاع على الجند منشور يحرم فيه عليهم أن يقوموا بعمل من أعمال السلب والنهب، ثم خرج أبو جعفر مسلم وجعفر بن الفرات وسائر الأشراف والقضاة والعلماء والأعيان إلى الجيزة، لاستقبال جوهر. وهدأت الحالة في الفسطاط، وعادت الأعمال إلى ما كانت عليه[4].

وكانت مصر عند قدوم جوهر إليها تمر بأخطر أزمة اقتصادية عرفتها منذ أكثر من قرن، وهي أزمة لم تتوقف عن التفاقم منذ سنة ٣٥٢هـ /٩٦٣ م، واستمرت هذه الازمة لمدة

---

(1) ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد ص ٥٠، المقريزي: اتعاظ ج١ ص١٨١، المقريزي: المقفى ج٣ ص٩٠، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٣١، المقريزي: أتعاظ ج١ ص١٨٢، المقريزي: المقفى ج٣ ص٩٦.

(2) المقريزي: اتعاظ ج١ ص١٨٢، المقريزي: المقفى ج٣، ص٩٦.

(3) المقريزي: اتعاظ ج١ ص١٨٤.

(4) المقريزي: اتعاظ ج١ ص١٨٤، المقريزي: المقفى ج٣ ص٩٧، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثلاث سنوات بعد الفتح الفاطمي، وتمثلت هذه الأزمة بالقحط والغلاء والوباء أمراً لم تعهده من قبل [1]. حتى أن أردب [2] القمح بيع بثمانين ديناراً [3].

لذلك فقد عمل الفاطميون في مصر بعد الفتح، على معالجة الضائقة الاقتصادية القائمة آنذاك، وحاولوا إدخال إصلاحات اقتصادية لتحسين الوضع المعاشي، فقد أفسحوا المجال للحرف والأصناف لتمارس نشاطها في جو مفتوح[4].وكانت معاملة الفاطميين للفلاحين تمتاز بالتسامح واللين والرعاية بوجه عام[5]. فلم يتركوا تقدير الخراج للمقطعين، بل حددوا مقداره[6]. وأكدوا إشراف الدولة عليه، وتحديد موعده من قبل المركز، واعادة النظر فيه بصورة دورية، وكان ذلك في صالح الفلاحين، واتجهوا إلى التسعير الرسمي للأقوات، وتدخلوا خاصة في أوقات الغلاء لمراقبة الأسواق، لمكافحة المحتكرين وتحديد الأسعار [7]. ويقول المقريزي ((ودخل جوهر والغلاء شديد، فزاد في أيامه حتى بلغ القمح تسعة أقداح بدينار))[8].

---

(1) الانطاكي: تاريخ ص١٣٢، ابن الأثير: الكامل ج٨ ص٥٩٠، النويري: نهاية ج٢٨ ص١٣٠، المقريزي: الخطط ج١ ص٩١٠، المقريزي: المقفى ج٣ ص٢٨٩ .

(2) الاردب: مكيال مصري للحنطه يساوي ٦٩,٦ كغم من القمح أو ٥٦ كغم من الشعير. وفي الوقت الحاضر يساوي ١٥٠ كغم من القمح أو ١٢٠ كغم من الشعير. انظر فالترهنس: المكاييل ص٥٨-٥٩ .

(3) المقريزي: المقفى ج٣ ص٢٨٩، ساويرس: تاريخ مج٢ ج٣ ص٢٠٤ .

(4) الدوري: مقدمة ص٧٥، البراوي: حالة مصر ص ١٠٧ .

(5) ابن ظافر: أخبار ج١ ص٢٢٥، ابن ميسر: أخبار ص٥٣، النويري: نهاية ج٢٨ ص٢٤٠، الدواداري: كنز الدرر ج١ ص٤٠٣، المقريزي: الخطط ج١ ص١٠٣، المقريزي: أتعاظ ج٢ ص٢٣٩، وانظر
Lane Poole: History of Egypt in The middle Ages. P. 175.

(6) المقريزي: الخطط ج١ ص٢٨٧، وانظر: الدوري: مقدمة ص٧٥ .

(7) ابن حماد: أخبار ص٦٢، الدواداري: كنز الدرر ج٦ ص٢٧٧، المقريزي: غاثه ص٤٢ -٤٢، المقريزي المقفى ج٣ ص٣٨٦، وانظر الدوري: مقدمة ص ٧٥، البراوي: حالة مصر ص١٠٣ .

(8) المقريزي: اتعاظ ج١ ص١٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فضرب جوهر جماعة من الطحانين وطيف بهم. وجمع سماسرتة في مكان واحد، وأن لاتباع الغلات إلا في هذا المكان، ولم يجعل لمكان البيع إلا طريق واحد، فكان لا يخرج قدح قمح ألا ويقف عليه المحتسب[1].

ولما كان انتشار الأمن من الأسباب الهامة في توطيد أركان الدولة الفاطمية في مصر، فقد عمل الفاطميون منذ وصولهم إلى مصر على استتباب الأمن في ربوع البلاد، بعد أن كانت الفوضى شاملة بها في أواخر عهد الدولة الأخشيدية. وكان لإنتشار الأمن أثره في تقدم الزراعة[2].

وقد وصف المقدسي (ت ق٤هـ/١٠م) حالة الأمن والسلام في مصر في بداية العصر الفاطمي بقوله ((وأما الولايات فللفاطمي وهم في عدل وأمن لأنه سلطان قوي غني والرعية في راحة وثم سياسة ونفاذ أمر وكل سامع مطيع من الأركان سراً وعلانية لايخطب إلا لأمير المؤمنين))[3] .

ولما كانت الزراعة هي عصب الاقتصاد المصري، فقد وجه القائد جوهر عنياته إلى تجديد ما فسد من جسور وقناطر وغير ذلك، ويذكر المخزومي (ت ٥٨٥هـ/١١٨٩م) ((أن الفاطميون كانوا يرصدون لعمارة جسور وأراضي مصر في كل سنة ربع الخراج، لعنايتهم في القديم بها من أجل أنه يترتب على عملها ري البلاد الذي فيه مصالح العباد))[4] .

---

(1) المقريزي: إغاثة ص٢٤، وانظر: البراوي: حالة مصر ص١٠١ .

(2) المقريزي: إغاثة ص٢٢، وانظر: حسن إبراهيم: الدولة الفاطمية ص١٢٨٠١٢٩، البراوي: حالة مصر ص١٠٣.

(3) المقدسي: احسن ص ٢١٢ .

(4) المخزومي: المنهاج ص٥٧ أ، وانظر: النويري: نهاية ج١ ص٢٦٥، المقريزي: الخطط ج١ ص٢١٧، ابن شـاهين زبدة ص٣٩، سليمان مصطفى: المامه عن احوال مصر ج٢ ص٥٨٦، ايمن فؤاد: الدولة الفاطمية ص ١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا نظرنا إلى مصر فهي محددة طولها من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش، إلى أسوان وعرضها من برقه إلى أيله [1]. وقد وصفها ابن مماتي (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، بقوله ((ويكتنف بها جبلان متقاربان من مدينة أسوان إلى أن ينتهيا إلى الفسطاط ثم يتسع مسافة مابينهما وتتفرج ويأخذ المقطم منها شرقاً إلى ساحل البحر الرومي وهناك ينقطع عن عرضها الذي هو مسافة مابين أوغلها في الجنوب وأوغلها في الشمال والنيل ينساب بينهما ويتشعب بأسفل الأرض وجميع شعبه تصب في البحر المالح))[2] .

فحدود مصر الشمالية تبدأ إلى الغرب من مدينة رفح، ثم تسير بمحاذاة سواحل بحر الروم إلى العريش ثم إلى الفرما ودمياط ورشيد إلى الإسكندرية [3]. وبعد الإسكندرية تأتي أرض كورتي نوبية ومراقية ثم أرض أنطابلس وهي برقة[4]. ثم العقبة الكبرى الفاصلة بين مصر وأفريقيا[5].

ويبدأ الحد الغربي لمصر من العقبة الكبرى[6]، الواقعة بين الإسكندرية وبرقة، ويتجه نحو الجنوب، فيأخذ في براري ((المنطقة الصحراويه)) وأرض أفريقية غربية على ظاهر الفيوم ويصل بعد ذلك إلى الواحات، وأخيراً إلى حدود النوبة[7].

---

(1) ابن الفقيه: مختصر ص٥٧، ابن مماتي: قوانين ص٧٠، ياقوت: معجم ج٥ ص١٣٧، القز ويني: آثـار ص٢٦٣، الوطواط: مباهج ص٧٣ .

(2) ابن مماتي: قوانين ص٧٠-٧١، وانظر: المقريزي: الخطط ج١ ص٤٨ .

(3) اليعقوبي: البلدان ص١٦٨، الاصطخري: مسالك ص٣٩، ابن حوقل: صورة ص١٢٦، ابو الفداء: تقويم ص١٠٣، ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٤٢ .

(4) المقريزي: الخطط ج١ ص٤٩ .

(5) القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٨ .

(6) القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٨، وانظر عامر نجيب: الزراعة في مصر ص٤٢.

(7) الاصطخري: مسالك ص ٣٩، ابن حوقل: صورة ص١٢٦، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٢٢، ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٤٢، المقريزي: الخطط ج١ ص٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدأ الحد الجنوبي لمصر من حدود النوبة، ويمتد شرقاً حتى مدينة أسوان، ثم تسير هذه الحدود باتجاه الشرق كذلك حتى تصل إلى سواحل بحر القلزم عند عيذاب [1] .

ومن شمال عيذاب تسير حدود مصر الشرقية مع سواحل بحر القلزم حتى القصير ثم إلى مدينة القلزم، ويمتد هذا الحد في المنطقة الفاصلة بين بحر القلزم والبحر الرومي، حتى يصل إلى رفح نقطة البداية[2] .

---

(1) المقدسي: أحسن ص ١٢٥، الاصطخري: مسالك ص٣٩، ابن حوقل: صورة ص١٢٦، الإدريسي نزهة ج١ ص٣٢٢، ابو الفداء: تقويم ص ١٠٣ .

(2) الاصطخري: مسالك ص ٣٩، ابن حوقل: صورة ص١٢٦، ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٤٢، المقريزي: الخطط ج١ ص٤٩، وانظر: عامر: الزراعة ص٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

المياه والمناطق الزراعية في مصر .

١ـ المياه في مصر

تفتقر مصر لمياه الأمطار التي يمكن الإستفادة منها في الري، لذلك كان لنهر النيل أهمية كبيرة في تقرير مصير المواسم الزراعية فيها. ولذلك صدق القول بأن((مصر هبة النيل)).

وقد أفاضت المصادر العربية بالحديث عن قلة الأمطار في مصر، وإنه لايلائم زرعهم، ولايشكل أية أهمية كمصدر للمياه. في حين وصف النيل بإنه المصدر الرئيسي للري في مصر.

فيذكر اليعقوبي[1]. (ت ٢٨٤ هـ/٨٩٧ م): ((أن شرب مصر وجميع قراها من ماء النيل، وعليه تقوم زراعتهم ،سوى قليل لا يتعبر به في بلادها مما يزرع على المطر كأطراف البحرية (سواحل البحر المتوسط)، ومما يزرع على الأنهر كالفيوم وماؤها من البحر المسمى اليوسفي المشتق من النيل، والذي لاينقطع جريه أبداً)) ويقول الاصطخري[2] (ت ق ٤هـ/١٠م) وابن حوقل [3] (ت ق ٤هـ): ((وزرعهم بماء النيل تمتد فتعم المزارع من حد أسوان إلى حد الإسكندريه)). ويضيف ابن زولاق[4] (ت ٣٧٨هـ/ ٩٩٧م): ((وليس في الدنيا نهر يفيض على

---

(1) اليعقوبي: البلدان ص١٧٨، انظر النويري: نهاية، ج٨ ص٢٤٦، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج١ ص٦٩، ج٢ص١٦، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٤ .

(2) الاصطخري: المسالك والممالك ص ٤٠ .

(3) ابن حوقل: صورة ص١٣٨، انظر البغدادي: الإفادة ص٦٩، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٢٤ .

(4) ابن زولاق: فضايل ص٢٢ ب، البكري: المسالك والممالك ص٥٠١، ياقوت: معجم ج٥ ص٣٣٤، مجهول مراكش: الاستبصار ص٤٨، القزويني. آثار ص٦٥٠، ابن بطوطة: رحلة ج١ ص٢٠٧ / الحميري: الروض ص٥٨٦، السيوطي: حسن ج٢ ص٣٠٢، مجهول: تاريخ نيل مصر ص١٩أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرض ويزرع عليه ويغني عن المطر غير نيل مصر)). ويقول المخزومي[1] (ت٥٨٥هـ /١١٨٩م). ((وعمارة مصر من نيلها، وقد حظيت منه مالم يحظى به غيرها من الأقاليم)) .

ويصف ابن فضل الله العمري[2] (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) فضل النيل على مصر فيقول: (ساقه الله تعالى إلى مصر، وأحيا به بلداً ميتا، وسقاه أمه عظمى، وإن لم تكن هي المتفردة بنفعه، فإنها كالمتفردة به، ولايعرف بمصر قاطبة نهر سواه)). ولايوجد نهر في الدنيا له من الفضل على إقليم، ما لنهر النيل من الفضل على مصر وساكنيها [3].

((ولولا ما جعل الله تعالى في النيل من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج، حتى يتكامل ري البلاد، وهبوط الماء عند وقت الزراعة لفسد أمر هذا الأقليم))[4] فمصر لايمثل المطر أي دور في حياتها[5]، ولايمكن لزراعها أن تنبت إلا في الأماكن التي تغمرها مياه النيل، في حين تبقى الأراضي التي لاتصل إليها هذه المياه جدباء[6].

وهي مستغنية عن المطر غير مرتاحة إليه[7]، لانه لايوافقها ويهلك زرعها[8] .

---

(1) المخزومي: المنهاج ص٥٩ ب، انظر البغدادي: الإفادة ص٦٩.

(2) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج١ ص٦٧ .

(3) قاسم عبده قاسم: النيل والمجتمع المصري: ص٧ .

(4) النويري: نهاية ج٨ ص٢٤٦، المقريزي: الخطط ج١ ص١٨٤، ابن إياس: نزهة ص١٠٤ .

(5) الحميري: الروض ص٢٤٦، كين: تطور الزراعة ص٢٤ .

(6) البغدادي: الإفادة ص٦٩، المقريزي: الخطط ج١ ص١٦٦، عمر طوسون: مالية مصر ص٣٣٩، سعد هجرس: الزراعة المصرية ص٢٥ .

(7) المسعودى: التنبيه ص٢٠، القزويني: آثار ص٢٦٥ .

(8) ابن الفقيه: مختصر ص٤٧، ابن الوردي: خريدة ص٢٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن عجائبها أنه لم يصبها مطر زكت، وإن أصابها ضعف زكاها[1]. ويقول ابن الفقيـــه (ت٢٩٠هــ/٩٠٣م) ((وأرض مصر لاتمطر ولاتثلج))[2]، وأنه لايقع بها مطراً خصوصاً صعيدها، أما أسافلها، فقد يقع بها مطراً لكنه لايفي بحاجة الزرع[3]. ويصف المقدسي (ت ق ٤هــ/١٠م) قلة الأمطار في مصر بقوله((وأهل الشام يعيبون أهل مصر ويسخرون منهم، ويقولون مطر أهل مصر الندى))[4].

والحقيقة إن هناك مناطق في مصر تعتمد نوعاً ما على مياه الأمطار في بعض زراعاتها وذلك ضمن نطاق ضيق[5].من السهول الساحلية الشمالية التي يتوقف نمو بعض المحاصيل الحقلية فيها كالشعير، وبعض أشجار الفاكهة كاللوز والتين،على كميات الامطار الساقطة عليها[6]. أما الأمطار الساقطة على السهول الساحلية الشرقية فهي قليلة إذا ما قورنت بالكميات الساقطة على السهول الساحلية الشمالية، ويتوقف عليها نمو حياة نباتية تتمثل في بعض الاشجار والشجيرات والحشائش والنباتات التي تصلح كغذاء للجمال. وذلك في مناطق الأودية القريبة على الساحل[7]. ويبلغ متوسط مايسقط من المطر في الإسكندريه نحو ٢٠٤ ملم، ثم يأخذ بالانخفاظ كلما اتجهنا شرقاً وجنوباً. فمقدار المطر في رشيد ١٥٣ ملم، وفي دمياط ١٢٤ ملم، وفي بور سعيد ٩٢ ملم، وفي القاهرة ٣٢ملم[8]. ويبلغ المعدل العام في وسط الدلتا ٢٧ ملم، وفي

---

(1) المسعودى: مروج ج١ ص٣٧٧، ياقوت: معجم ج٥ص١٣٧، القزويني: آثار ص٢٦٣، المقريزي: الخطط ج١ ص٨٨ .

(2) ابن الفقيه: مختصر ص٦٧، وانظر: الاصطخري: المسالك ص٤٠، ابن حوقل صـــورة ص١٣٨، الإدريســـي: نزهة ج١ ص٢٤٤.

(3) ابن سعيد: المغرب ص٢، البغدادي: الإفادة ص٦٨، سليمان حزين: حضارة مصر ص١٩٩ .

(4) المقدسي: أحسن ص٢٠٥

(5) محمد خميس الزوكه: جغرافية المياه ص٤٥٨، محمد إبراهيم حسن: جعرافية مصر ص٢٢ .

(6) سيد مرعي: الزراعة المصرية ص٣٥، سليمان حزين: حضارة مصر ص١٩٩ .

(7) محمد صفي الدين ابو العز: جغرافية المياه ص٤٥٨، محمد الصياد: الجمهورية العربية ص٥٧ .

(8) محمد خميس الزوكه: جغرافية المياه ص٤٥٨، محمد الصياد: الجمهورية العربية ص٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شرقها ٦ملم، وفي غربها ١ ملم[1]. أما المنطقة الواقعة في جنوب الفيوم حتى أسوان فإن نزول المطر في هذه المنطقة أمر نادر، فقد يسقط في إحدى السنوات، فتنبت بعض الاعشاب الصحراوية الصالحة للرعي، ثم ينقطع سنين، حتى ينساه الناس[2]. لذلك وصف مصر، بإن أسفلها شامي يمطر مطر الشام، ووينبت ثمار الشام من الكروم واللوز والتين والجوز وسائر الفواكه والبقول والرياحين[3]، وصعيدها أرض حجازيه، تنبت النخيل والقرظ والدوم[4] .

أما مصادر المياه في مصر والتي يستفاد منها في الزراعة فهي :- نهر النيل وفروعه وخلجانه، والآبار والعيون والبحيرات .

أ- نهر النيل - فروعه وخلجانه :-

يشكل نهر النيل بفروعه وخلجانه، المصدر الرئيسي للمياه في مصر. ولفظ "نيل" الذي عرف به النهر حتى اليوم، أطلقه عليه اليونانيون، وهو مشتق من الكلمة اليونانية ((نيلوس))[5]، وعنهم أنتقل هذا الإسم إلى مختلف اللغات[6].

وعندما فتح العرب مصر، ظلوا يستعملون لفظ النيل للدلاله على النهر، وإن أطلقوا عليه أحياناً أسم البحر واليم، لسعته ولكمية المياه الهائلة التي ينقلها كل عام[7]. كذلك سموه الفيض

---

(1) سيد مرعي: الزراعة المصرية ص٣٣

(2) سيد مرعي: الزراعة المصرية ص٣٤، سعد هجرس: الزراعة المصرية ص٢٦.

(3) المسعودي: التنبيه ص٢٠، النويري: نهاية ج١ ص٣٥٧، المقريزي: الخطط ج١ ص٨٦، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٧٦، الصديقي: النزهة الزهية ص١١٦ ب .

(4) البكري: المسالك والممالك ج١ ص٥٠٥، المقريزي: الخطط ج١ ص٨٦، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٧٦ .

(5) يقول ياقوت: معجم ج٥ ص٣٣٤ ((أما نيل مصر فقال حمزة هو تعريب نيلوس من الرومية)). لكن البغدادي: الإفادة: ص١٥٣ (يرى إنه مشتق من الفعل نال) .

(6) المناوي: نهر النيل ص٩ .

(7) ابن الفقيه: مختصر ص٥٨، المسعودي: مروج ج٢ ص٣٧٧، مجهول مراكش: الاستبصار ص٤٧، ابن بطوطة: الرحلة ج١ ص٢٠٧، المقريزي: الخطط ج١ ص١٥٢، الحميري: الروض ص٥٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسبة لفيضانه السنوي[1]. أما منبع النيل، فبالرغم من الاضطراب الواضح لدى الجغرافيين والمؤرخين في تحديد منابعه، إلا انهم يتفقون على انه من جبل شامخ، يدعى جبل القمر، وموقعه إلى الجنوب من خط الإستواء، باحدى عشرة درجة[2].(وتعرف منطقته حالياً بهضبة البحيرات). ويخرج من هذا الجبل عشرة أودية، تتجمع في بطيحتين، يخرج من كل واحدة أربعة انهار، وتصب في بحيرة على خط الأستواء تعرف بأسم كوري (فكتوريا)، ومنها يخرج نيل مصر[3]، وتبلغ مساحتها ١٦٧ الف كم٢، يدخلها من الماء ١١٤ مليار متر مكعب سنوياً[4]، وبعد خروج النيل من هذه البحيرة يسير شمالاً، ويمر بالسودان وعلوه وزغاوة وفزان والنوبة، وعند دنقله يتصل بالنيل نهر قادم من الجنوب الشرقي، ينبع من بحيرة خط الاستواء، وهو رافده الآتي من الحبشة[5]، ويسمى هذا النهربالنيل الازرق[6].

---

(1) المناوي: نهر النيل ص٩ .

(2) ابن مماتي: قوانين ص٧٣، البغدادي: الإفادة ص٦٧، ابو الفداء: تقويم ص٦٤، ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ج١ ص٦٨، المقريزي: الخطط ج١ ص١٥٣، السيوطي حسن ج٢ ص٢٩٧. إلا إن الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٢، وابن خلدون: المقدمة ص٤٧ والحميري: الروضه ص٥٩٧ يجعلون موقع هذه البحيرات في الدرجة السادسة عشر جنوب خط الاستواء .

(3) سهراب: عجائب ص١٣٨-١٣٩، ابن مماتي: قوانين ص٧٣، البغدادي: الإفادة ص٦٧، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٨، شيخ الربوة، نخبة ص٨٨،٨٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج١ ص٦٨، ابن خلدون: المقدمة ص٤٧، المقريزي: الخطط ج١ ص١٥٣، السيوطي حسن ج٢ ص٢٩٤ .

(4) سيد مرعي: الزراعة ص ١٩ - ٢٢ .

(5) سهراب: عجائب ص١٣٩، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٨، ابن سعيد: بسط الأرض ص٢٩، ابن خلدون: مقدمة ص٥٥، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٩٨ .

(6) سيد مرعي: الزراعة ص٢٢، للنيل مجموعتان من المنابع، بحيرات الهضبة الأستوائية، وهي فكتوريا والبرت وإدوارد، ومياه هضبة الحبشة، وتلتقي مياه المنبعين عند الخرطوم، يحمل الأول أسم النيل الابيض والآخر النيل الأزرق. انظر القلقشندي صبح ج٣ ص٣١٥ هامش (١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصف النويري النيل في هذا الجزء بقوله (إذا بلغ النيل دنقلة عطف من غربيها إلى المغرب وانحدر إلى الأقليم الثاني، فيكون على شطيه عمارة النوبة))[1].

وعند دخول النيل إلى مصر، عند أسوان يتجه شمالاً، تحده الهضبتان الشرقية والغربية[2].ويمر بكثير من المدن مثل إدفو، وأسنا، وأرمنت،وأسيوط، والأشمونيين ،وحتى اسيوط لايخرج من النيل أي خليج، وحين ننتقل إلى الصعيد الأوسط نجد خليج المنهى[3].

وعند شطنوف شمال القاهرة، يتفرع النيل إلى فرعين[4]، هما رشيد ودمياط[5].

ووصف فرع رشيد بانه عمود النيل[6]، ويعلل الوطواط سبب وصفه بعمود النيل، لأن مياه هذا الفرع موزعة على أعداد من الخلجان أكبر، وأهم، وأطول، وأدوم جرياناً من تلك إلى تخرج من فرع دمياط[7]. ويتجه هذا الفرع إلى الشمال، وعند فوة، ينقسم إلى قسمين يحصران بينهما جزيرة الراهب. ثم يتصلان عند سنديوس، شمال فوة بخمسة عشر ميلاً[8]، ثم يتابع النيل مجراه في هذا الفرع ليصب عند رشيد .

---

(1) النويري: نهاية ج١ ص٢٦٢. وانظر ابن سعيد: بسط الأرض ص٢٩، ابن العطار: المقصد ص٨٣ ب، مجهول: تاريخ النيل ص٨ أ.

(2) ابن حوقل: صورة ص١٢٦ .

(3) الوطواط: مباهج الفكر ص٣٤ .

(4) الفروع: هي الفروع الدائمة المتفرقة من نهر النيل. والمقصود بنقطة التفرع، الموضع الذي أنقسم فيه مجرى النيل إلى ذراعين. وفرعا رشيد ودمياط فرعين أساسيين، ولكل فرع مجموعة من الخلجان والترع. انظر الخريطة رقم(١).

(5) ابن حوقل صورة ص١٢٧، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٣٠، ابو الفداء، تقويم ص٤٦، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج١ ص٧٠، ابن العطار: المقصد ص٨٣ ب.

(6) المسعودي: مروج ج١ ص١١٥، شيخ الربوة: نخبة ص٥٩، المقريزي: الخطط ج١ ص١٦٨ .

(7) الوطواط: مباهج الفكر ص٤٤.

(8) ابن حوقل: صورة ص١٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما فرع دمياط فيتجه شمال شطنوف يساراً متجهاً إلى اسفل الأرض، وعند أنتوهي يتفرع إلى فرعين. وهذان الفرعان يلتقيان عند شبرة دمسيس في مجرى واحد، إلى أن ينقسم مرة أخرى عند طرخا إلى فرعين أحدهما يتجه إلى تنيس والثاني إلى دمياط[1]. حيث يصب في البحر في موضع يقال له الأشتوم[2].

خلجان النيل: -

كانت الخلجان والترع هي الوسيلة الوحيدة لتنظيم توزيع مياه النيل على الأراضي الزراعية لريها. وأغلب الخلجان والترع في الوجه البحري (أسفل الأرض)، في حين ان خلجان وترع الوجه القبلي كانت قليلة[3].

وكانت هذه الخلجان متصلة الجريان لاينقطع منها شيء والزروع بين هذه الخلجان متصلة من أول مصر .

أما الخلجان التي تتفرع من النيل في مصر فيشير ابن زولاق (ت٣٧٨هـ) إلى ثمانية خلجان وهي :- خليج الإسكندريه، وخليج سخا، وخليج دمياط ،وخليج الفيوم والمنهى وسردوس وخليج أمير المؤمنين[4]. خليج الإسكندرية: يتفرع هذا الخليج من فرع رشيد عند قرية ببيج، ويتجه شمالاً بيمين إلى الإسكندرية[5]. وكان يسقي بلاد الإسكندرية وبلاد مريوط[6].

---

(1) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٣٢، ابن الفرات: تاريخ مج٥، ص٢٢٩، ابن خلدون: المقدمة ص٦١ .

(2) المسعودي: مروج ج١ ص٣٨٥، البكري: المسالك والممالك ص٥١٠، ياقوت: معجم ج١ ص٢٧٧، ابن الفرات: تاريخ مج٥ ج١ ص٢٢٩ .

(3) المخزومي: المنهاج ص٦١أ، ابن مماتي: قوانين ص٢٠٦، المقريزي: الخطط ج١ص٢٠٢ .

(4) ابن زولاق: فضايل ص١٥أ، انظر كذلك. المسعودي: مروج ج١ ص٣٧٩، المخزومي: المنهاج ص٦٠.

(5) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٣٠، ابن مماتي: قوانين ص٢٢١ .

(6) المسعودي: مروج ج١ ص١١٣، الطهشواري: تاريخ مصر والنيل ص١٢٥ ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو من أحسن المتنزهات لإنه مخضر الجانبين بالبساتين [1]. ويذكر لنا المخزومي (ت٥٨٥ هـ/١١٨٩م) عدة ترع على هذا الخليج أهمها: ترعة تودة، ترعة نقانة، الترعه الجديدة، ترعة بودة، ترعة القهوفية، ترعة الشراك، ترعة بو خرانيه، ترعة الهبيط، ترعة منشية بلحا، ترعة نويط[2].

ونظراً لأهمية هذا الخليج، فقد اهتم به الفاطميون، حيث قام الحاكم بأمر الله بحفر هذا الخليج ثانية، بعد أندثاره.((وأنفق عليه خمسة عشر ألفاً من الدنانير في سنة٤٠٤هـ/١٠١٣م فحفر كله))[3].

ويشير المقدسي (ت ق٤هـ/١٠م) إلى ان نهاية خليج الاسكندرية تأخذ شكل قنوات تحت الأرض، تؤثر على عذوبة مياه آبار الإسكندرية، قبل ان ينتهي إلى البحر الرومي (المتوسط)[4]. وطول الخليج ٣٠٦٣٠ قصبه[5].

والواقع ان خليج الإسكندرية كان من أهم الخلجان المتفرعة من فرع رشيد. فبفضله ((زرعت جزيرة الرمل بالإسكندرية، فزرعت جميعها كروم وبساتين فأصبحت من أحسن المتنزهات))[6].

---

(1) ابو الفداء: تقويم ص١٠٥، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٥ .

(2) المخزومي: المنهاج ص٦١ب، انظر المقريزي: الخطط ج١ ص٤٧٩ .

(3) المقريزي: الخطط ج١ ص٤٨٢، المقريزي: أتعاظ ج١ ص٣٩٠، ابن إياس: نزهة ص١٨٢.

(4) المقدسي: أحسن ص٢٠٨، وانظر: الوطواط: مباهج الفكر ص٤٥ .

(5) ابن مماتي: قوانين ص٢٢١. أصطلح أهل مصر على قياس أراضيه بقصه تعرف بالحاكمية نسبة إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي. وهذه القصبة كانت ستة أذرع بالهاشمي أو خمسة أذرع بالنجاري. انظر القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٢. والقصبة تساوي ٣,٩٩متر. انظر فالترهنس: المكاييل والأوزان ص ٩٤. وعليه يكون طول خليج الإسكندرية ٣,٩٩ × ٣٠٦٣٠ = ١٢٢٢١٣،٧م = ١٢٢،٢١٣كم.

(6) المسعودي: مروج ج١ ص١١٣، ساويرس: تاريخ بطاركة الكنيسة: مج٢، ج٣ ص١٩، النابلسي: لمع ص٥٥، ابو الفداء: تقويم ص١٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خليج سخا: وهذا الخليج من الخلجان الفرعونية القديمة[1]. ويتفرع من فرع دمياط وسط الدلتا ويشكل مصدراً مائياً هاماً لمساحات واسعة من دلتا النهر[2].لذا أنشأت عليه جسور لضبط مياهه، وتنظيم ري تلك المنطقة. فأنشأ عليه جسر سخا، الذي كان يفتح في الثامن من بابه ((تشرين أول)) ويسقي ترعة اسمها السخاوية[3].

خليج سردوس: ولايوجد في مصر خليج اكثر انعطافاً منه (كثير التعرجات) لما فعله هامان من حفره[4]. وكان يخرج من الضفة الشرقية للنيل، أسفل مدينة مصر، ويمر إلى سردوس ثم بنا وبوصير التي تقع شرقي هذا الفرع[5]. ولأهمية هذا الخليج كانت تزرع حوله البساتين والرياض[6]. وذكر بأنه أحد نزهات الدنيا[7]. يسار فيه يوماً بين بساتين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه[8]. وكان من أمهات الترع[9]. إلا إن هذا الخليج، قلت اهميته في العصر الفاطمي، وعوض عنه بخليج ابي المنجا[10].

خليج ابو المنجا: تم حفر هذا الخليج في العصر الفاطمي، فلما كان الماء لايصل إلى الشرقية إلا من السردوسي، ومن الاماكن البعيدة، فكان اغلب هذه المنطقة يشرق اكثر السنين[11]

---

(1) ابن زولاق: فضايل ص١٥أ، المسعودي: مروج ج١ ص٣٨١، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٠٣.

(2) الوطواط: مباهج الفكر ص٤٤ .

(3) ابن مماتي: قوانين ص ٢١٨ .

(4) المسعودي: مروج ج١ ص٣٨٢، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٠٦، ابن إياس: نزهة ص١١٧.

(5) سهراب: عجائب ص١٤٢.

(6) شيخ الربوة: نخبة ص٢٣١ .

(7) ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٤٧، القلقشندي صبح ج٣ ص٣٣٤، ابن الوردي: خريدة ص٤٤.

(8) القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٤ .

(9) ابن زولاق: فضايل ص١٥أ .

(10) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ص١٧٣ ب، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٦.

(11) ابن المأمون: أخبار مصر ص١١، المقريزي :الخطط ج٢ ص٣٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان مشارف[1]. أعمال هذه المنطقة رجلاً يهودياً يدعى ابو المنجا – فتضرع اليه المزارعون وطالبوه بفتح ترعة، يصل الماء منها في أبتداء الفيضان اليهم[2]. فبدأ بحفر هذا الخليج يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م، واستمر العمل في حفر هذا الخليج سنتين[3]. واصبح لهذا الخليج أثر كبير في ري بعض أراضي الجنوب الشرقي للدلتا بماء النيل، وخاصة منطقة بلبيس[4]. وعندما تولى المأمون البطائحي[5]، الوزارة سنة ٥١٥ هـم١١٢١م جعل الكسر خليج ابو المنجا،او فتحه موسم مثل فتح خليج القاهرة[6].

ويتفرع من فرع رشيد فروع أخرى وهي: نهر شابور، وبحر أبيار، وفرع فرنوه[7]. ويتفرع نهر شابور عند بلدة ((ابو يحنس))[8]، ويتجه إلى شابور، ثم يتبع بعد ذلك مجرى خليج الإسكندرية [9] .

---

(1) المشارف: هو أحد موظفي الدواوين. وفي عهدة هذا الموظف جميع المتحصلات المالية بعدختمها. وكان من اعمال المشارف ايضاً ان يطلب التفاصيل الكاملة عن أية جهة من الجهات الضريبية التي تقع في دائرة عمله. فهو الذي كان يشرف على عملية جباية الخراج والجزية ويعمل علىإدخال المحصولات المستخرجة على ذمة الخراج إلى بيت المال. انظر: المخزومي المنهاج ص١٤٤ ب، ١٤٦أ، ابن مماتي: قوانين ص٣٠٢ –٣–٣، النويري: نهاية ج٨ ص٣–٤، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٤٦. حسنين محمد ربيع: النظم المالية ص٨٥ .

(2) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ص١٧٣ب، ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٤٦.

(3) ابن المأمون: أخبار ص١١، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٦، المقريزي: الخطط ج٢ ص٣٤٢ .

(4) ابن ميسر: أخبار مصر ص٨٤، ابو الفداء: تقويم ص١٩٩، المقريزي: أتعاظ ج٢ ص١٧٣، المقريزي: إغاثة ص٤٨ .

(5) المأمون البطائحي: هو محمد بن فاتك بن مختار بن حسين بن تمام، الوزير الأجل المأمون، تاج الخلافة. ولد سنة ٤٧٨هـ وقيل ٤٨٨ هـ/ ١٠٨٦م، اتصل بخدمة الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، فحسن عند الأفضل موقع خدمته، وسلم إليه جميع أموره وصرفه في سائر الأحوال، وبعد وفاة الأفضل تلقد المأمون الوزارة وذلك سنة ٥١٥هـ وقام بعدة اصلاحات تهم الزراعة منها تجديد حفر خليج أمير المؤمنين سنة ٥٠٢ هـ. وقتل سنة ٥١٩ هـ. انظر: ابن ميسر: أخبار مصر ص٤٨، ابن منجب الصيرفي: الإشارة ص ٢٧، المقريزي: الخطط ج٢ ص٢٨٣، المقريزي: المقفى ج٦ ص٤٧٨–٥٢٠ .

(6) ابن المأمون: أخبار ص١٢، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ص١٧٤ ب .

(7) الوطواط: مباهج الفكر ص٤٤ .

(8) وهي الآن تسمى بلدة ((ابو نشابه)) محمد المناوي نهر النيل ص١١٥.

(9) ابن حوقل: صورة ص١٣٤، الإدريسي: نزهة ص٣٣٠ –٣٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما نهر أبيار فيتفرع عند ابي يحنس أيضاً[1]، لكنه يتجه شمالاً بشرق، ثم ينعطف إلى الغرب، ليتصل بالفرع الرئيسي عند ببيج، وتسمى الأرض المحصورة بين هذا الفرع والفرع الرئيسي ((جزيرة نصر))[2].

وينقسم فرع فرنوه عند ببيج إلى فرعين، يتصلان مرة أخرى عند بلهيب ((العطف))[3]، ويمر الفرع الغربي على فرنوه ((ومحلة نصر))، ومحلة ابي خراشة وفيشة، وسندبيس وسنارة، ثم ينتهي عند بلهيب، حيث يجتمع مرة اخرى مع الفرع الشرقي، وتكمن أهمية هذا الفرع في ري الأراضي الزراعية الواقعة على جانبيه[4] .

المنهى والفيوم: هو نهر مشتق من النيل، لاينقطع جريانه طوال العام [5]. ومخرجه بالقرب من دورة سريام[6]، المعروفه ((بدورة الشريف))، ويأخذ شمالاً إلى مدينة البهنسي، ثم إلى قرية اللاهون من عمل البهنسي. ثم ينعطف غرباً، ويمر في جبل حتى يجاوزه إلى أقليم الفيوم، ويمر بمدينته وينبث بنواحيه[7]، فيسقي جميع أراضيه أعلاها ووسطها وأسفلها بماء واحد

---

(1) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٣١ .

(2) الوطواط: مباهج الفكر ص٥١، ابن فضل الله العمري: مسالك ج٢ ص٩٩، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٦٥، ابن شاهين: زبدة ص٣٥ .

(3) المناوي: نهر النيل ص١١٥ .

(4) ابن حوقل: صورة ص١٣٤ .

(5) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج٢ ص١٦، ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص١٩، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٠٧، ابن اياس: نزهة ص١١٨ .

(6) دورة سريام. من أعمال الاشمونيين في صعيد مصر. ياقوت: معجم ج٣ ص١٨٤ .

(7) ابن فضل الله: مسالك الأبصار ج١ ص٧٠، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من غير زيادة ولانقص[1]. والفيوم يشرب من ١٢ ذراعاً. وليس بأرض مصر، موضع يشرب من ١٢ ذراعاً غير الفيوم، نتيجة الاحكام بنيان حجر اللاهون[2] .

وفي ذلك يقول المقدسي (ت ق ٤هـ)((والفيوم أكثر أرض مصر ماء))[3]، ويضيف الاصطخري (ت ق ٤هـ) قوله يجري فيها الماء[4]، ويقول ابن حوقل (ت ق ٤هـ). ((وليس بأرض مصر، مدينة يجري فيها الماء دائماً من غير حاجة إلى زيادة النيل غير الفيوم)) ،[5] ويصف شيخ الربوة (ت٧٢٧هـ) نهر الفيوم بقوله ((ونهرها من عجائب الدنيا))[6].

ويتشعب من المنهى انهار[7]، ويتفرع منه ترع[8]، تعم منطقة الفيوم كلها، وتسقى قراه ومزارعه، وبساتينه، وعامة أماكنه، وتصب المياه الزائدة منه في بحيرة قارون[9].

---

(1) البكري: المسالك والممالك ص٥١٤، القزويني: آثار ص٢٣٩، الوطواط: مباهج ص٨١، ابو الفداء: تقويم ص١٠٧. النويري: نهاية ج١ ص٢٦٢ .

(2) حجر اللاهون: اللاهون قرية كبيرة من قرى الفيوم ،وهذا الحجر شاذوران بين طبقتين مبني بحكام، مدرج على ستين درجة، فيها فوارات، في اعلاها ووسطها وأسفلها، فتسقي الأرض العليا والوسطى والسفلى، بوزن وقدر، لاينقص لأحد دون حاجته، ولا يزيده فوق حقه، وهو من احكم البنيان. انظر: البكري: المسالك والممالك ص٥١٣ ،مجهول مراكش: الاستبصار ص٩٠، الحميري: الروض ص٤٤٥ .

(3) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٢٠٨ .

(4) الاصطخري: مسالك ص٤٠، انظر ابن شاهين: زبدة ص٣٢ .

(5) ابن حوقل: صورة ص١٣٨، انظر المسعودي: مروج ج١ ص٣٨٥، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٢٤ .

(6) شيخ الربوة: نخبة ص٢٣٤، ابن الوردي: خريدة ص٤٦ .

(7) انظر الخريطة رقم (٢) .

(8) Abu saleh: Churches and monasteries of Egypt. P .202.
المقريزي: الخطط ج١ ص٦٨٩، علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر ج١،ص١٥٥ .

(9) الوطواط مباهج ص٤٥، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج١ ص٦٩، النويري: نهاية ج١ ص٣٦٣، ابن العطار: المقصد الرفيع ص٨٥ أ، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٠٧، علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر ، ج، ص١٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خليج أمير المؤمنين: هو خليج قديم، أحتفره بعض قدماء ملوك مصر، وكان يعرف بأسم قناة تراجان ويرجع إلى العصر الفرعوني[1]. وعندما فتح العرب مصر، جدد عمرو بن العاص حفرة، بطلب من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليصل النيل ببحر القلزم (الأحمر)[2].وذلك لإرسال الميرة إلى الحجاز، فأرسل الخليفة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يسأله القوت ويقول له ((انه قد القي في روعي ان احفر خليجاً من نيلها، حتى يسيل في البحر، فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام إلى المدينة ومكة))[3].

ويخرج هذا الخليج من النيل شمال بابليون بمصر القديمة، إلى الشمال من سقاية فم الخليج، حيث يسير في خط مستقيم غرب القاهرة، للمطرية، وعين شمس، ووادي الطميلات، ثم ينحني جنوباً ((في مجرى قناة السويس حالياً)). من بحيرة التمساح مخترقاً البحيرات المرة، ثم ينتهي في خليج السويس عند مدينة السويس[4]. وأهمية هذا الخليج للزراعة، إنه كان يستخدم في ري أراضي شرق الدلتا، لذلك أقيمت عليه عدة بساتين[5].

وقد أطلقت على هذا الخليج أسماء مختلفة، فيذكر المقريزي انه سمي خليج أمير المؤمنين وخليج مصر، ثم صار يعرف بخليج القاهرة بعد بنائها على يد جوهر، وأطلق عليه أسم الخليج الحاكمي [6] فيما بعد .

---

(1) المقريزي: الخطط ج٢ ص٦٩١ .

(2) المخزومي ص٦١ أ، ابن الطوير: نزهة ص٢٠٣، ابن دقماق: الانتصار ج٤ ص١٢٠، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٠٨، ابن ظهيره: الفضائل ص١١٣، السيوطي حسن ج١ ص١٢٥.

(3) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص١٦٣، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ص١٧١أ، السيوطي حسن ج١ ص١٢٥ ج٢ ص٣٢٧ .

(4) المقريزي: الخطط ج١ ص٢٠٨، علي مبارك: الخطط ج١٩ ص٤٣ .

(5) ابن دقماق: الانتصار ج٤ ص١٢١، المقريزي: الخطط ج٢ ص٣٠٢، المقريزي: اتعاظ ج٢ ص١٧٠.

(6) المقريزي: الخطط ج٢ ص٦٩٢، السيوطي: حسن ج٢ ص٣٢٧، مجهول: تاريخ نيل مصر ص٤٧ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان هذا الخليج يحتاج إلى كري، وذلك برفع ماترسب فيه من طمي النيل والمخلفات والرمال، بسبب مروره بالمناطق الزراعية حتى شرق الدلتا، ثم المناطق الزراعية حتى نهاية السويس، وقام المأمون البطائحي بتجديد حفر هذا الخليج سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م وجعل علية والياً بمفرده، يشرف على شؤون هذا الخليج [1]، وجعل حفره بابقار البساتين التي عليها، فحفر بإبقار كل بستان ما يحاذيه. ومنع الناس ان يطرحوا فيه شيئاً[2].

ب ــ العيون والآبار: –

تظهر أهمية العيون والآبار بشكل خاص في مناطق الواحات، والمناطق الصحراوية، مثل الصحراء الغربية، التي تضم بعض الاديرة المتناثرة، وذلك لأنها تشكل المورد المائي الوحيد الذي تقوم عليه الزراعة في هذه المناطق[3]. وفي الفسطاط وجدت بعض الآبار التي كان لها أهمية في الزراعة [4]، حيث كان هناك البساتين والأشجار بين القصور، والتي تسقى من ماء هذه الآبار[5] .ولأهمية العيون والآبار في مناطق الواحات يقول ابن حوقل ((والواحات المياه الجارية فيها من عيون، متصرفه في نخلهم وزرعهم وأجنتهم))[6]. ويضيف الوطواط ((والواحات أنما سقيهم من عيون يحفر عليها من عشرة أذرع إلى ثمانين ذراعاً– فيفور الماء ويسيح على الأرض كالانهار))[7]. ويبين ابو صالح الأرمني مدى اعتماد الأديرة في الصحراء

---

(1) ابن ميسر: أخبار مصر ص٤٨، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٣، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٤٨ .

(2) المقريزي: أتعاظ ج٢ ص١٧٠ .

(3) ابن حوقل: صورة ص١٤٥، شيخ الربوة: نخبة ص٣٢، الحميري: الروض ص٦٠٠، المقريزي: الخطط ج١ ص٦٥٢، محمد الزوكة: جغرافية المياه ص٢٨٦.

(4) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٢٠٠ .

(5) ناصر خسرو: سفرنامه ص١٠٦، ابن الوردي: خريدة ص٤٠ .

(6) ابن حوقل: صورة ص١٤٤، انظر اليعقوبي: البلدان ص١٧٠، ابو الفداء: تقويم ص١٠٥: القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٤٦ .

(7) الوطواط: مباهج الفكر ص٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغربية على مياه الآبار، بقوله ((والأديرة المياه فيها من آبار كانت ترفع بالسواقي التي كانت تديرها الأبقار))[١].

وقد أولى الفاطميون عنياتهم بحفر الآبار في مناطق الأديرة، لما لها من أهمية للزراعة في هذه المناطق. من ذلك الآبار التي حفرها الأفضل[٢]بن بدر الجمالي في دير طمويه حيث قام بحفر الآبار وركب عليها السواقي، وأنشأ المزارع [٣]. كذلك حفر الخليفة الفاطمي المعز في دير نهيا بئراً وركب عليها ساقية[٤].

وتكثر العيون والآبار في الواحات والصحاري، ففي سنترية وحدها نحو عشرين عيناً[٥]، تسيح على الأرض، وتزرع عليها أصناف المزروعات، ويسقي بها النخيل والشجر[٦]. وشرب أهلها من هذه العيون والآبار[٧]. وأشتهرت سيوه بكثرة عيونها والتي تقوم الزراعة عليها وحدها في هذه الواحة. وهذه العيون موجوده منذ العصور القديمة وأهمها عين(الجدبة) وعين (خميسه) وعين طموسي وتابا والزيتون. وعين قريش[٨]. ووصفت واحة البهنسا بخصوبة أراضيها وكثرة

---

(1) Abu saleh: churches and Monasteries of Egypt. 197. وانظر: الشابشتي: الديارات ص ٢٨٩ .

(2) الأفضل: هو الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي، تولى الوزارة بعد وفاة أبيه، في السنة التي توفي في آخرها الخليفة المستنصر سنة ٤٨٧هـ، وظل طول الثمانية والعشرين عاماً التالية حتى وفاته في سنة ٥١٥ هـ. هو الحاكم الفعلي للبلاد في ظل خلفاء صغار السن لاحول لهم ولا قوة. وللأفضل جهود واضحة في مجال الزراعة من ذلك إراكه الأراضي سنة ٥٠١هـ وإعادة توزيعها. وعرف هذا الروك بالروك الأفضلي نسبة لـه. انظر: ابن المأمون: أخبار مصر ص٤، ابن الطوير: نزهة ص٣، ابن ميسر أخبار ص٥٩ ومابعدها، المقريزي: الخطط ج٣ ص٢٥٥ .

(3) الشابشتي: الديارات ص ٤٠٧، Abu saleh: churches. 197 - 198

(4) الشابشتي: الديارات ص ٤١٠ ، Abu saleh: churches. P. 181

(5) المقريزي: الخطط ج١ ص٦٥٣ .

(6) علي مبارك: الخطط التوفيقية ج١٧ ص٣١ .

(7) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٤، شيخ الربوة: نخبة ص٢٣٢ .

(8) عبد اللطيف واكد: واحة سيوة ص ١٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بساتينها لكثرة مافيها من العيون والآبار[1]. وهذه العيون كان بعضها مشتركاً، فيشترك فيها جماعة، فيقسمون الماء لسقي زرعهم ونخيلهم، وبعضها عيون عامة لايملكها أحد، وللجميع حق الأنتفاع بها، وبعضها خاصة يملكها فرد أو عائلة[2] .

وكلما كانت الآبار قريبة من النيل كانت حلوة، وما بعد عنه فهي مالحة وكريهة[3]، فقد وجدت بعض الآبار المالحة في وسط الرمال، لكنها لا تصلح لقيام حياة زراعية[4]. ويصفها ابن حوقل بقوله ((ومياه عيونهم حارة))[5].

والمياه المتفجرة من العيون، إنما تتسرب من خلال طبقات الأحجار الرملية، والتي لا تكسوها غير طبقة، رقيقة من أحجار الطفل أو الرواسب البحرية، لذلك كان من السهل حفر الآبار والعيون خلال تلك الصفائح الرقيقة، حتى إذا مابلغ الطبقة الحجرية الرملية تفجر الماء[6].

وتستخرج العيون في الواحات بحفر الآبار، ولهذه الآبار حفارون متخصصون، يحفرون الأرض الصلبة، ثم يضعون خشب النخيل في جوانب الحفر، فيوقفون أربع نخلات في أربع جهات، ويثبتونها في جوانب الحفر، فتكون حائطاً من خشب، ثم يحفرون في الأرض الصلبة، وبعد كل قليل يضعون ألواحاً معشقاً بعضها ببعض، في دوائر الحفر، وهكذا، حتى يصل الحفر إلى الحجر الذي تحته الماء، وعرف ذلك بالتجربة. فحينئذ يتم الحفر، ثم يثبتون داخل هذا

---

(1) البكري: جغرافية مصر ص٦٣، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٤٧ .
(2) عبد اللطيف واكد: واحة سيوة ص ١٨٧ – ١٩١ .
(3) المقدسي: أحسن ص ٢٠٨ .
(4) عامر نجيب: الزراعة ص٦١ .
(5) ابن حوقل: صورة ص ١٤٥ .
(6) علي مبارك: الخطط ج١٧ ص٣٠، سليمان حزين: حضارة مصر ص٢٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحائط،حائطاً ملتصقاً في دوائر البئر من ألواح خشب السنط وبعد ذلك يشرع في ثقب ذلك الحجر لتفجير العين .

فيتخذ لذلك قضيب طويل من حديد، وفي أحد طرفيه حلقة ،وطرفه الآخر محدد كالسهم، وتتخذ سله من الخوص مخروطية الشكل على هيئة القمع مثقوبة من أسفلها، وفي أعلاها أذنان تربط فيها الحبال، فيوضع طرف القضيب في جوف السلة، ويربط الحبل في حلقة القضيب ويمسك الجميع رجال أقوياء، واقفون على وجه الأرض، وتدلى السلة والقضيب في جوفها إلى وسط الحجر. ثم يرفع القضيب وحده، ثم يرسل فينزل بقوة على الحجر فيثقب فيه ثقباً ثم يرفع ويرسل كذلك، فيزداد الثقب عمقاً، وهكذا إلى إن تتفجر العين، فيخرج الماء صاعداً، حتى يجري على وجه الأرض، ولا ينقطع أبداً مادامت البئر مفتوحة[١].

جـ البحيرات: -

ويلاحظ في توزيعها إنها تقع على شريط واحد تقريباً، يمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط، حتى إن بعضها يرتبط بفتحات تربطه بالبحر المتوسط[٢]. ومن هذه البحيرات:-

تنيس (المنزلة): تمتد هذه البحيرة بشكل مستطيل إلى الشرق من فرع دمياط، وتبلغ مساحتها نحو ١٦٠ ألف هكتار[٣]. وهذه البحيرة قليلة العمق[٤]، ولا يفصلها عن البحر المتوسط

---

(1) علي مبارك: الخطط التوفيقية ج١٧ ص٣٢، عامر نجيب: الزراعة في مصر ص٦١ .

(2) انظر الخريطة رقم (١)

(3) كلوت بك: لمحة ج١ ص٢٧، محمد الصياد: الجمهورية العربية ص٢٨، عيسى علي: جغرافيه مصر ص٨٥.

(4) الاصطخري: مسالك ص٤١، ابن حوقل: صورة ص١٤٦، التنيسي: أنيس الجليس في أخبار تنيس ص١٨٩. الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٨٨، المقريزي: الخطط ج١ ص٥١٠، الحميري: الروض ص١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا شريط رملي به فتحة تربط بين المائين في موضع يقال له القرباج[1]. وهي بين النيل وبحر الروم، إذا امتد النيل في الصيف عذب ماؤها[2]. ويستفاد منها في ري المناطق المجاورة فتكون((ضياع عامرة وزروع متوفرة))[3]. ويصاد من هذه البحيرة الأسماك الكثيرة ويقدر عددها ب ٦٣ نوعاً[4]. ويبلغ طول هذه البحيرة أربعون ميلاً [5].

وتتميز هذه البحيرة بكثرة الخلجان والبرك المتصلة بها[6]. ومن هذه البرك بركة البلح، ويطلق هذا الاسم على المستنقعات التي تكونها مياه البحيرة في الجزء الجنوبي منها[7].

بحيرة نستروه (البرلس): تشكل هذه البحيرة قاعدة الدلتا، وتمتد بين فرعي النيل، وهي قليلة العمق، تتلقى المياه من الترع المختلفة، وتتصل بالبحر بفتحة طولها ٢٥ فرسخاً تقريباً[8]، وهي تلي بحيرة المنزلة من حيث الاتساع إذ تبلغ مساحتها حوالي ١٣٦ ألف فدان[9]. ويصاد من هذه البحيرة السمك البوري ويحمل إلى سائر الأقاليم وذلك لإنها تساعد على دخول الأسماك من البحر [10].

---

(1) القزويني: آثار ص١٧٦، علي عبد الوهاب: جغرافية مصر ص٥٣، ويعرف هذا الموقع عند ابي الفداء: تقويم ص١١٩ بإسم الكرباج.

(2) الاصطخري: مسالك ص٤١، ابن حوقل صورة ص١٤٦، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٣٧، القزويني: آثار ص ١٧٦، الوطواط: مباهج ص١٣٠، شيخ الربوة: نخبة ص١٢١، ابو الفداء: تقويم ص١١٩، النويري: نهاية ج١ ص ٢٥٢، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٩ .

(3) التنيسي: انيس الجليس ص ١٨٩ .

(4) التنيسي: انيس الجليس ص١٨٩، المقريزي: الخطط ج١ ص٥١٠ .

(5) التنيسي: انيس الجليس ص١٨٩ .

(6) المقدسي: أحسن ص١٩٥، المقريزي: الخطط ج١ ص٥١٠ .

(7) كلوت بك لمحة ج١ ص١٢٨، محمد الصياد: الجمهورية العربية ص٢٨ .

(8) البكري: جغرافية مصر من كتاب المسالك ص٨٨، عيسى علي: جغرافية مصر ص٨٥ .

(9) محمد الصياد: الجمهورية العربية ص ١٣١، عيسى علي: جغرافية مصر ٨٥ .

(10) ابن حوقل صورة ص١٣١، شيخ الربوة: نخبة ص١٢١، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحيرة إدكو :- سميت بذلك نسبة إلى قرية على سواحلها. وهي واقعة بين بحيرة المعدية، وفرع رشيد[1]. ويصب في هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحافر[2]. يمدها بمياهه، وتتصل هذه البحيرة بالبحر بمنفذ ضيق عند بلدة المعدية، وتبلغ مساحتها ٣٢ ألف فدان[3].

بحيرة بوقير (المعدية): كانت هذه البحيرة تقع بين ابى قير وبحيرة إدكو، وكانت مساحتها نحو ١٤٠٠٠ هكتار[4]. وهي بحيرة ماء ملح يخرج من البحر الرومي ،بين الإسكندرية ورشيد، ولها خليج صغير مشتق من خليج الإسكندرية، يأتيها ماء النيل منه عند زيارته[5].

بحيرة مريوط: تقع جنوب الإسكندرية [6]، وهي بحيرة مستطيلة الشكل، تبلغ مساحتها نحو ٢٠ ألف هكتار. وهي مختلفة عن بحيرات مصر الشمالية بأنها لاتصل بالبحر. وكانت أرض ثغر الإسكندرية تستمد الخصب منها، لعذوبة مائها، الذي تسوقه اليها الترع المشتقة من النيل. وقد جفت أجزاء من هذه البحيرة في الفترة المملوكية إثر إهمال حكومة المماليك للعناية بالشؤون العامة للبلاد[7].

بحيرة الفيوم (قارون): ويعبر عنها بالبركة. وهي بالقرب من الفيوم، بين الشمال والغرب عنه، ويصب فيها خليج الفيوم فضلات مائه المنصب اليه من المنهى (بحر يوسف)،

---

(1) كلوت: لمحة ج١ ص١٢٧ .

(2) الوطواط: مباهج ص٤٦، شيخ الربوة: نخبة ص١٢١، النويري: نهاية ج١ ص٢٥٣، المقريزي: الخطط ج١ ص٤٧٧ .

(3) عيسى علي جغرافية مصر ص٨٥ .

(4) علي مبارك: الخطط التوفيقية ج٧ ص٤٩ .

(5) القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٨ .

(6) عيسى علي: جغرافية مصر ص٨٥ .

(7) كلوت لمحة ج١ ص١٢٦، محمد الصياد: الجمهورية العربية ص٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليس لهذه البحيرة[1] مصرف تتصرف اليه، لإحاطة الجبل بها[٢]. وتبلغ مساحتها، حوالي ٢٠٠ كم٢ [٣]، ويستفاد منها في ري بعض المناطق التي تلي جبل الفيوم الذي يحصرها، وري بعض قرى أراضي الفيوم: كمنية البطس وقني[٤]. ويصطاد من هذه البحيرة أسماك كثيرة[٥].

بحيرة التمساح: تقع في الوجه البحري، ناحية القلزم، وتشكل نهاية خليج أمير المؤمنين[٦].

٢ـ المناطق الزراعية :-

تنتشر الزراعة في مصر في شريط من الأراضي، ممتد على جانبي نهر النيل ،والترع التي تخرج منه ومن فروعه، أو في المناطق التي يمكن الاستفادة فيها من مياه الأمطار والآبار والعيون والبحيرات . وتحدث الجغرافيون والمؤرخون العرب عن خصوبة الأراضي المصرية التي تستقبل مياه النيل. فكانت الجنان بحافتي نهر النيل من أوله إلى آخره، مابين أسوان إلى رشيد، وزرع مابين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه ماء النيل[٧].

---

(1) كلوت: لمحة ج١ ص١٢٧ .

(2) شيخ الربوة: نخبة ص١٢٢، ابن فضل الله العمري: مسالك ج١ ص٦٩، القلقشندي: صبح ج٣، ص٣٣٧، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٠٧ .

(3) سيد مرعي: الزراعة ص٢، علي عبد الوهاب: جغرافية مصر ص٥٥ .

(4) علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر ص١٨٤ -١٨٧، علي عبد الوهاب: جغرافية مصر ص٥٩، عامر نجيب: الزراعة في مصر ص٦٢ .

(5) الوطواط: مباهج الفكر ص٨١ .

(6) ابو الفداء: تقويم ص٣٨، عامر: الزراعة ص٦٢ .

(7) ابن عبد الحكم: فتوح ص١٦، المسعودي: مروج ج١ ص٣٨١، ابن زولاق: فضايل ص١٥ب، الإدريسي: نزهة ج١ ص١٣١، مجهول مراكش: الاستبصار ص٤٥، النويري: نهاية ج١ ص٣٥٥، المقريزي: الخطط ج٢ ص٧٥، ابن ظهيرة: الفضائل ص١١١، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٩٣، ابن إياس: بدائع ج١ ص٥، ابن إياس: نزهة ص٢٣، الطهشواري: تاريخ مصر والنيل ص٨٤أ. الحلاق: تحفة ص٣ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزرعهم على ماء النيل تمتد فتعم المزارع من حد أسوان إلى حد الإسكندرية[١]. وإقليم مصر متصل بالعمارة على شاطىء النيل، كأنه مدينة واحدة مشتبكة بالأشجار المثمرة، والفواكه اليانعة، حتى أن المسافر يسير من ثغر الإسكندرية إلى مدينة أسوان في ظل الأشجار[٢]. وليس بأرض مصر مما يحوز ضفتي النيل شيء قفر إنما هو كله معمور بالبساتين والأشجار والجنان[٣]. ويمكن تقسيم مصر إلى المناطق الزراعية التالية :-

الصعيد (الوجه القبلي)،أسفل الأرض (الوجه البحري)، الواحات والصحاري الغربية.

أما الصعيد فهو المنطقة الممتدة على ضفاف النيل من جنوب القاهرة، إلى آخر حدود مصر الجنوبية المتمثلة بأسوان، والصعيد واسع طويل غير عريض لأنه بين جبلين والنيل يجري بينهما.

وينقسم الصعيد بدوره إلى ثلاثة أقسام :

الصعيد الأعلى وحده من أسوان جنوباً، وآخره أخميم شمالاً، ويشمل أسوان وإدفو وأسنا وقفط وقنا . والصعيد الأوسط من أخميم إلى البهنسا، ويشمل أخميم وأسيوط والأشمونين وأنصنا والصعيد الأدنى من البهنسا إلى الجيزة، ويشمل الجيزة والفيوم وبني سويف[٤].

---

(1) الاصطخري: مسالك ص٤٠، ابن حوقل: صورة ص١٣٨، البغدادي: الإفادة ص٦٩، الإدريسي: نزهة ج١ ص٢٢٤ .

(2) مجهول مراكش: الاستبصار ص٤٥، النويري: نهاية ج١ ص٣٥٥، ابن ظهيرة: الفضائل ص١١١، ابن إياس بدائع ج١ ص١٢.

(3) الاصطخري: مسالك ص٤١، ابن حوقل: صورة ص١٤٣، الإدريس: نزهة ج١ ص١٣١، الحميري: الروض ص٤٤٢، ابن الوردي: خريدة ص٤٢.

(4) ياقوت الحموي: مدن مصر وقراها عند ياقوت. بحث وتقديم عبد العال عبد المنعم الشامي ص١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحدثنا كتب الجغرافيين والمؤرخين والرحالة، عن كثرة أراضي الصعيد الزراعية، وخصوبتها وكثرة الثمار التي كانت تنتجها، وذلك في مجال حديثهم عن مدن الصعيد. ويتبين من وصفهم للصعيد في فترات متتابعة انه كان مستغلاً بصورة حسنة[1].

ويذكر لنا ابن زولاق (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م) انه من أسوان إلى القاهرة ،((النخيل متلاصق ومشتبك الجريد، لايكاد يشقه الماشي لشدة تداخله))[2]، وإن مساحة الأراضي التي فيها النخيل والبساتين تقارب عشرين الف فدان[3]. ومن محاسن الصعيد، طيب أرضه ،وخصوبتها، حتى إن الفدان الواحد يحصل منه ثلاثون أردباً من البر والشعير أربعون[4].

وقد عرفت الأراضي الزراعية في أسوان بخصوبتها، وكثرة كرومها ونخيلها. وهي ذات مزارع كثيرة[5]. وأكثر أقاليم مصر أشجاراً ونخيلاً[6].

واشتهرت قوص ودندرا بكثرة المياه والأشجار لذلك. كانت مستغلة بشكل جيد[7]. وأما أسنا وأخميم فعامرتان بالنخيل والزروع، وبهما البساتين الكثيرة[8].

---

(1) اليعقوبي: البلدان ص١٧١، الكندي: فضائل ص٦٩، المقدسي: احسن ص٢٠٨، ابن زولاق: فضايل ص١٨ب، البكري: المسالك والممالك ص٥٠٥، ابن جبير: الرحلة ص٣٥، ياقوت: معجم ج١ ص١٩٣، ابو الفداء: تقويم ص١١٣، الأدفوي: الطالع السعيد ص٢٥، ٢٦، ٣٢، ٤٠، الحميري: الروض ص٥٨، ابن ظهيرة: الفضائل: ص٦٢، ابن الوردي: خريدة ص٤٥، ابن إياس: بدائع ج١ ص٢٠ .

(2) ابن زولاق: فضايل ص١٩أ، انظر شيخ الربوة: نخبة ص٢٣٣، القزويني: آثار ص٢١٣.

(3) الإفوي: الطالع السعيد ص٢٥.

(4) الإفوي: الطالع السعيد ص٢٨، ابن ظهيره: الفضائل ص٦٧.

(5) اليعقوبي البلدان ص١٧٢، المقدسي: احسن ص٢٠٢، الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٦،٤٠، الحميري: الروض ص٥٨، ابن ظهيرة :الفضائل ص٦٥.

(6) الإدفوي: الطالع ص٢٧، ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٣٤، المقريزي: الخطط ج١ ص٥٥٤.

(7) ابن جبير: الرحلة ص٤٠، ياقوت: معجم ج١ ص٤٧٧، الإدفوي: الطالع، ص١٩ .

(8) المقدسي: أحسن ص٢٠١، الاصطخري: المسالك والممالك ص٤٢، ناصر خسرو: سفرنامة ص١٣٢، القزويني: آثار ص١٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتنتشر الأراضي الزراعية الواسعة، الجيدة الخصوبة بأسيوط. ويذكر أن بأسيوط ((ثلاثون الف فدان في استواء واحد، ولو قطرت فيها قطرة ماء لأنتشرت في جميعها ولايضمأ فيها شبراً))[1]. وهي جميلة المنظر حولها بساتين النخل[2]. التي أشتهرت بكثرة الثمر[3].

وهذه إشارة واضحة إلى خصوبة هذه المساحات الواسعة، وصلاحيتها للزراعة، وسهولة ريها. وازدهرت الزراعة في منفلوط، وذلك لوقوعها في وادي خصيب، حيث اشتهرت بإنتاج أفضل أنواع القمح المعروف بطيبه ورزانته[4]. ويصف ابن حوقل الأشمونين، ((بإنه عمل واسع عامر بالبساتين والنخيل والمزارع، بمختلف محاصيلها))[5].

وبالفيوم عدة انهار متفرعة من المنهى، حولها البساتين الكثيرة، وأكثر أراضي الفيوم حدائق، لكثرة أشجارها ونخلها ومزارعها، فكان لملائمة المناخ في الفيوم وكثرة المياه، الفضل في زراعة معظم أراضيها[6]. خاصة زراعة الارز، حيث كانت زراعته تجود بالفيوم[7]. واشتهرت الجيزة ببساتينها المشتملة على الأشجار وسائر أنواع الفواكه[8].

---

(1) ابن زولاق: فضايل ص١٨ب، البكري: المسالك والممالك ص٥٠٥، ابو الفداء: تقويم ص١١٩، ياقوت: معجم ج١ ص١٩٣، المقريزي: الخطط ج١ ص٥٣٣، ابن إياس: بدائع ج١ ص١٨.

(2) ابن جبير: الرحلة ص٣٥.

(3) ابن شاهين: زبده ص٣٣.

(4) ابن جبير: الرحلة ص٣٥.

(5) ابن حوقل: صورة ص١٤٨، انظر ياقوت: معجم ج١ ص٢٠٠، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٥٢.

(6) اليعقوبي: البلدان ص١٧١، ابن الفقيه: مختصر ص٦٩، ابن رسته: الاعلاق ص١٠٨، المقدسي: احسن ص٢٠٣، البكري: المسالك والممالك ص٥١٠، ابو الفداء: تقويم ص١١٥.

(7) ابن زولاق: فضايل ص١٨ أ، واطسون: الإبداع الزراعي ص٣٤ .

(8) ابن زولاق: فضايل ص١٩ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما اسفل الأرض((الوجه البحري))، وهو ما سفل من القاهرة إلى البحر الرومي، وهو رطب كثير الفواكه سهل الأرض كثير الأنهار[1]. وتتسع الأراضي الزراعية في أسفل الأرض عن اليمين وعن الشمال، وذلك بفضل تشعب أفرع النيل[2]. وفي الطريق من الفسطاط إلى الإسكندرية تسير مقدار ثلاثين فرسخاً[3]، عن يمنيك ويسارك البساتين والنخل والضياع[4].

ويقسم أسفل الأرض إلى الأقسام التالية: الحوف شرقي النيل ،والريف غربي النيل والمنطقة المحصورة بين فرعي النيل (الدلتا). وتوصف المنطقة حول القاهرة بإنها جيدة السقاية، فيها حقول قصب السكر[5]، ويذكر الرحالة ناصر خسرو أن في القاهرة بساتين وأشجار بين القصور تسقى من ماء الآبار[6].

ومدينة قليوب، بها خليج السردوسي، وهو أحد نزهات الدنيا، وهو خليج يسار فيه بين بساتين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه دانية[7]. وبلغ عدد البساتين في قليوب وحدها ألف وسبعماية بستان[8]. والدقهلية شرقي النيل بها حدائق مشتملة على أنواع الفواكه خاصة منطقة صهرجت[9]. وأشمون طناج يجري اليها خليج من النيل يسمى بحر أشموم، ولكثرة مافي شطيه

---

(1) ابن العطار: المقصد الرفيع ص٨٥ب، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٥٦.

(2) ياقوت: مدن مصر وقراها ص٥٨، سليمان حزين: حضارة مصر ١١٣ .

(3) ذكر ابو الفداء أن الفرسخ ثلاثة أميال لاختلاف في ذلك ص٢١٥.

(4) ابن رسته: الاعلاق ص١٠٨، شيخ الربوة: نخبة ص٢٣١، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٥٧، ابن شاهين: زبدة ص٤٠.

(5) واطسون: الإبداع الزراعي ص٦٢ .

(6) ناصر خسرو: سفرنامه ص١٠٦ .

(7) شيخ الربوة: نخبة ص٢٣١، ابن العطار: المقصد، ص٨٥ ب، الوطواط: مباهج ص١٠٥، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٥٧.

(8) ابن دقماق: الأنتصار ج٥ ص٤٧، ابن الوردي: خريدة ص٤٤.

(9) علي مبارك: الخطط التوفيقية ج١٣ ص٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من البساتين، يسمى خليج الذهب، وأكثر أشجار هذا الخليج شجرة الرمان[1]. وأشتهرت بلبيس بخصوبة أرضها وكثرة مزارعها[2]. وكانت الفرما بلدة خصبة، ومستغلة بشكل جيد، وخاصة لزراعة الرطب والتمر الذي ليس هو في الحجاز ولا البصرة[3]. وما بين عين شمس إلى الفرما، تربة وسيعة وخصبة، ومستغلة لزراعة الأرز والأترج[4]. وفي مريوط كانت الجنان المتصلة من المزارع والبساتين[5]. ودمنهور لها خليج من خليج الإسكندرية، وبها بسيط من الأرض أفيح متصل من الإسكندرية إلى مصر والبسيط كله محترث، أزدهرت الزراعة فيه لخصوبة أرضه، وتوفر المياه[6]. كذلك واشتهرت فوه بخصوبة أرضها التي تحوي الكثير من البساتين، المشتملة على جميع أنواع الفواكه[7]. والمنطقة الممتدة بين الإسكندرية وابوقير كثيرة الخصوبة. تنبت كثيراً من الخضروات، والإسكندرية فيها البساتين التي تشمل كافة الفواكه، وهذه البساتين في ظاهر المدينة ممتدة على طول خليج الإسكندرية، وتتكاثف على مقربة من المدينة، حتى نجد البستان على البستان على جانبي الخليج إلى ان يصب في البحر[8]. وأرض رشيد ممتازة لزراعة النخيل ،وكانت مستغلة لهذه الغاية، فكانت تحوي العديد من حدائق النخيل[9] .

---

(1) الوطواط: مباهج ص١٢٧ .

(2) المقدسي: أحسن ص١٩٥ .

(3) ابن زولاق: فضايل ص ١٦أ، الأصطخري: مسالك ص٤٢، ابن حوقل: صورة ص١٤٩، المخزومي: المنهاج ص٤٦ب، مجهول مراكش: الانتصار ص٨٩، ابن دقماق: الأنتصار ج٤ ص٥٣، الحميري: الروض ص٤٣، المقريزي: الخطط ج١ص٥٩٢، ابن إياس: بدائع ج١ ص١٥، الطهشواري: تاريخ مصر والنيل ص١٠٩ أ .

(4) ابن ظهيرة: الفضائل ص٥٤ .

(5) اليعقوبي: البلدان ص١٧٧، مجهول مراكش: الاستبصار ص١٠١، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٤٢، الطهشواري: تاريخ مصر والنيل ص١٢٥ب، عبد الفتاح وهبه: جغرافية مصر ص٣٣ .

(6) ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص١٠١، الحميري: الروض ص٢٣٧ .

(7) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٤٢، ابو الفداء، تقويم ص١٠٦، ابن بطوطه: الرحلة ص٢٠٧ .

(8) المقدسي: أحسن ص١٩٧، الوطواط: مباهج ص٣١، ابو الفداء: تقويم ص١٠٥، ابن فضل الله العمري: مسالك ج٢ ص٩١، ابن الوردي: خريدة ص٤٠، علي مبارك: الخطط التوفيقية ج٧ ص٤٦ .

(9) ليون الأفريقي: وصف أفريقيا ص٥٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وامتازت الأراضي الواقعة بين فرعي النيل بخصوبة أراضيها، ووفرة مياهها، من قنوات النيل المنتشرة فيها، خاصة مناطق سخا وسنهور وسمنود التي كانت غاية في الجودة، واستغلت بشكل جيد، حتى أنها عرفت بحقل قطن مصر [1].

أما الواحات فهي بلاد منقطعة، تمتد وراء الوجه القبلي، بين مصر والإسكندرية والصعيد والنوبة والحبشة، بعضها داخل ببعض[2]. وتتميز هذه الواحات بكثرة العيون والآبار التي تعد المصدر المائي الوحيد الذي تقوم عليه الزراعة في هذه المناطق. وهي أساس استقرار السكان فيها[3]. ويذكر المقدسي ان الواحات (ذات أشجار ومزارع)[4]. وهي قسمين بحرية وقبلية، والواحات البحرية هي الواحات الصغرى، وبساتينها ذات فواكه كثيرة، والبعض يسمي هذه الواحات واح البهنسا – لانها مرتبطة بمدينة البهنسا – وبينها وبين الواحات القبلية بلدة تعرف بالفرافره، أرضها جيدة للزراعة، وبالقرب منها وادي ابي يحنس[5]. أما الواحات القبلية، فهي داخلة وخارجة، وتمتد الداخلة شمالي أسيوط، وهي عامرة، فيها ضياع حسنة، ونخل ذات ثمر جيد[6]، والخارجة مقابل الداخلة وبينها وبين ريف مصر جبل مصر الغربي، وبها العيون الجارية، والبساتين، والثمار ،والتمر الكثير[7]. وكانت بعض مناطق الواحات الخارجة تستغل

---

(1) ابن حوقل: صورة ص١٣٤، كين: تطور الزراعة ص٢٤، علي مبارك: الخطط ج١٢ ص١٣، محمد جمال سرور: مصر في عصر الدولة الفاطمية ص١٩٥، واطسون، الإبداع الزراعي ص٨٤.

(2) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج٢ ص١٠٠، المقريزي: الخطط ج١ ص٦٥١، الحميري: الروض ص٦٠٠ .

(3) اليعقوبي: البلدان ص١٧٠، ابن حوقل: صورة ص١٤٤، ياقوت: مدن مصر وقراها ص٦١، شيخ الربوة: نخبه ص٢٣٢، الحميري: الروض ص٦٠٠، المقريزي: الخطط ج١ ص٦٥٢ .

(4) المقدسي: أحسن ص ٢٠١ .

(5) البكري: جغرافية مصر من كتاب المسالك ص ٦٣ هـ٢، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٤٧، علي مبارك: الخطط التوفيقية ج١٧ ص٣٠ .

(6) ياقوت: مدن مصر وقراها ص٦٢، عبد اللطيف واكد: واحة سيوة ص٢٨٧ .

(7) القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٤٦، الحميري: الروض ص٦٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لزراعة الأرز، لان زراعته تجود فيها[1]. ويجمل الوطواط أحوال الواحات بقوله ((وهذا العمل من أخصب بلاد الدنيا وأكثرها خيرات وثمراً وتموراً وأعناباً وغلالاً. وخاصة الأزاهير. وليس فيه نهر يجري، إنما سقيهم من العيون والآبار))[2].

ويضيف ابو الفداء ((والواحات بديار مصر من ضمن اعمال الصعيد، كثير النخل، والمياه الجارية من عيون يسيح منها الماء على وجه الأرض، ويزرع عليها نخلاً كثيراً))[3].

وتحدث اليعقوبي[4]، والمقدسي[5]، والاصطخري[6]، وابن حوقل[7]، عن خصوبة أراضي الواحات للزراعة وكثرة العيون والآبار، والنخيل فيها .

وهناك مناطق متناثرة حول الأديرة، فيشير المقدسي إلى كثرة المزارع والبساتين حول دير طور سينا[8]، حيث تتوفر المياه لهذه المزارع من الآبار التي ترفع بالسواقي وتديرها الأبقار[9]. كذلك أشتهرت مناطق الأديرة على طول الصحراء الغربية من مطروح إلى قوص، كدير نهيا، ودير عيسى ودير القصير، بكثرة الأراضي الزراعية، وما فيها من حدائق وبساتين[10]. والتي تروى بمياه الآبار التي عرفت بكثرتها في هذه الاديرة، فكان كل دير يحوي

---

(1) اليعقوبي: البلدان ص١٧٠، المقدسي: أحسن ص٢٠٨، واطسون: الإبداع الزراعي ص٣٤ .

(2) الوطواط: مباهج ص٤٢ .

(3) ابو الفداء: تقويم ص ١٠٥ .

(4) اليعقوبي: البلدان ص١٧١ .

(5) المقدسي: أحسن ص٢٠٦ .

(6) الاصطخري: مسالك ص٤١ .

(7) ابن حوقل: صورة ص١٤٤ .

(8) المقدسي: أحسن ص٢٠٩ .

(9) Abu saleh: Churches and Monastries of Egypt. P. 197

(10) الشابشتي: الديارات ص ٢٨٩،٢٩٠،٤٠٤، ٤٠٦، المقريزي: خطط ج١ ص٢٠٩، ج٣، ٧٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدداً من الآبار لري أراضيه الزراعية، وترفع المياه من هذه الآبار بالسواقي التي تديرها الأبقار(١). ووصفت هذه الأديرة بأنها كالمتنزهات بما تحويه من الخضرة والورود والرياحين(٢).

أما منطقة الصحراء الشرقية، فإنها ليست صحراوية بدرجة واحدة، وذلك لوجود بعض الأودية التي ينحدر بعضها من جبال البحر الاحمر، وتمتد لمسافات كبيرة داخل الصحراء، حيث تنموا فوق أراضيها حياة نباتية تتمثل في بعض الأشجار والشجيرات والحشائش والأعشاب التي تصلح كغذاء للجمال نتيجة لسقوط بعض المطر شتاء. وهذه المناطق تشكل مجالاً حياتياً للبدو في تنقلهم طلباً للكلا والمرعى وتربية الماشية(٣).

٣ــ طبيعة الأرض المصرية وأنواعها :-

تعرف الأرض المصرية بانها ذات طبيعة رملية لا تصلح للزراعة، ويصف الإدريسي أرض مصر بقوله ((وأرض مصر سبخه غير خالصة التراب)) (٤). ويضيف ابن فضل الله العمري ، ((والتراب مجلوب إلى مصر من حمل ماء النيل، وإلا فهي رمل محض لاينبت))(٥) .

لكنه يأتيها طين أسود علك فيه دسومة كثيرة يسمى الأبليز، يأتيها من بلاد السودان مختلطاً بماء النيل عند مده، فيستقر الطين فيجعل التربة المصرية ذات خصوبة(٦)، لهذا تكون أرض الصعيد

---

(1) Abu saleh: Churches. P. 160, 197

(2) Abu saleh: Churches. P. 129

(3) محمد صفي الدين ابو العز: جغرافية مصر ص٦٣ .

(4) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٢٣، انظر المقريزي: الخطط ج١ ص٩٩، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٨٣ .

(5) ابن فضل الله العمري: مسالك ج٢ ص١٦، انظر: المقريزي: الخطط ج١ ص٩٩، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٨٣ .

(6) البغدادي :الإفادة ص ٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زكية الأثاه والريع لكونها أقرب إلى المبدأ، فيحصل من هذا الطين مقدار كثير، بخلاف أسفل الأرض فإنها أسافه مضوية[1] .

فالغرين الذي يحمله النيل في فيضانه، جعل التربة المصرية أخصب الترابات في العالم، لذا فالنيل عدا عن كونه مصدر الري لمصر، فهو مصدر الخصب لأرض مصر[2] .

وكانت أراضي مصر الخصبة، مستوية في معظمها[3]، وتشير إلى ذلك أوراق البردي العربية فجاء في بردية مؤرخة سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م مانصه ((وطلبتما أن أكريكما ثلاثة فدادين أرض طين سوداء)) [4]، كذلك في بردية أخرى مؤرخة سنة ٣٥٢ هـ/ ٨٦٧م ،((أرض طيبة سوداء من أرض مقطول))[5] .

وهذه الأراضي تجود بالفيضان، الذي يحمل المواد المخصبة إليها كل عام، كما أن التربة عندما تجف، تتشقق من شدة الحرارة، وهذه التشققات، تسمح بمرور الهواء فيها، وهذه العملية تمنع التربة من الضعف [6] .

أما أنواع الأراضي المصرية: فقد تعددت أنواع الأراضي في مصر، ويرجع ذلك إلى تباين الأراضي المصرية، من حيث الأرتفاع والانخفاض، والجودة والرداءة، إلى جانب عنصر

---

(1) البغدادي: الإفادة ص٦٨. أسافه مضويه: أي أرض رقيقة لاتكاد تنبت شيئاً. انظر البغدادي الاعتبار ص٦٨.

(2) البغدادي: الإفادة ص٦٨، عبد الفتاح وهبه: جغرافية مصر التاريخية ص٥٤ .

(3) الكندي: فضائل مصر ص٦٠، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٦٣ .

(4) جروهمان: أوراق البردي العربية ج٢، ص٤٠ -٤١، لوحه ٥ .

(5) جروهمان: أوراق البردي العربية ج٢، ص٤١-٤٢، لوحة ٦، ومقطول من القرى القديمة. وهي الآن قرية المقاتله بمركز سنورس بمحافظة الفيوم. محمد رمزي: القموس الجغرافي ق٢ ج٣ ص١١١.

(6) عبد الفتاح وهيبه: جغرافية مصر ص ٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مهم، وهو مدى وفرة مياه الري، أو ندرتها، ووصولها إلى مناطق دون أخرى. كل هذا، أدى إلى تعدد أنواع الأراضي الزراعية .

وقد أمدنا المخزومي والوطواط وابن مماتي والمقريزي والقلقشندي وغيرهم، بمعلومات عن أنواع الأراضي الزراعية في مصر. والتي بلغت ثلاثة عشر نوعاً، متبايناً، مرتبة تنازلياً، من حيث جودتها وقيمتها الإنتاجية. وهذه الأنواع هي :-

النوع الأول :- الباق ويعتبر من أخصب الأراضي الزراعية [1]. لذا أعتمدت عليه الدولة في زراعة القمح والكتان لجودة أرضه[2]. ويعد من أعلى الأراضي الزراعية قيمة، وأوفرها سعراً، وأعلاها قطيعة[3] .

النوع الثاني: - أرض الشراقي، وهي الأرض التي ظمئت، أي لم يصل إليها ماء النيل، لارتفاعها أو لبعدها عنه[4]، ويوجد بها شقوف نتيجة للعطش، ويطلق عليها أيضاً الأرض العطشانه التي أشتدت حاجتها إلى الماء[5]. فلما رويت حصل بها من الري بمقدار ما حصل لها من الظمأ، وكانت مستريحة وزرعت فأتت بمحصول طيب وهي تتبع الباق من حيث الجودة[6].

النوع الثالث: - أرض البرايب أو البروبية. وهي أقل مرتبة من أراضي الشراقي. حيث تأتي زراعتها بعد زراعة محصول القمح والشعير، مما يجعلها مجهدة، فلا تغل مثل سابقاتها، بمحصولات جيدة. لذا تعتبر أقل مرتبة، ويتم زراعتها بنوع من الحاصلات التي لا ترهقها مثل

---

(1) ابن مماتي قوانين ص٢٠١، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٧ .

(2) المخزومي: المنهاج ص٤٢ ب، ابن ظهير: روضة الأديب ص١٠٧٧ .

(3) ابن مماتي: قوانين ص٢٠١، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٨٩ .

(4) الوطواط: مباهج الفكر الفن الرابع ص١٤ أ، النويري: نهاية ج٨ ص٢٤٧.

(5) الوطواط: مباهج الفكر الفن الرابع ص١٤ أ .

(6) ابن مماتي: قوانين ص٢٠١، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرط والمقاثي أو القطاني، لكي تستريح، فتخصب في السنة التالية لها، حيث تكون الأرض قد استراحـــت(١) .

النوع الرابع: – البقماهة: وهي الأرض التي زرعت بمحصول الكتان، واستمر فيها حتى نضج فأجهدها، لانه من النباتات المجهدة. لذا فعند زراعة القمح بعده يأتي محصوله هزيلاً، ضعيف الحبة، ولونه غير طبيعي، ويكون إنتاجه رديئاً، ودقيقه أسود(٢).

النوع الخامس: – الأرض الشتونية: وهي الأرض التي رويت وبارت في السنة الماضية. واضطروا لزراعتها، فيأتي محصولها ضيعفاً، وتستمر في حالة البوار إلى العام التالي. لذا نجدها دون الشراقي من حيث المحصول (٣) .

النوع السادس: – السلايح شق شمس السلايح. وهي الأرض التي رويت ثم حرثت، أو رويت ثم بارت وتركت فتحرقت وتعطلت. وغالباً ما يترك الفلاح هذه الأرض إلى العام المقبل، ويحرثها أكثر من مره لتهويتها. وتعريض باطنها لأشعة الشمس، مما يجعلها في العام التالي من الأرض الجيدة التي تأتي بوافر المحصول(٤). وغالباً ماتكون تلك الأراضي بها شقوف كثيرة. وهذا النوع من الأراضي ينتشر في صعيد مصر (٥).

---

(1) المخزومي: المنهاج ص ٤٢ب، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٧ .

(2) ابن مماتي: قوانين ص٢٠٢، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٨٩، ابن ظهير: روضة الأديب ص١٠٧٧ .

(3) المخزومي: المنهاج ص٤٢ ب، ابن مماتي قوانين ص٢٠٢، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٨ .

(4) المخزومي: المنهاج ص٤٢ ب، الوطواط: مباهج الفكر الفن الرابع ص١٤ ب .

(5) النويري: نهاية ج٨ ص٢٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النوع السابع: البرش النقاء وهي الأرض المحروثة بعناية، وخالية من الحشائش والأعشاب المضرة بالزراعة، فتأتي زراعتها بعد ذلك جيدة المحصول [1] .

النوع الثامن: - الوسخ المزدرع: وهي الأرض التي لايتم إزالة كل مابها من أنواع العشب والحلفاء التي تضر بالزرع ويتم حرثها وزرعها، فيأتي محصولها غير جيد. تختلط فيه الأعشاب، لذا أطلق عليها هذا الأسم [2].

النوع التاسع: - الوسخ الغالب: وهي الأرض التي غلبت فيها الحشائش والأعشاب، مما جعل محصولها لايذكر. ولذا نجدها تتحول من أراضي زراعية إلى مراعي للماشية. حتى يتم إزالة مابها من حشائش وحلفاء. ويعتبر هذا النوع من الأراضي مرحلة من مراحل التدرج بين العامر والغامر[3]، وأكثر ماتكون هذه الأراضي في الصعيد [4] .

النوع العاشر: - الخرس وهي الأرض الفاسدة التي لا تصلح للزراعة، وزادت فيها الحشائش والحلفاء إلى درجة توغلها في الأرض، فأصبح من العسير إزالتها بسهولة. مما جعل تلك الأراضي لا تتقبل أي نوع من المزروعات الأخرى. وهي أشد من الوسخ الغالب في التعامل معها، حيث لا تصلح للزراعة إلا بعد مدة طويلة. لذا تتحول إلى مراعي للدواب[5]. وتنتشر هذه الأراضي في الصعيد لسعتها وكثرة أراضيها [6] .

---

(1) ابن مماتي: قوانين ص٢٠٢، الوطواط: مباهج الفن الرابع ص١٤ ب، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٨٩، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٨ .

(2) ابن مماتي: قوانين ص٢٠٣، الوطواط: مباهج الفن الرابع ص١٤ ب، النويري: نهاية ج٨ ص٢٤٨ .

(3) المخزومي: المنهاج ص١٦٥ب، ابن مماتي: قوانين ص٢٠٣ .

(4) النويري: نهاية ج٨ ص٢٤٨ .

(5) المخزومي: المنهاج ص ١٦٥، ابن مماتي: قوانين ص٢٠٣، الوطواط مباهج الفن الرابع ص١٤ ب .

(6) النويري: نهاية ج٨ ص٢٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النوع الحادي عشر: الشراقي هي الأرض التي لايصل اليها الماء، إما لقصور ماء النيل، وعلو الأرض، وإما لسد طريق المياه، ويمكن زراعتها بتوصيل مياه الري إليها، وذلك حسب حالة هذه الأرض، عن طريق فتح طريق الماء، الذي سد عنها، أو عن طريق الآلات كالسواقي والدواليب[1]. وإذا لم يتيسر وصول الماء إليها تظل هكذا .

الثاني عشر: – المستبحر: – وهي أراضي الخلجان الواطئة التي يغمرها فيضان النيل ويستمر فيها إلى أن يفوت وقت الزراعة، دون أن يصرف عنها إلى المصارف الطبيعية. لذا تتعطل زراعتها موسماً كاملاً. كما أن نمو النباتات فيها يكون ضعيفاً، لعدم توافر المكونات الطبيعية ، لتربتها، نتيجة لغمرها بالمياه مدة طويلة[2]. ويضيف ابن مماتي أن هذا النوع من الأراضي ممكن الاستفادة منها كمصدر من مصادر الماء، حيث تركب عليها السواقي ،وتسقى منها الأراضي المجاورة والمحتاجة إلى السقية [3] .

الثالث عشر: أرض السباخ وهي الأراضي التي ارتفعت فيها نسبة الأملاح، حتى أصبحت غير صالحة لزراعة الحبوب. وأحياناً يزرع فيما لم يستحكم منها الهليون والباذنجان، وربما قطع منها ما يسبخ به الكتان، ويزرع فيها القصب الفارسي [4].

---

(1) الوطواط: مباهج الفكر الفن الرابع ص١٤ب، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٨٩، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٩. ابن ظهير: روضة الأديب ص١٠٧٧ .

(2) المخزومي: المنهاج ص١٦٥ ب، ابن مماتي: قوانين ص٢٠٤، الوطواط: مباهج الفكر الفن الرابع ص ١٤ب، النويري: نهاية ج٨ ص٢٤٨، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٨٩، القلقشندي: صبح ص٥١٩ .

(3) ابن مماتي: قوانين ص٢٠٤، انظر القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٩، ابن ظهير: روضة ص١٠٧٧ .

(4) ابن مماتي: قوانين ص٢٠٤، الوطواط: مباهج الفكر الفن الرابع ص١٤ ب، المقريزي: الخطط ج١ ص٨٩، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٩، ابن ظهير: روضه ص١٠٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

ملكية الأراضي والضرائب على الفلاحين

١ـ ملكية الأراضي

أ ـ الإقطاع

ب ـ الأحباس " الوقف "

ج ـ الملكيات الكبيرة " الضياع "

٢ـ الضرائب على الفلاحين

أ ـ الجزية

ب ـ الخراج

ج ـ العشر

د ـ ضرائب أخرى

هـ ـ جباية الضرائب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

ملكية الأراضي والضرائب على الفلاحين

١ ــ ملكية الأراضي :

قبل الحديث عن ملكية الأراضي في العصر الفاطمي، وجد الباحث مــن الضــروري التطرق الى الملكية في مصر في الفترة الاسلامية .

فمهما اختلفت آراء الفقهاء في كيفية استيلاء العرب على مصر، وهل كان ذلك صــلحاً أم عنوة، فانهم لم يختلفوا في أن مصر أجريت مجرى البلاد المفتوحة صلحاً، وأن الأرض بعد الفتح الاسلامي لمصر تركت بأيدي المصريين أهالي البلاد ولم تقسم بين الفاتحين[١].

إذ يذكر البلاذري عن عبد الله بن عمرو بن العاص، في شأن فتح مصر رواية مفادها أن أمر مصر آل بعد الفتح أن صارت أرضها خراجاً ((وصارت الأرض أرض خراج)) أي أن أهلها أقروا على الأرض يعمرونها ويؤدون خراجها[٢].

---

(1) ابن عبد الحكم: فتوح ص(٦٣)، ابن مماتي : قوانين ص٧٧، ابن رجب: الاستخراج ص٢٧٨، وانظر : الدوري: مقدمة ص٢٧، فالح حسين: الدولة العربية الاسلامية والاراضي المفتوحة خلال الفترة الراشدة، دراسات (العلــوم الإنسانية)، مجلد٢٢(أ) العدد٤، ١٩٩٥م، ص ١٨١٧.

(٢) البلاذري : فتوح ص٣٠١-٣٠٢، وانظر لمعاملة المسلمين لأراضي مصر : ابو عبيد: الأموال ص١٣٦، ابــن عبد الحكم: فتوح ص٦٣،، البلاذري: فتوح ص٣٠٠،٣٠٦ ابن تغري بردي، النجوم ج٤ ص٣١، السيوطي: حسن ج ص١٠٢، فالح حسين : الدولة العربية ص١٨١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعليه فقد أعتبرت الأرض في مصر خراجية، وتركت بيد أهلها علـــى الخـــراج[١].
وهذا يعني أن عمرو بن العاص لم يقسم أملاك المصريين، وأبقاها في ايديهم وأمـــنهم عليهـــا، جرياً على السياسة التي اتبعها عمر بن الخطاب في العراق والشام[٢] .

وصنفت الأراضي الزراعية بعد الفتح الاسلامي إلـــى أراضـــي خراجيـــة وأراضـــي عشرية. ويقول الزيلعي ((والسواد وما فتح عنوة وأقر أهلها عليه أو فتح صلحاً خراجية، كـــذا فعل عمر بالسواد ومصر))[٣]. أما الأراضي العشرية، فيرى الفقهاء أن الارض التي أسلم عليها اهلها عند الفتح أبتداء دون قتال عشرية، والأرض التي فتحت عنوة وقهراً، وقسمت بين الفاتحين المسلمين عشرية، وهذا لم يحصل في مصر، كما أن الأرض إذا أقطعت لمسلم وهي من أرض الخراج وصيرها الامام عشرية فهي عشرية[٤] . ثم أن الارض التـــي يقطعهـــا الامـــام لاحـــد المسلمين من الصوافي أو الموات، فأنها تكون عشرية، وحدث مثل ذلك في مصر، عندما أقطع عمر بن الخطاب أرض منية الأصبغ لابن سندر، حيث بلغت مساحة هذه الأرض ألف فدان[٥].

وقد حرص الفاطميون منذ أن أمتد نفوذهم الى مصر سنة ٣٥٨ هـــ/٩٦٨ م، علـــى عدم انتزاع الأراضي من أيدي أصحابها، والحفاظ على أوضاع الملكية الخاصة، كما هي فـــي أيدي أربابها. فقد جاء في عهد الأمان[٦] الذي أعطاه القائد الفاطمي جوهر الصقلي للمصـــريين،

---

(١) ابو عبيد الأموال ص١٣٥-١٣٦، ابن عبد الحكم : فتوح ص٦٤،٦٥، البلاذري: فتوح ص٣٠٢-٣٠٥، المقريزي: الخطط ج١ ص٤٧٠، ابن نجيم: التحفة المرضية ص١٤٤أ-ب، وانظر : فالح حسين : الدولة العربية ص١٨١٦، يوسف زيتون: اراضي الصوافي ص٩٥.

(٢) فالح حسين : الدولة العربية ص١٨١٦

(٣) الزيلعي : تبيين ج٤ ص١٤٦

(٤) ابو يوسف: الخراج ص١٧٩، قدامة: الخراج ص٢٠٧،٢٤٠، الماوردي: الاحكـــام ص١٤٧، الزيلعـــي: تبيـــين ج٤ ص١٤٦-١٥٤

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح ص٩٦، المقريزي: الخطط ج١ص٢٧٨، السيوطي: حسن ج١ص١٢١

(٦) عن نص الأمان : انظر: المقريزي اتعاظ ج١ ص١٨١-١٨٣، المقريزي : المقفى ج٣ ص٩٠ -٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عندما تم له فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ/٩٦٨ م.((ولكم علي آمان الله التـام العـام، المتصـل الشامل، المتجدد المتأكد على الأيام وكرر الأعوام في انفسكم وامـوالكم، واهلكـم، ونعمكـم، وضياعكم ورباعكم، قليلكم وكثيركم، على أنه لايعترض عليكم معترض، ولايتجنى عليكم متجن، ولايتعقبكم متعقب، على انكم لتصانون وتحفضون وتحرسون)) [١]

ومن خلال نص الأمان يتضح لنا أن الفاطميين قد أبقوا الأوضاع كما هي مـن قبـل وتركوا للمصريين أراضيهم بأيديهم .

أ ـ الإقطاع

والإقطاع هو ((أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير لـه رقبتهـا)) أي أن الأرض تصبح ملكاً لصاحب الإقطاع [٢] مقابل العشر . وهذا مادرج عليه المسلمون، منذ بدايات الفتح في صدر الاسلام، واستمروا كذلك، فيما عرف في مصادرنا بأسم إقطاع التمليك .

وإقطاع التمليك يقوم على تنازل الدولة عن جزء من الأراضي التابعة لهـا للأفـراد، مقابل دفع العشر، وعادة ما يكون هذا الإقطاع من الأراضي الموات لإحيائها، أو من الأراضي التي توفي أصحابها دون وارث[٣] .

---

(١) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص٥٠، المقريزي: اتعاظ ج١ ص١٨١، المقريزي: المقفىج٣ ص٩٠، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٣١ .

(٢) الخوارزمي : مفاتيح ص ٨٦

(٣) الماوردي : الأحكام ص١٦٨ –١٧١، القلقشندي : صبح ج١٣ ص١٢٠، وانظر : الدوري : نشـأة الإقطـاع فـي المجتمعات الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد٢٠، ١٩٧٠، ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد لجأت الدولة الفاطمية الى هذا النوع من الإقطاع في بداية عهدها، عندما اقطعت الأراضي التي مات أصحابها ولا وارث لهم، وآلت ملكيتها الى بيت المال، وعلى صاحب هذا الإقطاع دفع " العشر " الى بيت مال المسلمين[١].

ويتم بمقتضى هذا الإقطاع تمليك الأرض تمليكاً كاملاً للشخص ولورثته من بعده، بمقتضى سجل[٢] وهي كلمة جارية في العصر الفاطمي، يصدر من الخليفة، عن طريق ديوان الإنشاء[٣] وقد جاء في صيغة منشور إقطاع من انشاء القاضي الفاضل، أصدرته الدولة الفاطمية مايلي ((وخرج أمره بإن يوعز الى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل بتمليك الجهة المقدم ذكرها، بجميع حدودها وحقوقها، وظاهرها وباطنها، اعاليها وأسافلها، وكل حق لها، داخل فيها وخارج عنها وماهو معروف بها ومنسوب اليها، تمليكاً مخلداً، وإنعاماً مؤبداً وحقاً مؤكداً، يجري على الاصل والفرع))[٤]. وهذه الصيغة لاشك أنها تدل على إقطاع التمليك، الذي لايتحمل لقاءه المقطع شيئاً سوى العشر، وحتى أواخر الدولة الفاطمية .

وقد أكثرت الدولة الفاطمية في بداية عهدها في مصر من هذا الإقطاع لأولاد الخلفاء والأمراء والوزراء ولأعوان كمكافأة لهم[٥]. وقد أورد القلقشندي نص منشور من المناشير

---

(١) الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص٢٢٥، النويري : نهاية ج٢٨ ص١٦٥، المقريزي : الخطط ج٢ ص٢٨٨، وانظر الدوري: مقدمة ص٩٠، أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية ص ٧٠٥، أن لامبستون : نظرات في الإقطاع ، مجلة الإجتهاد، العدد الأول، ١٩٨٨، ص٢٨٨.

(٢) السجل : هو المكتوب الصادر من ديوان الإنشاء باسم الخليفة، وموجه الى أرباب الوظائف الكبار، أو ملك من ملوك الدول الاجنبية، او كبار رجال الدولة الاسماعيلية لإبلاغ حادثة من الحوادث، أو بمنح إقطاع . انظر : ابن المأمون أخبار ص هـ٤ ٢، ابن الطوير : نزهة ص١٠، ٨٧، المقريزي: الخطط ج٢ ص١٥٠، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية ص٧١٩ .

(٣) ابن الطوير : نزهة ص٨٧، القلقشندي صبح، ج١٣ ص١٤٠، ١٤٣، ١٤٥ .

(٤) القلقشندي صبح ج١٣ ص١٤٥.

(٥) ابن ظافر : اخبار الدول المنقطعة ج١ ص١٨٩ : الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص٢٥٥، النويري : نهاية ج٢٨ ص١٦٥، المقريزي: الخطط ج٢ ص٢٨٨، المقريزي : اتعاظ ج١ ص٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاطمية بإقطاع الخليفة الفاطمي ((لم يذكر أسمه)) لأحد أولاده وأسمه حسن ولقبه حسام الدين. ونص المنشور ((وخرج أمره بأن يوعز الى ديوان الإنشاء بإقطاع ناحية كذا بحّدها، والمعتاد من وصفها، وما يدل عليه الديوان من عبرتها، ويتحصل له من عينها وغلتها ... إقطاعاً لاينقطع حكمه))(١).

كذلك هناك سجل بإقطاع الخليفة العاضد (٥٥٥ هـ/١١٦٠م – ٥٥٦ هـ/١١٦١ م) لبعض أمراء الدولة وجاء في نسخة السجل ((ونفذت أوامره بأن يوعز الى ديوان الإنشاء، بكتب هذا السجل الى الديوان الفلاني بإقطاعه الناحية وما معها منسوباً اليها وداخلاً فيها ... منحة سائغة، لايعترضها التكدير، ونعمة سابغة لاينقصها التقدير))(٢). إضافة الى سجل يتضمن إقطاع لبعض وزراء الفاطميين (لم يذكر فيه أسم الخليفة الذي أصدر الإقطاع ولا أسماء الوزراء المقطعين) جاء فيه ((وخرج أمره بأن يوعز الى ديوان الإنشاء، بكتب هذا السجل بتمليك الجهة المقدم ذكرها ... تمليكاً مخلداً(٣) .

وقد عرف العصر الفاطمي إقطاعاً من نوع آخر وهو إقطاع الاستغلال، الذي يمنح للأمراء، والاجناد خاصة(٤). وهذا النوع من الإقطاع أنشأ عوضاً عن الرواتب التي تمنحها الدولة لهم . ويقوم على استغلال الأرض دون ملكية رقبتها(٥).

---

(١) القلقشندي صبح ج١٣ ص١٤١

(٢) القلقشندي : صبح ج١٣ ص١٤٣

(٣) القلقشندي : صبح ج١٣ ص ١٤٥

(٤) حسنين محمد ربيع : النظم المالية ص٣٩، وقد سمى المخزومي هذا النوع من الإقطاع بـ " الإقطاع الجيشي " المنهاج ص ١٧٩ أ، ١٩١ ب .

(٥) الدوري : مقدمة ص٩٠، كلود كاهن: تطوير الإقطاع الإسلامي ما بين القرنين التاسع والثالث عشر، مجلة الإجتهاد، العدد الأول، ١٩٨٨، ص ٢٠٦، ٢٠٩، حسن منيمة: نشوء الإقطاع في الإسلام، مجلة الإجتهاد، العدد الأول، ١٩٨٨، ص٣٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكان القضاة و أصحاب الوظائف الادارية وكبار الامراء يمنحون إقطاعات عوضاً عن رواتبهم، أو كجزء من تعويضهم . فقد جعل الخليفة العزيز بالله (٣٦٥ هـ/٩٧٥ م) لوزيره يعقوب بن كلس إقطاعاً في كل سنة بمصر والشام مبلغه ثلاثماية ألف دينار[١]. وكان مبلغ إقطاع قاضي القضاة مالك بن سعيد في السنة خمسة عشر ألف دينار[٢].

واتسعت دائرة من يمنحون هذه الإقطاعات في فترة الحاكم بأمر الله (٣٨٦ هـ/ ٩٩٦/ – ٤١١ هـ ١٠٢١ /)، الذي أكثر من إقطاع الإقطاعات للجند وعبيد الشراء وذلك في سنة ٤٠٥ هـ [٣] . حيث أن الحاكم أصطنع خادماً وكاتباً أسود كناه بأبي الرضا سعد وأقطعه إقطاعات كثيرة، فقصده الناس لحوائجهم، وتكلم مع الحاكم، فلم يرد سؤاله في شيء، وكان مما سأل فيه إقطاعات للناس تتجاوز خمسين ألف دينار[٤] واقطع الحاكم مملوكين من مماليكه يقال لأحدهم هزار الملوك مامقدار إرتفاعه مائة ألف قنطار مضافاً الى ما معهما[٥] . كذلك أقر الحاكم، قاضي القضاة مالك بن سعيد على إقطاعه المذكور والذي مبلغه خمسة عشر ألف دينار سنوياً وذلك في سنة ٤٠٥ هـ[٦]. وتوسع الحاكم في إقطاع الإقطاعات حتى أنه أقطع النواتيه الذين يجدفون بالعشارى[٧] . واقطع الفضل بن صالح إقطاعات كثيرة على أثر أنتصاره على

---

(١) ابن منجب الصيرفي : الاشارة ص٢٥، ابن ظافر : أخبار ج١ ص١٨٩، الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص٢٢٥، المقريزي الخطط ج١ ص٢٨٨، المقريزي : اتعاظ ج١ ص ٣٠٢

(٢) المقريزي : الخطط ج٣ ص١٨٤، المقريزي : اتعاظ ج١ ص ٣٩٢ .

(٣) المقريزي : الخطط ج٣ ص ١٨٤، المقريزي : اتعاظ ج١ ص ٣٩٢ . وعبيد الشراء هم عبيد مشترون وعددهم حوالي ثلاثون ألف رجل . انظر : ناصر خسرو : سفرنامه ص ٩٣ – ٩٥ .

(٤) المقريزي : اتعاظ ج ١ ص ٣٩٠

(٥) ابن ظافر : اخبار ج١ ص ١٩٨، ابن الطوير : نزهة ص ٢٨

(٦) المقريزي : اتعاظ ج١ ص ٣٩٢

(٧) ابن ظافر: أخبار الدول ج١ ص١٩٨، والنواتيه لقب يطلق على البحارة الذين يجدفون بالعشارى، وهم أقل مرتبة وأجر من رؤوساء العشارى . انظر ابن المأمون : أخبار ص ٥٥، ٦٥، ٧٤ . أما العشارى : جمع عشاريات وهي نوع من السفن كان يستعمل في البحر المتوسط والبحر الاحمر والنيل . ويبدو أن المستخدم منه في البحر نوع من القوارب الصغار التي تلحق بالمراكب الكبيرة وذلك لنقل المسافرين فيها الى السواحل. والنوع المستخدم في العصر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثورة أبي ركوة [١]، التي هددت النظام الفاطمي[٢] وعند وفاة الحاكم، وعدت أخته ست الملـك، الحسين بن دواس، أن تزيد في إقطاعه مائة ألف دينار[٣]. وكان الحاكم قد أقطع بنو قرة البحيرة، فعمروا ضياعها، وأشتدت شوكتهم، وعظم أمرهم، حتى على ولاة الإسكندرية، واجتمع معهم الطليحيون وصاروا يداً واحدة، وفي سنة ٤٤٢ هـ، أحدثوا شغباً في المنطقة مما جعل الوزير اليازوري[٤] يقوم بدعوة بني سنبس لمساعدة الفاطميين بالقضاء على تمرد بني قرة . وقام الوزير اليازوري بإقطاعهم البحيرة من أراضي مصر كمكافأة لهم على موقفهم [٥].

وفي سنة ٤٤٨ هـ. أقطع المستنصر بالله الفاطمي، أرضاً الى امرأة، سميت بأرض الطبالة[٦] وهي منسوبة لإمرأة مغنية تسمى (نسب) كانت مغنية للخليفة المستنصر بالله[٧] .

الفاطمي كان خاصاً بإستخدام الخلفاء وخاصة عند الإحتفال بوفاء النيل وكسر الخليج، والعُشارات كانت تستخدم مع المراكب الحربية، حيث أرسلت في عام ٤١٥هـ لحفظ الحصون الشمية، والعُشارى نوعان: اللطاف ويقال لها السمارات الخاص، ثم العُشارى الخاص الكبار وهي ستى: الذهبي، والفضي، والأحمر، والصفر واللازوردي، والصقلي، وهذه العشارى لا تخرج عن خاص الخليفة، أنظر: المسبحي: أخبار مصر ص ١١، ٢٣، ٤٣، ٥٤، ٩٥، ابن الطوير: نزهة: ٢٠١ــ٢٠٢، المقريزي: خطط ج٢، ص٣١٢ــ٣١٦.

[١] ابو ركوة : هو الوليد ابو ركوة، من ذرية هشام بن عبد الملك، وسمي بذلك لأنه كان يحمل في أسفاره أبريق من جلد فيه ماء على عادة المتصوفين، خرج على الفاطميين أولاً ببرقة سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م . ثم واصل زحفه الى الجيزة والفيوم . وتعتبر ثورته من أهم حوادث العصر، فكاد أن يقضي على ملك الحاكم وأسرته . انظر ابن منجب الصيرفي : الإشارة ص٤٤، ابن تغري بردي : النجوم ج٤ ص ٢١٦-٢١٧.

[٢] ابن منجب الصيرفي : الاشارة ص ٤٣ -٤٤، ابن تغري بردي : النجوم ج٤ ص٢١٨

[٣] ابن الأثير : الكامل ج٩ ص٣١٩، المقريزي : المقفى ج٣ ص ٥٦١ .

[٤] اليازوري: هو الحسن بن علي بن عبد الرحمن ابو محمد اليازوري، والده من أهل ضيعة من ضياع فلسطيني يقال لها (يازور)، قدم الى القاهرة، ودخل في خدمة أم المستنصر، وأرتفع شأنه عندها، تسلم الوزارة سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م، ومن أعماله القضاء على تمرد بني قرة في البحيرة وأبدلهم ببني سنبس من فلسطين، وساعد في تدبير أمور الدولة في أوقات الغلاء والأزمات. قتل سنة ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م. وانظر: ابن ميسر أخبار ص ١١، ٥٥، المقريزي : إغاثة ص٢٢ – ٢٣، المقريزي: المقفى ج٣ ص ٣٦٦ – ٣٧٦ .

[٥] المقريزي: البيان والإعراب ص ١١٧، المقريزي: المقفى ج ٣ ص٣٧٨ – ٣٨١.

[٦] أرض الطبالة : كانت في الجانب العزبي بجوار خط المقس، وكانت من أحسن منتزهات القاهرة . انظر المقريزي: الخطط ج١ ص ١٧٢.

[٧] ابن ميسر : اخبار ص ١٩، النويري : نهاية ج٢٨ ص ٢٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلاحظ أن النظام الإقطاعي في مصر خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة هـ/ العاشر والحادي عشر للميلاد كان يمنح للموظفين المدنيين وخواص الخلفية، اضافة الى الإقطاعات التي تمنح إلى افراد لهم خدمات خاصة، دون أن يكونوا موظفين كالشعراء والمغنين[١].

ويتضح أيضاً أن المقطع في هذه الحاله غير مكلف بأية خدمة عسكرية، ولكن يخضع لدفع ((العشر)) من عائد بيت المال .

الا أن فترة حكم الخليفة المستنصر بالله ٤٢٧ هـ/١٠٣٥م – ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، شهدت فوضى داخلية وحروباً أهلية، فكانت هذه الفترة هي نقطة التحول في طبيعة نظام الإقطاع في العصر الفاطمي حيث أوجدت الظروف إمكانية تحويله إلى إقطاع شبه عسكري[٢] .

وفي ذلك يقول الأستاذ الدوري: وحصل تطور في أواخر الدولة الفاطمية نتيجة تسلط العناصر العسكرية ((أبتداء بسنة ٤٦٦ هـ/١٠٧٣م)) إذا أخذوا يقطعون ((الإقطاعات)) للأمراء والجند مع بقائها تحت إشراف الديوان. ويبدو أن هذه الإقطاعات كانت من الأراضي الحكومية، ولعلها بدأت عن طريق الضمان[٣].

أما عن إجراءات منح هذا الإقطاع ، فقد أتى عليها ابن الطوير بقوله ((فإذا خلت ناحية

---

(١) ابن ميسر : أخبار ص٢٩، الدواداري: كنز الدرر ج٦ ص٢٢٥، النويري: نهاية ج٨ ص١٦٥، المقريزي: اتعاظ ج١ ص٣٩٠

(٢) البراوي: حالة مصر ص ٦١، أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية ص٧١٠ .

(٣) الدوري : مقدمة ص١٠٣، وانظر كلود كاهن : تطور الإقطاع الإسلامي ص ٢٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ضامن أو كانت محلوله، ورسم إقطاعها عمل من ديوان المجلس[١] إرتفاعها ((مقدار ناتجها)) لأربع سنين، سنتين لغاية رخائها وسنتين لغاية جدبها بالتنقيب عن ذلك، ثم يجمع هذا الإرتفاع [٢] لهذه المدة، ويعتمد أسعار ما بيع فيها من الغلال وغيرها، فاذا أجتمع من ذلك مبلغ معلوم، أخذ ريعه، واذا أراد ضامن أن يضمن ناحية كانت مقطعه، عمل في معدلها كذلك على أصل عبرتها بريعه وما يريده على هذا النحو من البذل))[٣]. ويضيف المقريزي ((وإذا انقضى هذا الأمر، خرج كل من تقبل أرضاً وضمنها الى ناحيته، فيتولى زراعتها، واصلاح جسورها، وسائر وجوه أعمالها بنفسه، ويحمل ما عليه من الخراج في إبانه على أقساط، ويحسب له من

---

[١] ديوان المجلس: يعتبر ديوان المجلس أهم دواوين الدولة الفاطمية، فهو أصل الدواوين قديماً، وفيه علوم الدولة بأجمعها، ومع ذلك لم تحدد المصادر بداية وجود هذا الديوان، ويبدو أنه تسمية جديدة لديوان الزمام، والذي كان موجوداً في مطلع القرن الخامس الهجري. وهو من الدواوين المختصة بالشؤون المالية في الدولة الفاطمية، ويدير هذا الديوان مجموعة من الموظفين يرأسهم صاحب الديوان، وهو المتحدث في الإقطاعات، يعاونه فريق من الكتاب، لايعرف عددهم، وأهم هؤلاء الكتاب هو صاحب (دفتر المجلس) ويكون عادة من الاستاذين المحنكين، ولهذا الديوان مهام كثيرة، إذ يختص بكل مايتصل بالخليفة من أمور تنظيم القصر والنفقات ومنح الإقطاعات والأعطية والكسوات . لذلك حرص الفاطميون في مصر على أن يتولى رئاسة هذا الديوان رجل له من الدراية والكفاية التامة بشؤون الإقطاع ونظام البلاد المالي . مما يجعله جديراً برئاسة الديوان . وقد تولاه عدة مرات في أواخر العصر الفاطمي المخزومي صاحب كتاب المنهاج. انظر : المخزومي : المنهاج ص٥٥٨، ١٩٠ – ١٩١ أ ب، ابن الطوير : نزهة ص٨٦، مقدمة محقق النزهة ص٥٩، النابلسي: لمع ص٣٦، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥٦٦، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٤١، ج٢ ١٣٨–١٤٠، ابن الفرات : تاريخ مج٤ ج١ ص١٤٠ .

[٢] الارتفاع : هو الضريبة الأساسية (الخراج) فيما يتعلق بالأراضي الزراعية . ونستطيع أن نميز بين نوعين من الأرتفاع في طريقة الدفع ((المستخرج عيناً)) ((والمتحصل غلالاً)) ويسمى المتحصل غلالاً عاده ((خراج المناجزه)) وأحياناً ((خراج المشاطرة)) أما مايدفع عيناً فينقسم الى ثلاثة أنواع : المال الهلالي والمراعي والمال الخراجي . انظر المخزومي : المنهاج ص ١٦٧ أ–ب ، cooper R.S,.P. The Assessment and collection , Of Kharaj Tax in Medieval Egypt.,TAOS) Vol96,American oriental Society,1976. p.369.

[٣] ابن الطوير : نزهة ص٨٦، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٦٥، ابن الفرات : تاريخ مج٤، ج١ ص١٧٤، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٣٩. والضمان نظام مالي غير شرعي أشبه بنظام الألتزام يلتزم بموجبه الضامن بدفع مقدار معين عن كل جهه تضمنها مقدماً ثم يطلب بذلك المقدار،، فإن زادت الجهه فله وأن نقصت فعليه، وكان نظام الضمان سائداً في العصر الفاطمي منذ وصولهم الى مصر وورثه عنهم الأيوبيون . فبعد وفاة الوزير يعقوب بن كلس ضمن الخليفة العزيز بالله أموال الدولة بجماعة من المستخدمين، فضمن علي بن عمر المعروف بالعداس مال الدولة سنة ٣٨١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مبلغ قبالته، وضمانة لتلك الأراضي، وما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وحفر خلجانها، بضرائب مقدرة في ديوان الخراج، ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان والمتقبلين، ويقال لما تأخر من مال الخراجي البواقي))[١]. وهناك عقد كراء مؤرخ في سنة ٣١٢ -٣١٥ هـ جاء فيه ((أن مزاحم بن أسحق قد تقبل الأرض على ما جرت به العاده ٤ سنوات متواليات ٣١٢ -٣١٥ هـ وأجر بالمزاد العلني))[٢]. ويعلق جروهمان على ذلك بقوله ((أن إيجار هذه الارض أربع سنوات لم يكن سوى مظهراً من المظاهر الرسمية، وأن ذلك يوافق ما كان يعمل في أراضي الدولة وهذا أشبه بحجة ملكية الدولة لهذه الأرض))[٣].

وكان من عادة التنظيم الإقطاعي في أوائل الدولة الفاطمية، أنه إذا طلب شخص أن يقطع إقطاعاً من الإقطاعات، مع تعهده بزيادة العبرة[٤] الإقطاعية، تسلم الطالب ذلك الإقطاع دون أعتبار لما بذله مقطعها الأول في اصلاحها، ووسائل زيادة عبرتها، الا أن هذه العادة تعطلت، بسب ما فيها من جوّر لامعنى له . فأمر المأمون البطائحي سنة ٥١٥ هـ/١٢٢١م بالا يؤخذ إقطاع من أحد، طالما يدفع ما عليه دون تأخير. وأصدر منشور قرئ في الجامعين الأزهر بالقاهرة والعتيق (جامع عمرو بن العاص) بمصر[٥] ونص المنشور ((كتب هذا المنشور الى سائر الأعمال بأنه أي أحد من الناس ضمن ضماناً من باب أو ربع أو بستان أو ناحية أو كفر

هـ. انظر : ابن منجب الصيرفي : الإشارة ص٢٦، ابن ميسر : أخبار ص١٢٩، الدواداري: كنز الدرر ج٦ ص٢٢٩.

[١] المقريزي: الخطط ج١ ص٢٣٩، وانظر كذلك : ابن المأمون أخبار ص٢٨ -٣٠، ابن ميسر : أخبار ص ٥٣، عمارة اليمني : النكت العصرية ص ٥٣ .

[٢] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٢ ص٥٤ .

[٣] المصدر نفسه : ج٢ ص٦٠ .

[٤] العبرة هي مقدار المربوط (الدخل) من الخراج والأموال على كل اقطاع من الأراضي، ويتحصل من كل قرية من غلة وصنف : انظر : المخزومي المنهاج ص ١٨٩ ب -١٩٢ ب، ابن الطوير : نزهة ص٨٦، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤٣. وانظر أبراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ص٤٩٨ .

[٥] ابن المأمون : أخبار ص٢٩ – ٣١، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لاقساط ضمانه مؤدياً، ولما يلزمه من ذلك مبدياً وللحق متبعاً، فإن ضمانه باق في يــده مدة ضمانه على العقد المعقود عملاً بالواجب والنظام المحمود))[١] .

وقد سمح الفاطميون للجنود الذين مُنِحوا إقطاعات بمقايضة بعضــهم الــبعض، فــي إقطاعاتهم باجراءات تتم عن طريق ديوان المجلس[٢]. ولم يكن حظ رجال الاسطول أقل مــن غيرهم من أفراد الجيش في الإقطاعات، بل كانت لهم إقطاعات خاصة عرفت بــــ ((ابــواب الغزاة))[٣]. مع أن المصادر لم تبين طبيعة منح هذا الإقطاع أو شروطه ، إلا أنه يمكن القــول بأنه سار على نهج إقطاعات الجيش. كما كان للعربان الذين قدموا خــدمات عســكرية للدولــة الفاطمية، إقطاعات خاصة بهم عرفت بــ ((الإعتداد)) وهي إقطاعات يقل متحصلها عن ســائر إقطاعات أفراد الجيش النظاميين[٤].

وقد توسع هذا النوع من الإقطاع في أواخر العصر الفــاطمي، وزاد مســتغلوه مــن الأجناد، بعد أن أتجه أقتصاد الدولة نحو الانحدار، منذ أواخر خلافة المستنصر بالله، بعد الشــدة العظمى، وأزدياد سلطة رجال الجيش حداً وصل الى تنامي إقطاعات كبار الأمــراء والاجنــاد وتعديهم على ما في أيدي صغار المُقطَعين[٥].

---

[١] ابن المأمون : أخبار ص ٣٠، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤٥، المقريزي : اتعاظ ج١ ص ٣٩٥ .

[٢] ابن الطوير : نزهة ص٨٣، ابن الفرات : تاريخ مج٤ ج١ ص١٤٣، القلقشندي صبح ج٣ ص ٥٦٥، المقريــزي : الخطط ج١ ص ١٤٦ .

[٣] ابن الطوير : نزهة ص ٩٦، المقريزي : الخطط ج١ ص ٤٨٣، وأبواب الغزاة لفظ اصطلاحي أطلــق فــي العهــد الفاطمي على اقطاعات الأسطول . انظر المقريزي السلوك ج١ ص٤٥ حاشية (٣)، ابــراهيم طرخــان : الــنظم الاقطاعية ص ٤٧٠ .

[٤] المخزومي : المنهاج ص ١٩٠ أ، ابن الطوير نزهة ص ٨٦، ابن الفرات : تاريخ مج٤ ج١ ص١٨٤، القلقشــندي صبح ج٣ ص٥٦٥.

[٥] راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية ص ٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك أن الدولة الفاطمية، بدأت تستخدم نوعاً من الإقطاع في تدبير شؤون جزء من جيشها الكبير. فمنذ وصول بدر الجمالي الى السلطة ٤٦٧ هـ/١٠٧٤ م، أخذ العسكريون يحلون تدريجياً محل أرباب القلم في جباية الخراج . وجعلت لكل أولئك الجباة العسكريين جهات ذات قيمة ضرائبية، يؤدونها للدولة، أطلق عليها ((إقطاع)) عبارة عن منطقة زراعية مؤجرة مقابل مبلغ اتفاقي يطلق عليه ((قبالة)) كما أطلق على القيمة الضرائبية ((عبرة)) بمعنى أن يتعهد كل مقطع من المقطعين بدفع مقادير معينة من المتحصلات الضرائبية السنوية، للإنفاق منها في أوجه نفقات الدولة المدنية العسكرية، ومصالحها في اقليم مورد الضريبة ويحتفظ لنفسه ببقية عائد الإقطاع .[1]

وازاء الإختلال في مقادير هذه الإقطاعات، فقد أُعيد النظر في توزيعها في سنة ٥٠١ هـ/١١٠٧م. ففي تلك السنة شكا صغار المقطعين من الاجناد، من قلة متحصل إقطاعاتهم، وعدم كفايتها في تغطية نفقاتهم والتزاماتهم، في الوقت الذي زاد فيه متحصل إقطاعات كبار الأمراء، فخاطب القائد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي، الوزير الأفضل بن بدر الجمالي في ذلك، فأمر بحل الإقطاعات جميعها، وأعاد روكها .[2] ودعي الأمراء والأجناد للمزايدة عليها فشكا الأمراء من كون إقطاعاتهم التي حلت، قد احتوت على أملاك خاصه بهم من معاصر ونحوها، فتركت لهم يؤجرونها أو يبيعونها، وأعيد النظر في توزيع الإقطاعات، بحيث أستفاد

---

[1] المقريزي : الخطط ج١ ص ٢٤٨، وانظر حسنين محمد ربيع : النظم المالية ص ٢١٣، السيد الباز العريني، الإقطاع في الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الميلادي، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد الرابع، ١٩٥٧، ص١٣٦. أيمن فؤاد : الدولة الفاطمية ص ٧١١ . وقد حذر ابو يوسف : (الخراج ص ١١٤) من التعامل بنظام التقبيل نتيجة للظلم الذي يلحقه هذا النظام بالفلاحين .

[2] الروك كلمة قبطيه، تدل على القيام بعملية قياس الأرض، وحصرها في سجلات وتثمينها،أي تقدير خصوبة تربتها، لتقدير الخراج عليها، وهي تعني في الوقت الحاضر فك الزمام أو تعديل الضرائب انظر : ابن المأمون : اخبار ص١٠، ابن مماتي:قوانين ص٤٥٥،المقريزي:خطط ج١ ص٢٨٧، ابن تغري بردي: النجوم ج٨ ص٨٨ حاشية (١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطرفان (الأمراء والأجناد) من هذا التوزيع، وسمح لهم باستثمار الأرض ضماناً لمدة ثلاثين عاماً، وكتبت السجلات بذلك، بعد أن عاد للديوان بلاد قدر دخلها بخمسين ألف دينار[١]. ورغم التحديد الوارد في هذا الضمان الجديد، وهو ثلاثون عاماً، الا أن المصادر لم تتحدث عن اعادة النظر في توزيع الإقطاعات، مما يشعر باستمرار الوضع كما هو دون مشاكل تستدعي تغيير هذا التوزيع.

ويبدو أن الإقطاع الذي أدخله بدر الجمالي لم يكن إقطاعاً عسكرياً، بل وسيلة مالية لإعادة زيادة أنتاجية الأرض الزراعية، بعد سنوات الجفاف التي صاحبت الحرب الأهلية، والأزمة الأقتصادية التي سادت في فترة (٤٥٧ هـ/١٠٦٤ م – ٤٦٥ هـ/١٠٧٢م) من عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي[٢]. والدليل على ذلك أن الإقطاعات كانت تمنح للعسكريين والمدنيين على شكل قبالات، وهو عمل مالي بحت يهدف الى تسهيل جباية الخراج، ولا علاقة له بملكية الأرض، حيث ضمّنت الدولة الفاطمية الخراج، وسائر الضرائب الأخرى مقابل مبالغ محددة، واعتبر الفائض بعد ذلك، أرباحاً للضامنين[٣]. وقد قسم المخزومي القبالات الى نوعين: (القبالات المقرره على الاسعار) وهي التي تعني عقداً يتضمن سعراً ثابتاً غير قابل للمناقشة.

---

(١) ابن المأمون : اخبار ص٩-١٠، النويري : نهاية ج٢٨ ص٢٧٦-٢٧٧،المقريزي : خطط ج ١ ص٢٤١-٢٤٢،المقريزي :اتعاظ ج١ ص٣٩٤، وانظر :جمال الدين الشيال:طريقة مسح الأراضي ص٤٢، وتقرير الخراج في مصر الإسلامية، الثقافية، عدد ٦٧، السنة الثانية، ١٩٤٠، ص٤٢.

(٢) المخزومي:المنهاج ص٧٥٨،ابن ميسر :أخبار ص٥٣، النويري : نهاية ج٢٨ ص٢٤٠، الدواداري : كنز الدرر ج١ ٤٠٣ المقريزي:خطط ج٢ ص١٠٣، المقريزي :المقفي ج٢ ص٣٩٩، ابن تغري بردي :النجوم ج٥ ص٥ وانظر :ايمن فؤاد :الدولة الفاطمية ص٧١١.

(٣) ابن منجب الصيرفي:الإشارة ص٢٦، ابن ميسر : أخبار ص١٢٩، الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص٢٢٩، انظر راشد البراوي :حالة مصر الأقتصادية ص٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و(قبالات المناجزة) بالعين والحب، ومابيع من الاوساخ برسم المراعي، وهي تعنـــي أتفاقـــاً بالمزايدة [١].

إلا أنه حدث تطور في الإقطاع في أواخر العصر الفاطمي – وبداية العصر الايوبي، ففي سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م، عندما تنازع على الدولة الفاطمية ثلاثة من رجال دولـــتهم، وهـــم شاور وضرغام والعادل بن رزيك، فأستنجد شاور بنورالدين، ووعده بإن يكون له ثلث خـــراج مصر بعد إقطاعات العساكر[٢]. وعندما خلف صلاح الدين الوزارة بعد شيركوه سنة ٥٦٥ هـ/ ١١٦٩م، شرع في نقض إقطاع المصريين، من أجل من معه من العساكر، وأبعد أهل مصـــر وأضعفهم . فأقطع أخاه الأمير شمس الدولة توارن شاه في سنة ٥٦٥ هـــ قـــوص وأســـوان وعيذاب، وكانت عبرتها يومئذ في السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار . واستولى عساكر صلاح الدين، على ما كان بأيدي المصريين من مال ودور وإقطاع[٣].

وما أن أنتهت الدولة الفاطمية، وقامت على آثرها الدولة الأيوبيـــة، حتـــى أصـــبحت أراضي مصر كلها، ومنذ هذا التاريخ(٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م) تقطع للسلطان وأجناده[٤].

وبذلك عرف نظام الإقطاع الفاطمي (إقطاع القبالة) تعديلاً في نهاية عصر الدولـــة الفاطمية، ثم تعديلاً جذرياً على يد الأمراء الزنكيين، الذين ربطـــو مـــنح الإقطـــاع بالخدمـــة العسكرية [٥].

---

[١] المخزومي:المنهاج ص١٦٦ أ .

[٢] ابن حماد:أخبار ملوك بني عبيد ص١٠٤

[٣] ابن الاثير: الكامل ج١١ ص٣٤٤، المقريزي : اتعاظ ج٢ ص٣١٨-٣١٩.

[٤] المقريزي:خطط ج١ ص٣٤٤، وانظر البراوي : حالة مصر ص ١٠٤

[٥] ايمن فؤاد : الدولة الفاطمية ص٧١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعليه فإن الخلفاء الفاطميين لم يتبعوا سياسة منح الإقطاعات للأجناد مقابل الخدمة العسكرية، فهذا نظام أدخله الأيوبين عندما حكموا البلاد، وأتبعه المماليك بعدهم . ويبدو أن منح الإقطاعات للأجناد مقابل الخدمة العسكرية، قد بدأ بالفعل في أواخر عهد الدولة الفاطمية . فكانت هناك أراضي خصصت للإقطاع ، تعرف ((بالإقطاعات)) وأصحابها يسمون ((بالمقطعين))، فيعطى للأجناد أو للأمراء قطع من الأرض مختلفة المساحة، لقاء خدماتهم العسكرية، وحسب درجاتهم[١]. ويذكر المقريزي إن هذه الإقطاعات ((كانت في عهد الدولة الفاطمية قليلة، إلا أنها تضاعفت في أواخر أيامها، بسبب سلطة الجيش، وإن لم تبلغ الأهمية التي اصبحت لها في العهود التالية على عهد الدولة الفاطمية))[٢] .

وتصدر مراسيم الإقطاع عادة بمرسوم من الخليفة يصدر عن ديوان الإقطاع ، وهو أحد الدواوين الملحقة بديوان الجيش، أُعد ليختص بشؤون الإقطاعات . فكان ديوان الإقطاع مختصاً بما هو مقطع للأجناد[٣]. ويبدو أن عمل هذا الديوان قد اقتصر على حفظ السجلات المتعلقة بالإقطاع دون التدخل في تغيير الإقطاعات[٤]. ويشرف على منح الإقطاعات ديوان المجلس . وفي ذلك يقول ابن الطوير ((وإذا خلت ناحية من ضامن، أو كانت محلوله ورسم إقطاعها، عمل من " ديوان المجلس " إرتفاعها))[٥].

---

[١] ابن الطوير :نزهة ص٨٣، القلقشندي :صبح ج٣ ص ٥٦٥، المقريزي : الخطط ج١ ص١٤٦، وانظر البراوي : حالة مصر ص٣٢٠

[٢] المقريزي ن خطط ج١ ص٢٤٨، وانظر الدوري : مقدمة ص ١٠٤ .

[٣] المخزومي:المنهاج ص١٩٠ أ–ب، ابن الطوير : نزهة ص٨٦ ،القلقشندي :صبح ج٣ ص٥٦٥

[٤] ابن الطوير : نزهة ص ٨٦، ابن الفرات : تاريخ مج٤ ج١ ص١٤٧، القلقشندي :صبح ج٣ ص ٥٦٥.

[٥] ابن الطوير :نزهة ص٨٦، وانظر ابن الفرات : تاريخ مج ٤ ج١ ص١٤٧، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٦٥، المقريزي : الخطط ج١ ص ٢٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان للعربان الذين قدموا خدمات عسكرية للدولة إقطاعـات خاصـه بهـم عرفـت بالاعتداد، وهي إقطاعات يقل متحصلها عن سائر إقطاعات أفراد الجيش النظاميين[١]. وفي ذلك يقول المخزومي ((وأما إقطاع الإعتداد فإنه لايكون إلا في العـرب المـدونين خـلا العـرب القريشيين، فإن حكم واجباتهم حكم الواجبات الجيشيه، ولا يتوجب لأرباب الأعتداد خراج وكانت العادة جارية عند عرضهم بالقبض، وهو أن يحضر حلاق فيخلص من خد كل فرس شيته مقداراً يسيراً فتكون شيمة (علامة) له خشية من تكرار الرجال على دواب الفرسـان ويقـدر لـذلك جريدة، نسختها جريدة باستمرار واجباب فلان بن فلان، ومن معه من العرب الفلانيين، الـذين خرج الأمر بإقطاعهم الأعمال الفلانية لاستقبال السنة الخراجية، بعد ماشرط عليهم مـن لـزوم الطاعة وحفظ الطرقات والسعي في المهمات، والخدمة في العساكر المنصورة بغيـر جـار ولا جراية، ولا مايخرج عن إقطاعهم وضمان المقدم الدرك عنهم فيه، قررت في التاريخ الفلانـي: الأسماء))[٢]. وكانت لرجال الاسطول إقطاعات خاصه بهم عرفت بابواب الغزاة[٣].

وكان عمل ديوان الإقطاع ينحصر في اثبات الإقطاعات وعبرتها، وما على المقطعين من دفعه الى بيت المال[٤]. أما تغيير مراتب الاجناد، وتوزيع الإقطاعات فيتم بمقتضى مرسـوم خاص يصدر من الخليفة عن طريق ديوان الجيش[٥].

---

[١] المخزومي :المنهاج ص١٩٠ أ–ب، ابن الطوير :نزهة ص٨٦، القلقشندي : صبح ج٣ ص ٥٦٥.

[٢] المخزومي : المنهاج ص ١٩٠ أ–ب، وانظر : ابن الفرات : تاريخ مج٤ ج١ ص ١٤٨ ،القلقشندي : صبح ج٤ ص ٥٦٥ .

[٣] ابن الطوير : نزهة ص ٩٦،المقريزي :السلوك ج١ ص ٤٥ حاشيه (٣)، انظر ابراهيم طرفان : النظم الإقطاعيـة ص ٤٧٠ .

[٤] المقريزي :خطط ج١ ص١٧٩، وانظر : البراوي : حالة مصر ص ٣٢٠، السيد الباز العرينـي : الإقطـاع فـي الشرق الأوسط ص ١٣٦.

[٥] المخزومي :المنهاج ص ١٩٠–١٩٢ ب، ابن الطوير نزهة ص٨٣، النويري : نهاية ج٨ ص٢٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان أهل ديوان الجيش يستعملون دينار يسمى الدينار الجيشـي ((وهـو مسـمى لا حقيقة)) في عبرة الإقطاعات. بأن يجعلوا لكل إقطاع عبرة دنانير معينة من قليل أو كثير، وربما أخليت بعض الإقطاعات من العبرة، على أنه لا طائل تحتها ولا فائدة في تعيينها، وربما كـان متحصل مائة دينار في إقطاع أكثر من متحصل مائتي دينار فأكثر في إقطاع آخر[١]. فيـذكر ابن مماتي أن الدينار الجيشي في الإقطاعات على طبقات مختلفة في عبرة الإقطاعات، فالأجناد من الأتراك والأكراد والتركمان دينارهم الإقطاعي دينار كامل، والكتانية والعساقلة ومن يجري مجراهم دينارهم نصف دينار، والعربان في الغالب دينارهم ثمن دينار[٢].

ويذكر المخزومي أن ديوان الإقطاع في العصر الفاطمي، كان منظماً تنظيمـاً دقيقـاً، يتولاه كتاب ذوي خبرة وحنكة ((فكانت أسماء أرباب الإقطاعات يتولاها كاتب ديـوان الجـيش وكان تغيير أحد المقطعين يتم بمقتضى منشور، ويبين ذلك كاتب الجيش، فيذكر تاريخ المنشور، والمتنقل منه واليه الإقطاع ، كذلك إذا ماسقط أحد الأجناد (المقطعين) أعلم على أسمه بالوفاة[٣]. كما كان هناك مايسمى ((بالجريدة الجيشية)) وهي التي يدون فيها التفاوت بين السنة الشمسـية والقمرية، وهو أحد عشر يوماً وربع، تسقط من أرباب الإقطاعات ويوضح فيها كل عمل وبلاده وضياعه وكفوره، ومعالمه وحدوده، وعبره البلد الجيشيه[٤].

وتأتي أهمية أوراق السجلات لما تحويه من مشروحات، تشتمل أسم كل فلاح وفدنـه، مفصلاً بجهاته وعند نبات الزرع، تمسح أرضه عن طريق مباشري المساحة، ومعهم كاتب عمل

---

[١] المخزومي : المنهاج ص ١٩٠-١٩٢ ب ، ابن الطوير نزهة ص٨٣، النويري نهاية ج٨ ص ٢٠١

[٢] ابن مماتي : قوانين ص٣٦٩، وانظر كذلك المخزومي : المنهاج ص ١٩٠ أ-ب، القلقشندي : صبح،ج٣ ص٥٠٩ .

[٣] المخزومي : المنهاج ص١٩٠-١٩٢أ-ب، انظر ابن الطوير : نزهة ص٨٣، النويري : نهاية ج٨ ص٢٠١ .

[٤] المخزومي : المنهاج ص ١٧٤ أ، ١٩١ ، ابن مماتي : قوانين ص ٣٥٨، النويري : نهاية ج٨ ص٢٠١ - ٢٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقصابين، فيمسحون الأرض، ويعينون أصناف المزروعات[١]، ويكون مباشروا المساحة قد بسطو سجلات التحضير، فاذا تكاملت المساحة نظم مباشروها أوراقاً يسمونها ((المكلفة)) ويكتب عليها الشهود، وكاتب العمل، وتحمل لديوان المقطع نسخاً منها[٢].

ب ــ الاحباس ((الوقف))

شكلت أرض الوقف جزءاً هاماً من الأراضي في مصر. ويقصد عادة بالحبس((الوقف)) الأراضي التي يخصصها المسلمون لأغراض دينية فيكون واردها للإنفاق على تعمير المساجد وفرشها والصرف على قومتها وخدامها، أو الفقراء والمساكين والمحتاجين[٣].

وكانت الأحباس في مصر أول الأمر في الرباع[٤] ومايجري مجراها من المباني، وأول من حبس الأراضي والبساتين في مصر، هو ابو بكر محمد بن علي الماذرائي. فقد قام في سنة ٣١٨ هـ/ ٩٣٠م بحبس بركة الحبش وأسيوط على الحرمين وعلى جهات بّر مختلفة[٥].

---

(١) المخزومي : المنهاج ص ١٦٦ أ–ب، النويري : نهاية ج٨ ص٢٥، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٢٥ ،٥٢٦، وانظر Cooper, R,S : The Assessment and collection of Kharaj Tax . P.372 .

(٢) المخزومي : المنهاج ص١٦٧٠١٦٦ أ–ب، النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٠، القلقشندي صبح ج٣ ص٥٢٦ . وانظر Cooper : R.S,: The Assessment P . 372 -373 والمكلفة : هي التي توضح لكل مزارع مايجب عليه من الخراج . انظر : المخزومي : المنهاج ص١٦٧أ، . Cooper .R.S. The Assessment . p.374

(٣) الدوري : مقدمة ص ١٠٦–١٠٧، عبد المنعم ماجد : نظم الفاطميين ج ١ ص١٢١ .

(٤) الرباع : هي المساكن المشتركة التي تؤجر لاكثر من مستأجر . وقد عرف هذا النوع من المساكن في الفسطاط في القرن الرابع الهجري . وكان للخليفة في القاهرة ومصر ثمانية آلاف بيت يؤجرها، ويحصل أجرتها شهرياً، وقد أطلق على كل البيوت التي يؤجرها الخليفة في السجلات الرسمية " الرباع السلطانية " : انظر ابن الطوير : نزهة ص٩٣ هامش ١

(٥) ابن دقماق : الإنتصار ج٤ ص٥٥–٥٦، المقريزي : الخطط ج٣ ص٢٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما في العصر الفاطمي، فقد كثرت الأحباس وتعددت. ومنها ماهو ((حبس على وجوه الخير)) ومنها ماهو ((حبس على الذرية)) على أعقاب الشخص والبعض يسمي الحبس الاول بالرسمي والثاني بالشخصي[١].

أما الحبس على وجوه الخير، فقد بدأ فيه الخليفة الحاكم بأمر الله، عندما أمر في سنة ٤٠٣هـ- ١٠١٢م، بأثبات المساجد، التي لاغلة لها، ولاأحد يقوم بها أو التي لها غلة لاتقوم باحتياجاتها، فأثبتت في سجل رفع اليه، والتي بلغت ثمانمائه وثلاثين مسجداً، قدر لها نفقه شهرية قيمتها تسعة آلاف ومايتين وعشرين درهماً، من أجل الأهتمام بعمارتها وصيانة مبانيها[٢]. لذلك قام الحاكم بحبس بعض الأراضي الزراعية، والضياع من أجل الإنفاق عليها، ويتضح هذا من خلال اصداره مرسوماً في سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م، قرىء في المساجد، متضمناً: ((تحبيس عدة ضياع هي أطفيح وصول وطوخ، وست ضياع أخرى، وعدة قياسر، وغيرها، على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع . وعلى المصانع والقوام بها، ونفقة المارستان، وأرزاق المستخدمين فيها، وثمن أكفان المؤذنين))[٣] .

أما الحبس على الذرية، فيعد " الحبس الجيوشي " أشهرها، حيث أوقف الوزير أمير الجيوش بدر الجمالي[٤]. على عقبه، عدداً من النواحي عرفت بالحبس الجيوشي، وهي بهيت

---

(١) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ٤٩ .

(٢) المسبحي : أخبار مصر ٣١، المقريزي : الخطط ج٣ ص٢٦٦ .

(٣) المسبحي : أخبار مصر ص٣٢، المقريزي : الخطط ص٢٦٦ .

(٤) بدر الجمالي : هو بدر بن عبد الله الجمالي ابو النجم قائد الجيوش المصرية، ووالده الأفضل شاهنشاه أصله من أرمينيه، أشتراه جمال الدوله بن عمار غلاماً، فتربى عنده، ونسب اليه وتقدم في الخدمة حتى ولي إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر سنة ٤٥٥هـ، ثم أستدعاه المستنصر الى مصر، ليتولى أمر البلاد، بعدما تعرضت لما يعرف " بالشدة العظمى " لإصلاح مافسد من أمور مصر، وعمل بدر الجمالي على توطيد أركان الدولة، فقلده المستنصر (وزارة السيف والقلم) في الفتره من ٤٦٧هـ/١٠٧٤م - ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، واصبح الحاكم في دولة المستنصر والرجوع اليه . ولد سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م وتوفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) . انظر : ابن الصيرفي :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأميرية والمنية، وسفط ونهيا ووسيم . وظلت جميع هذه الأراضي والبساتين المختصة بهـذا الحبس بأيدي ورثة أمير الجيوش، ولما أنقرض ورثته ولم يبق منهم سوى امرأه، أفتى الفقهـاء بأن الحبس باطل، فصار ماله يحمل الى بيت المال لينفق في مصالح المسـلمين[١]. ويبـدو أن الغرض من الحبس في هذه الحاله هو ضمان تمتع الذريه بوارد الأملاك بصورة دائمة.

كذلك أوقف الوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م. بعـض الرباع، ونصف بركة الحبش[٢]. وناحيه بلقس الأشراف[٣] على الاشراف الحسينيين، وذلك بأن يكون النصف والثمن للمقيمين بالقاهرة ومصر خاصة من أولاد الحسن والحسـين بـن علـي، والثلث لاولاد الحسن والحسين المقيمين بمدينة رسول الله . ويقع الباقي للشريف ابن معصـوم، على أن يكون مدى الحياة[٤].

وهناك وقف يقوم به أشخاص، ففي بردية يرجع تاريخها الى سنة 402هـ/١٠١١م تمثل عقد وقف ونص الوقفية ((هذا ما أوقف الفقيه عبد الله بن محمد بوقفيتـه هـذه الضـيعة،

الاشارة ص ٥٧-٥٨، ابن ميسر : أخبار ص٣٩-٤٠، النويري نهايـة ج٢٨ص٢٣٤-٢٣٦، المقريـزي: الخطـط ج٢ص١٠١، المقريزي: المقفى ج٢ ص٣٩٤-٤٠٢.

[١] ابن المأمون : أخبار ص١٠٥، ابن ممـاتي : قـوانين ص٣٣٦-٣٣٩، المقريـزي : الخطـط ج١ص٣١٤-٣١٥، ج٢ص٢٤١ .

[٢] بركة الحبش : حوض من الأراضي الزراعية التي يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنوياً، كانت تقع جنـوب مدينـة الفسطاط، بين النيل وجبل المقطم، وكان الماء يصل اليها بواسطة خليج بني وائل، الذي يستمد ماءه من النيل جنوبي الفسطاط . فكانت الأراضي وقت أنه يغمرها الفيضان تشبه البركه ولهذا سميت بركه ونظراً لأن الصالح طلائع بـن رزيك وقفها على الاشراف، فقد عرفت أحياناً في المصادر بأسم بركة الاشـراف . انظـر المقريـزي : الخطـط ج٢ص٧٣٢، ابن دقماق : الانتصار ج٤ص٥٤-٥٦، ابن تغري بردي: النجوم ج٦ص٣٨٢ .

[٣] بلقس الاشراف : قرية قديمة، ذكرها ابن مماتي ضمن أعمال الشرقيه (قوانين ص١١٠)، وذكرها ابن الجيعان ضمن أعمال القليوبيه (التحفة السنية ص٢١)، وهي الآن بين قرى محافظة القليوبية شمال بهتيم، وهي تابعة لمركز قليوب ،وكانت قبلاً من قرى مركز شبرا الخيمة (محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصريه ق٢ج١ص٢٥٥)

[٤] ابن الطوير : نزهه ص١١٥، ابن الفرات : تاريخ مج٤ج١ص١٤٦، القلقشـندي : صـبح ٣ص٥٥٩، المقريـزي: الخطط ج٢ص٣٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحدودها وحقوقها وطايرها ووعرها، ومعابرها وخبائها وشجرها ومجازها، وكل حق هو فيها لها، وكل حق فيها خارج منها حبساً ثابتاً ما دامت الأرض ومن عليها))[١].

ولا يكون الوقف إلا من الأملاك الخاصة، ومتى وقفت الأرض لم يعد بالامكان بيعها أو مصادرتها أو تأجيرها[٢] الا بموافقة القاضي الذي يتولى الاشراف على جميع حاصل أرتفاع الوقف، وينفقه على المستحقين [٣] ويصف ابن الطوير الإشراف على الاوقاف الخاصة بقوله ((ولهذه المعاملة ديوان ومشارف وعامل وواجباتهم أن يتأكدوا من أن وارد الأوقاف يجمع كاملاً، وبصورة صحيحه، وإنه يصرف في أوجهه المخصص لها))[٤] .

وبدخول الفاطميين الى مصر، فقد أدخلوا كثيراً من التنظيمات الخاصة بالحبس "الوقف"، من ذلك أنه أصبح قاضي القضاة يتولى شؤون الأحباس، ويتولى الأشراف المباشر على ريع تلك الأحباس، على ما حبست عليه، وهكذا أفرد الخليفة المعز لدين الله لهذه الأحباس ديواناً خاصاً منذ ربيع الآخر سنة ٣٦٣ هـ/٩٧٤ م. ونقل مال الأحباس الى بيت المال، من أجل الإنفاق على وجوه البّر. وقد أعدت كشوف خاصة بتلك الأحباس، ومقدار ما تدر من ريع، كما دون بها الدخل المنصرف[٥]. وكان لا يخدم في هذا الديوان إلا أعيان كتاب المسلمين

---

[١] راشد البراوي: حالة مصر ص٥٥ نقلاً عن Sauvjet,J.O,Glasbon wiet : Repertoire Chronologique D,epiqrophic Arabic Tome 1 -7 caire P. 2148

[٢] الماوردي : الحاوي ج٧ص٤٩٤، ابن حجر الهيتمي: تحفة المحتاج ج٤ص٤٨٨، وانظر الدوري: تاريخ العراق ص٥٠. والوقف : هو لغة الحبس، ويرادفه التسبيل والتحبيس، وشرعاً حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح . وأوقف عمر بن الخطاب أرضاً أصابها بخيبر بإمره الرسول (ص) وشرط فيها شروطاً منها : أنه لايباع أصلها ،ولايورث، ولايوهب، وأنه من وليها يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه: انظر : الماوردي : الحاوي ج٧ص٤٩٤، ابن حجر الهيتمي: تحفة المحتاج ج٤ص٤٨٨-٤٨٩.

[٣] ابن الطوير: نزهة ص١١٥، ابن الفرات : تاريخ مج٤ج١ص١٤٩ .

[٤] ابن الطوير : نزهة ص١١٥، ابن الفرات : تاريخ مج٤ج١ص١٤٩ .

[٥] المقريزي : الخطط ج٢ص٧٢٤، المقريزي : أتعاظ ج١ص٢١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشهود لهم بالعدل والصلاح، باعتبار أنها معاملة دينية، ويساعدهم عدد من المديرين، ينوبون في إعداد الكشوف الخاصة بشؤون تلك الأحباس سواء . في الوجهين القبلي أو البحري[١].

وقد كانت هناك أراضي وبساتين وأملاك كثيرة، موقوفة علـــى الكنـــائس والأديـــرة، يصرف منها على الرهبان ومتطلبات هذه الكنائس . ويحدثنا ابو صالح الأرمني(ت ٥٦٩هـــ) عن كثرة الأراضي والأملاك الموقوفة على دير ابنا أندونة بشرقي أطيفح، حيـــث كانـــت لـــه ((بأطفيح أملاك وبساتين))[٢]. كذلك كان لدير سملوط بالأشمونين وقف من الخلفـــاء بمســـاحة عشرين فداناً، بالإضافة الى بستان كبير، مملوء بأشجار الفاكهة وأنواع الأشـــجار الأخـــرى[٣]. ويشير كتاب تاريخ بطاركة الإسكندرية في أحداث سنة ٥٠٤ هـ/١١١٠م الى وكيـــل أحبـــاس الكنائس المعلقة[٤]. وحقيقة الأمر أنه كان هناك الكثير من الأراضي الزراعية والبساتين الموقوفة على الاديرة والثابتة في حساب الدواوين، للصرف منها على الرهبان ومتطلبات هذه الأديـــرة، كذلك الأراضي الزراعية الموقوفة على دير طور سيناء[٥].

على أن أوقاف الكنائس والاديرة، تعرضت للمصادرات العديدة، في الفترة التي تشـــدد فيها الحاكم بأمر الله مع أهل الذمة . ففي سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م، صادر الحاكم جميع مـــا هـــو محبس على الكنائس وجعله في الديوان[٦]. كذلك أصدر أوامره في شهر رجب سنة ٣٩٨هـــ،

---

(١) النابلسي : لمع ص٢٦، ابن الطوير : نزهة ص١٠٠-١٠١، القلقشـــندي : صـــبح ص٥٦٧، المقريـــزي: الخطـــط ج١ص٢٦٥-٢٦٦ .

(٢) Abu saleh : churchesan Monasteries of Egupt . P.160

(٣) Abu saleh : Churchesan . p.108

(٤) ساويرس : تاريخ بطاركة الكنيسة مج٣ج١ ص٦ .

(٥) سلام شافعي : أهل الذمه في مصر في العصر الفاطمي ص٩٩ .

(٦) المقريزي : الخطط ج٣ ص١٢٤، وانظر : سيده كاشف : مصر الأسلامية وأهل الذمة ص١٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بوضع اليد على أوقاف الكنائس والأديرة الحديثة والعتيقة بمصر وجعلها بأسمه، وفي سنة ٤٠٨هـ، أمر بمصادرة أراضي وأملاك الكنائس والأديرة وأوقافها، وتوزيعها على المسلمين[١].

الإ أن الحاكم بأمر الله تراجع في أواخر أيامه عن هذه السياسة المتشددة، وأصدر عدة مراسيم لاعادة الاوقاف والاملاك للكنائس والأديرة. ففي سنة411هـ أصدر مرسوماً باعادة الأوقاف التي كانت محبسة على دير القصير، من ضيعة ومزرعة وأرض وبستان في سائر أنحاء مصر[٢].

ج ـ الملكيات الكبيرة (الضياع).

الصفة الغالبة على الملكيات الكبيرة(الضياع) في مصر في العصر الفاطمي، أن أصحاب هذه الملكيات هم من الخلفاء والأمراء والوزراء وكبار الموظفين وقادة الجيش، ويبدو أن أساس ملكياتهم هو الإقطاع .

فالعزيز بالله الفاطمي أمتلك البساتين الكثيرة الثمار، في نواحي مختلفة من أراضي مصر، أقطعها إياه والده[٣] وكان للوزير ابن كلس ضياع كثيرة، وله إقطاعات كان مبلغها ثلاثماية الف دينار سوى الرباع[٤]. وعندما مات ابن كلس، ترك من الأموال والضياع والرباع والشيء الكثير ضمن ثروة تقدر باربعة ملايين دينار آلت الى ورثته[٥].

---

(١) الانطاكي : تاريخ ص ٢٠٤ –٢٠٥ .

(٢) الانطاكي، تاريخ ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٣) المقريزي : المقفى ج٢ ص٥٩٣ .

(٤) ابن ظافر : أخبار الدول ج١ ص١٨٩، الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص٢٢٥، النويري : نهاية ج٢٨ ص١١٥، المقريزي: اتعاظ ج١ ص٢٠٣

(٥) ابن منجب الصيرفي : الاشارة ص ٢٤–٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي سنة ٣٩٠هـ أُقطعت ست الملك إقطاعاً كان مبلغه مائة ألف دينار، منها ضياع في الصعيد وأسفل الأرض ثمانمائة وستون ألف وأربعمائه وخمسون دينار. منها بوتيج ستة عشر ألف وسبعمايه وخمسون دينار، وصهرشت سبعة عشر ألف دينار، ودمنهور خمسة آلاف دينار. وباقي ذلك هو أحد وثلاثون الف وخمسماية وخمسون دينار، من دور وبساتين ورباع[١].

وكان للحاكم بأمر الله عدة ضياع في طفيح وصول وطوخ، وعدة ضياع أخرى، حتى أنه حبس بعضها على وجوه الخير[٢]. وكان مبلغ إقطاع ابنة الحاكم (ست مصر) في السنة خمسين ألف دينار[٣]. كذلك كان مبلغ إقطاع ابن دواس الكتامي خمسين ألف دينار في السنة، موزعة على عدة ضياع وبساتين[٤]، ووعدته ست الملك أخت الحاكم أن تزيد في إقطاعه مايه الف دينار، وذلك عند وفاة الحاكم[٥].

وأمتلك الوزير اليازوري ضياعاً كثيرة، وكان مايحمل اليه من ضياعه ثلاثون حملاً من التفاح لتباع بمصر[٦]، وعُرِفَ أمير الجيوش بدر الجمالي بكثرة أملاكه، فكان له عدة بساتين وضياع بعضها في البر الشرقي في بهبيت والأميرية والمنية، وبعضها في البر الغربي في الجيزة، وهي سفط ونهيا ووسيم، وبعد وفاته أمتلكها ورثته من بعده[٧].

---

(١) المقريزي : اتعاظ ج١ ص٣٤٧ .

(٢) المسبحي : أخبار ص٣٢، المقريزي : الخطط ج٣ ص٢٦٦

(٣) ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص١٩٢ .

(٤) المقريزي : المقفى ج٣ ص٥٦١ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج٩ ص٣١٩، المقريزي : المقفى ج٣ ص٥٦١ .

(٦) المقريزي : المقفى ج٣ ص ٣٦٨ .

(٧) ابن المأمون : أخبار ص١٠٥، ابن مماتي : قوانين ص ٣٣٦-٣٣٩، المقريزي: الخطط ج١ ص٣١٤ -٣١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأقطع الخليفة المستنصر أرضاً واسعة، تعرف بأرض الطبالة لإمرأه تعرف بنسب ((وكانت هذه الأرض من أحسن متنزهات مصر))[١].

واقطعت البحيرة[٢] لبني قرة، وعمروا ضياعها، وعلى أثر نزاعهم مع الفاطميين، قام الوزير اليازوري بأنتزاعها واقطعها لبني سبنس[٣]. وكانت إقطاعات المأمون البطائحي واسعة، بحيث ضمت مدناً عدة هي دهشور، وجزيرة الذهب، وعدة صفقات موزعة في البلاد المصرية[٤]. إضافة الى أمتلاكه ثلاثة بساتين وهي بستان الأمير تميم، الذي عرف بالمعشوق، وبستان في كوم أشفين، وكانت قيمة المتحصل من هذه البساتين خمسين ألف دينار[٥].

وكان للوزير بهرام الارمني وجماعته إقطاعات واسعة، ويقول ابن الطوير ((لما أستقر الوزير رضوان بن ولخشي بالوزارة بدلاً من بهرام الأرمني، سير أخاه ناصر الدين، يطلب بهرام أن يعود مكرماً وطائفته على إقطاعهم))[٦]. وكانت بركة الحبش وناحية بلقيس ملكاً للوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك[٧].

وكان هؤلاء الملاكين (أصحاب الملكيات الكبيرة والضياع) يقيمون في المدن الكبرى، وخاصة القاهرة ويديرون ضياعهم بواسطة وكلاء لهم . وتدل أوراق البردي العربية على أن أصحاب الضياع، كانوا يعينون وكلاء لهم في إدارة الضياع، والأشراف عليها، ففي بردية يرجع

---

(١) ابن ميسر : أخبار ص١٩، النويري : نهاية ج٢٨ ص٢٢١ .

(٢) البحيرة: تلي عمل الجيزة من جهة البحر وهو عمل واسع كثير القرى، فسيح الأرض، ومركزه مدينة دمنهور، وبه مدن كثيره . انظر القلقشندي : صبح ج٣ ص٤٦٢ .

(٣) المقريزي : البيان والاعراب ص ١١٧، المقريزي : المقضى ج٣ ص٣٧٨ – ٣٨١ .

(٤) ابن المأمون : أخبار ص٨١، المقريزي : الخطط ج١ ص٤٤٢ -٤٤٣ .

(٥) ابن المأمون : أخبار ص٨١، المقريزي : الخطط ج١ ص٤٤٣، المقريزي : المقفى ج٦ص٤٨١ .

(٦) ابن الطوير نزهة ص٤٨، وانظر : المقريزي : أتعاظ ج٢ ص٢٢٤ .

(٧) ابن الفرات : تاريخ مج٤ ج١ ص١٤٦، المقريزي : الخطط ج٢ ص٧٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخها الى القرن الرابع الهجرى، وهي عبارة عن تقرير كتبه وكيل إحدى المزارع الى سيده صاحب المزرعة[١]. وفي برديه أخرى يرجع تاريخها الى القرن الرابع الهجري أيضاً مرسله من أحد الفلاحين الى صاحب الضيعة، يذكر فيها كلمة (من أهل الضياع)[٢].

ونحن في مجال الحديث عن ملكية الأراضي، تذكر المصادر التاريخية أن الفاطميون كانوا يعتبرون وضع اليد زمناً طويلاً على أملاك الدولة، أو الأراضي غير المملوكة، وسيلة شرعية لملكيتها.

وقد أورد ابن المأمون هذه الحادثة، والتي ترجع الى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م. فقال ((وكان القاضي الرشيد بن الزبير، أيام مشارفته الصعيد الأعلى، قد طالع المجلس الأفضلي بحال أرباب الأملاك هناك، وإنهم استضافوا الى أماكنهم من أملاك الدواوين أراضي أغتصبوها، ومواضع مجاورة لإملاكهم تعدوا عليها، وخلطوها بها، وحازوها)، ثم يضيف قائلاً ((ووردت المطالعة منهم بأنهم التمسوا ممن بيده ملك أو ساقيه مايشهد بصحة ملكه، ومبلغ فدنه وذكر حدوده، فلم يحضر أحد منهم كتاباً ولا أوضح جواباً))[٣].

وأضاف ((وأصدروا الى الديوان، المشاريح بما كشفوه وأوضحوه، فوجدوا التعدي فيه ظاهراً وباب الحيف والظلم غير متقاصر، والشرع يوجب وضع اليد على ماهذه حالة، ومطالبة صاحبه بريعه واستغلاله، لا سيما وليس بيده ما يشهد بصحة الملك رأساً، ولا يستند في ذلك الى حجه أدخرها أحترازاً عن مجاهده سبيله وأحتراسا))[٤].

---

[١] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٥ ص١٣-١٥ .

[٢] جروهمان : أوراق البردي ج٥ ص١٦٠ .

[٣] ابن المأمون: أخبار ص٣٣، وانظر: المقريزي: الخطط ج١، ص٢٤٧.

[٤] ابن المأمون: أخبار ص ٣٢ـ٣٣، المقريزي: الخطط ج١، ص٢٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا أن الأفضل مع كل ذلك، أقرهم على الأملاك التي تعدوا عليها بموجب منشور تمت تلاوته بأعمال الصعيد الأعلى((بأقرار جميع الأملاك والأراضي والسواقي بأيدي أربابهـا الآن من غير إنتزاع شيء منها ولا أرتجاعه، وأن يقرر عليها من الخراج ما يجب تقريره)).

ويضيف المنشور((وقد أنعمنا وتجاوزنا عما سلف، ونهينا من يستأنف، وسامحنا مـن خرج عن التعدي الى المألوف))[١] .

كذلك سمح الأفضل بموجب هذا المنشور((لكل من يرغب في عمارة أرض خلفاء دائرة وإدارة بئر مهجورة معطلة، في أن يسلم اليه ذلك، ويقاس عليه، لايؤخذ منه خراج إلا في السنة الرابعة من تسلمه إياه، وأن يكون المقرر على كل فدان ماتوجبه زراعته لمثله خراجـاً مؤبـداً وأمراً مؤكداً))[٢] . وقد أدت هذه السياسة التي أنتهجها الفاطميون الى استصـلاح الأراضـي، وزيادة الأنتاج الزراعي ويصف ابن المأمون ذلك بقوله ((ولما سرت هذه المصالح الى جميـع أهل هذه الأعمال، حصل الإجتهاد في تحصيل مال الديوان وعمارة البلاد))[٣] .

٢ ـ الضرائب

أ ـ الجزية: الجزية في العرف الاسلامي ضريبة شخصية، تفرض على رؤوس الرجـال البالغين القادرين من غير المسلمين[٤] . وقد جاء ذكرها صريحاً في القرآن الكريم، بأنها عنوان خضوع غير المسلم للمسلمين ((حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون))[٥].

---

[١] ابن المأمون : أخبار ص٣٢، وانظر المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤٧ .

[٢] ابن المأمون : أخبار ص٣٣، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤٨

[٣] ابن المأمون : أخبار ص٣٤، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤٨ .

[٤] فالح حسين : حول الجزية والخراج ص٧٣.

[٥] سورة التوبه آيه " ٢٩ "

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدأ استحقاق الجزية على الرجال عند ظهور البلوغ [١]. ويذكر ابن عبد الحكم (ت٢٥٧ هـ) ((أن عمر كتب الى أمراء الأجناد أن لا يضربوا الجزية إلا على من جرت عليه الموسى))[٢]. أي ظهور شعر الوجه((اللحية)). وفي هذه الفترة يكون العمر من ١٣ – ١٥ عام[٣]. ولا تجب الجزية على العاجزين عن الكسب، كالنساء والصبيان والفقراء المعدمين والمجانين والعبيد والعجزة والمريض الذي لايرجى شفاءه والرهبان[٤]. ولاتسقط الجزية الا عند أفتقار الرجل أو عجزه أو موته أو أسلامه[٥].

إلا أن الديوان في مصر كان يحاسب ورثة المتوفي، أو الذي يسلم أثناء السنة، عن الفترة التي مضت من السنة قبل إسلامه أو وفاته، كما يشير بذلك ابن مماتي بقوله((ويطالبوا إذا أيسروا، وإن كان منهم من يجن يوماً ويفيق يوماً، فالمنصوص أن تؤخذ منه الجزية، ومن مات منهم أو اسلم أثناء الحول، تؤخذ منه لما مضى بقسطه))[٦].

وعن مقدار الجزية يقول المخزومي (ت ٥٨٥ هـ) ((الجزية في مصر ثلاث طبقات، من الغني أربع دنانير وسدس، ومن المتوسط ديناران وقيراطان، ومن الفقير دينار واحد وثلث

---

(١) المخزومي : المنهاج ص١٤٤ب

(٢) ابن عبد الحكيم : فتوح ص ١٠٥ . وانظر المقريزي : الخطط ج١ ص٢٢٣، السيوطي : حسن ج١ص١٦٦. والموسى : آلة من الفولاذ يحلق بها

(٣) النويري : نهاية ج٨ ص٢٢٤ –٢٢٥

(٤) الماوردي : الأحكام ص١٤٤، ابن مماتي : قوانين ص ٣١٧–٣١٨، النويري : نهاية ج٨ ص٢٣٦ –٢٣٧، الزيلعي : تبيين ج٤ ص١٥٩، ابن ظهير : روضة ص ٧٣ .

(٥) المخزومي : المنهاج ج ص١٤١أ .

(٦) ابن مماتي : قوانين ص٣١٨، وانظر : النويري : نهاية ج٨ ص٢٤١، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٢٥، ابن ظهير : روضة ص١٠٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وربع وحبتان))[1]. ويضاف الى كل فئة من تلك الفئات درهمان وربع، تدفع للقائمين على جبايتها (المشد والمستخدمين)[2]. وهذا التقسيم يرجع الى الأجراءات التي اتخذها الوزير رضوان بن ولخشي سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م، لمواجهة تسلط النصارى[3]. ففي سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م كانت الجزية في مصر على الجميع دينار وثلث وربع، عندما كان ابو الحسن على بن يوسف بن رافع الكحال مستخرج الجوالي[4]. ويؤكد المخزومي ((أن أكثر أهل الذمه في وقته في الطبقه السفلى، أي يدفعون دينار وثلث وربع، والغني منهم قليل))[5] .

وتجب الجزية في كل سنة مرة واحدة بعد أنقضاء الشهور الهلالية [6]. ويقول المخزومي ((وعادة استخراج الجوالي أن يبتدأ به في الديار المصرية في المحرم من السنة الهلالية))[7]. في حين يذكر ابن مماتي[8]. والنويري[9]. والمقريزي[10]. أنه ((قد اصطلح كتاب التصرف في مصر على استخراجها سلفاً وتعجيلاً في غرة السنة، وفي بعض النواحي قبل دخول السنة بشهر أو شهرين، وتورد الحسابات قلماً مستقلاً بذاته، بعد الهلالي وقبل الخراجي،

---

(1) المخزومي : المنهاج ص١٤٤أ، وانظر : ابن مماتي : قوانين ص٣١٨، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٣٠، ساويرس: تاريخ مج٣ ج١ص٣١. والحبة السوداء سدس مثقال . والدينار ست وثلاثون حبه. الخوارزمي: مفاتيح ص٨٨، والمثقال المصري ٤,٦٨ غم والحبة = ٠٤٨ وغم . انظر فالترهنس . المكاييل ص٢٥

(2) ابن مماتي : قوانين ص ٣١٩ .

(3) ساويرس : تاريخ بطاركة الكنيسة مج٣ ج١ ص٣١ .

(4) ساويرس : تاريخ مج٣ ج١ ص٣١ . ويضيف ابن الطوير نزهة ص٥٠ ((أن القاضي ابو الحسن أمر أن لا تتسلم الجزية من النصارى إلا على مساطب وهم أسفلها)).

(5) المخزومي : المنهاج ص١٤٤ ب

(6) الماوردي : الاحكام ص ١٤٥، ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٤ – ٣١٩ .

(7) المخزومي : المنهاج ص ١٤٢ب، وانظر ابن مماتي : قوانين ص٣١٩، النويري : نهاية ج٨ص٢٤١

(8) ابن مماتي : قوانين ص ٣١٨ .

(9) النويري : نهاية ج٨ ص٢٤١

(10) المقريزي : الخطط ج١ ص٣٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانوا يرون وجوبها مشاهرة حتى يلزموا من أسلم أو مات أثناء الحول، بقدرما مضى من السنة قبل اسلامه أو وفاته)) .

ويشرح المخزومي عملياً وبدقة الطريقة التي يتبعها الموظفون القائمون على جباية الجزية وهم المشارف[١]، والعامل[٢]، والحاشر[3] ، والجهبذ[٤] .

فالمشارف والعامل ينبغي عليهما أن يطلبا الى من تقدمهما بيانات مفصلة، تتضمن عدد من يجب عليهم الجزية، وطبقاتهم وأسمائهم كما كانت في آخر السنة الهلالية، وكذلك تعيين الحُشار الذين تولوا جمعها. اضافة الى ذلك يجب أن تشتمل هذه البيانات على القيمة الكاملة للمبالغ التي جبيت فعلاً.

والعبرة (أي تقدير مايجب أن يدفع عادة) مأخوذه من القائمة المحتوية على أسماء من يجب عليهم دفع الجزية[٥]. ويستثنى من هذه البيانات من هلك (مات) أو أهتدى (أسلم) أو أنتقل

---

(١) المشارف : أنظر ص٢٦ من هذه الرسالة

(٢) العامل : هو من يتولى عمل الحسابات ورفعها، والكتابة على مايرفع من المعاملات بالصحة والموافقة، وهو الأصل في الخدمة، وكل من الناظر والمشارف أنما هو لضبطه والشد منه، وعليه حفظ مايثبت من أموال البلاد المخزونه في حاصل المشارف، وبيان الباقي في جهه من في جهته شيء من المال، إذا انصرف عنه الخدمة، انظر : المخزومي : المنهاج ص١٤٤ب، ابن مماتي : قوانين ص٣٠٣، النويري : نهاية ج٨ ص٣٠٤ .

(3) الحاشر : هو موظف من اليهود أو النصارى، يعاون الناظر في جباية الجزية من أهل طائفته، لمعرفته بأحوالهم، وكان هناك حاشر لليهود، وحاشر للنصارى، يعرف أرباب الأسماء الواردة في الديوان ومن ينظم اليهم ممن يبلغ في كل عام من الصبيان (النشو) ومن يقدم الحاضرة من البلاد الخارجة (الطارىء) ومن يهتدي أو يموت، وأسمه في الديوان . انظر : المخزومي : المنهاج ص١٤٦ أ، ابن مماتي : قوانين ص٣٠٦، النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٢ -٢٤٣، القلقشندي : مج ج٣ ص٥٣٠ .

(4) الجهبذ، كاتب برسم أستخراج المال وقبضه وكتب وصولات به، وعليه عمل المخاريم والروزنمجات والختمات وتواليها، ويطالب بما قبضه . ويخرج مايدفعه من الحساب اللازم له . انظر : المخزومي : المنهاج ص ١٤٨ب، ابن مماتي : قوانين ص٣٠٤ .

(5) المخزومي : المنهاج ص ١٤٤ب، ١٤٦أ، وانظر ابن مماتي : قوانين ص ٣٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ناحيته الى ناحية أخرى، وتنزل هذه القيمة من الحساب الختامي لكل ناحية، ويؤخذ في الاعتبار الذين بلغوا السن التي يجب عليهم فيها دفع الجزية، والذين يعرفون بالنشو[١].

ويساعد الحشار في أعمال الحصر والجباية، أدلاء موجودون بكل ناحية، ويقوم الحشار بتدوين أعمال (قوائم) تشتمل على عدد الطبقات وأسماء من تجب عليهم الجزية، ويعينون فيها المقيمين في جهاتهم، وكان يطلق عليهم بالمصطلح الإداري أسم (الراتب)، وكانت تلك القوائم تزداد بأسماء من تجب عليهم هذه الضريبة من المسافرين أو العابرين، وكان يطلق عليهم أسم (الطوارىء) والذين بلغوا من الصبيان (النشو)[٢]. ومن باب التدقيق في جمع تلك الضريبة، كان الموظفون المختصون، يجعلون قوائم تشتمل على أسماء المقيمين من الأطفال، الذين لم يبلغوا سن الرشد، وكان يطلق عليهم أسم النوابت[٣].

ويقوم المشارف والعامل ((والجهبذ)) الذي ينظم اليهما لعمليات الجباية باعداد "تعليقاً" يشتمل على المبالغ المحصلة بالفعل، في كل ناحية عن كل يوم، متظمنة أسماء دافعي الجزية والسنة المستحقة عنها، ويعمل الجهبذ بها (مخزومة) وهي نوع من الدفاتر يخرق. يوقع عليها العامل والمشارف، ويحتفظ كل منهم بنسخه منها، وصفة المخزومه أن يقال في صدرها، مخزومه رفعها فلان بن فلان جهبذ الجوالي بالأعمال الفلانية، وجملة المخزومة تكون في صدرها[٤].

(١) المخزومي : المنهاج ص ١٤٦أ، النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٣ .
(٢) المخزومي : المنهاج ص١٤٦أ، النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٣ .
(٣) النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٢ – ٢٤٣ .
(٤) المخزومي : المنهاج ص ١٤٨أ –ب، النويري : نهاية ج٨ ص٢٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعمل كل عشرة أيام "روزنامج"[1] على مثل صفة المخزومة، إلا أن جملته تكون في آخره، فيقال جميع ما أشتمل عليه الروزنامج كذا وكذا، ويرد في الروزنامج أسم كل من أدى حقاً في كل يوم من أيامه، وإن كان قد أدى ذلك في كل يوم عدة دفعات بتواريخ مختلفة. ثم يرفع الروزنامج الى الديوان، ويحتفظ كل من المشارف والعامل بنسخة من الروزنامج. وإذا أنقضى الشهر نظم الجهبذ ((ختمة))[2] فيقال في صدرها، ختمة رفعها فلان جهبذ الأعمال الفلانية، بمشارفة فلان وتولي فلان، وتتضمن هذه الختمة المستخرج على يد الجهبذ من الأعمال ويستمر العمل بهذا الترتيب، في جميع شهور السنة. فاذا أنقضت السنة، نظم العامل (عملاً) فيقول في صدره، عمل بما اشتمل عليه ارتفاع الجوالي بالاعمال الفلانية لسنة كذا مما أعتمد في أصوله على ماتضمنه أعمال الحشار[3] وتعد " الختمه " و " العمل " وثائق، يحتفظ بهما في بيت المال باعتبارهما مؤشراً على ما تغله الجزية في كل عام. وقد أورد لنا المخزومي (ت ٥٨٥هـ) جداول يبين فيها كيفية تدوين الجوالي وترتيب الطبقات ومواصفات كل طبقه بإسهاب. ومثال ذلك: ارتفاع الجوالي وعدة الذمة بالأعمال الفلانية، على ما استقرت عليه الحال فيها الى آخر ذي الحجة من السنة الفلانية، وهو مابين الناحية المعروفه بفلانة.

مائة وثمانية عشر ديناراً وربع حبة عن خمسين رجلاً

العبرة المستقرة له كذا وكذا من جملة ما يجب عن ستين رجلاً

مايه وسبعه وخمسين دينار وثمن حبه تفصيلية:

---

[1] الروزنامج : اسم أعجمي، ومعني الروز بالفارسيه اليوم، والنامج – نامه وهو الكتاب، وتعني كتاب اليوم، ويكتب فيه كل مايجري من استخراج أو نفقة . انظر الخورازمي : مفاتيح ص ٨١، المخزومي : المنهاج ص١٤٨أ .

[2] الختمة : كتاب يرفعه الجهبذ في كل شهر، بالاستخراج والنفقات والحاصل، كأنه يختم به الشهر . انظر : الخورازمي : مفاتيح ص٨١، المخزومي : المنهاج ص ١٤٨ب .

[3] المخزومي : المنهاج ج ص١٤٨ب – ١٤٩ أ، ابن مماتي : قوانين ص ٣٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطبقة العليا

عن عشرين رجلاً ثلاثة وثمانين دينار وثلث حسباً لكل منهم أربعة دنانير وسدس.

الطبقة الوسطى

عن عشرين رجلاً حساباً لكل منهم دينارين ونصف وسدس. آحد واربعين دينار وثلثي

الطبقة السفلى

دينار واحد وثلث وربع وحبتان اثنان وثلاثين ديناراً وسدس دينار وحبة

بعد وضع مايجب الاستثناء به عمن بعد أو اهتدى وهلك وهو عشرة رجال من الطبقة العليا أحد واربعين دينار وثلثي من بُعد بالناحية المذكورة وانتقل الى النواحي التي يأتي ذكرها ثمانية دنانير فلان بن فلان المنتقل الى الجزيرة. فلان بن فلان المنتقل الى القاهرة(١).

ب ـ الخراج:

يعرف الخراج بأنه ((ماوضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها، ويؤتى بها في أوقات محدده))(2). ((والخراج حق معلوم في مساحة معلومة))(٣). ويقول النويري ((الخراج هو الضريبة السنوية المفروضة على الأراضي التي تزرع حبوباً ونخلاً وعنباً وفاكهه))(4).

(1) المخزومي : المنهاج ص ١٤٢ أ

(2) الماوردي : الاحكام ص١٤٦، ابن رجب : الاستخراج ص ١٥٥، القلقشندي : صبح ج١٣ ص١٢٣، ابن ظهير : روضة ص١٠٨٤ .

(3) الماوردي: الاحكام ص١٥٢ .

(4) النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٥، وانظر المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقسم الخراج في مصر الى قسمين ((خراج الزراعة))[١] أو المناجزة والمشاطرة[٢]. أو المقاسمة [٣]. وهو الخراج الذي يؤخذ على أساس جزء من الانتاج[٤] ويقول ابن رجب ((أن الخراج إن وضع مقاسمة، اعتبر بكمال الزرع وتصفيته))[٥]. وأول عامه بداية شهر توت(28 آب) وآخره نهاية شهر مسرى (٢٧ آب)[٦]. و ((خراجي البساتين)) أو الراتب[٧] أو الوظيفة [٨]، أي خراج المساحة . وهو مايروى بالسواقي، وما يجري مجراها، ويقدر على كل فدان من البساتين والكروم والقصب الفارسي، وذلك بمقاطعة أصحاب البساتين على مبلغ سنوي يؤدونه في أوقات محددة، ويجب هذا الخراج بالتمكن من زراعة الأرض وأن لم تزرع[٩]. وهو لايبطل بوفاة المقاطع على الارض، بل ينتقل الى ورثته، ويطالبون به ماتعاقبوا وتناسلوا، ولايسقط إلا عندما يعمل صاحب الأرض محضراً لدى حاكم الناحية يثبت فيه أن البحر ((نهر النيل)) قد طغى على الأرض بأكملها، أو جزء منها [١٠] لأنه ((لا خراج إن غلب إلى الأرض الماء، أو

---

(١) المخزومي : المنهاج ص١٤٣، ابن ظهير روضه ص ١٠٩

(٢) المخزومي : المنهاج ص ١٦٧ب . والمفادنة عملية مساحية، تعني تقدير خراج الأراضي غير المزروعة بساتين، ونموذج ذلك أراضي الحبس الجيوشي . الذي يسجل جمعية للمزارعين مفادنة : انظر المخزومي، المنهاج ص١١٧أ، ابن مماتي : قوانين ص٣٣٦ –٣٣٧، Cooper : The Assessment . P.380، أما المناجزة فهي الأراضي التي أجرت على أساس تفاوضي بشأن الخراج، والذي يتم تقييمه، بالوقت الذي يتم فيه تسجيل العقد وبدون مساحة تفصيلية، والمشاطرة: الخراج الذي يتم جمعه كمحصول وبيعه من قبل الدولة. ، انظر: Cooper: The Assessment. P.369.

(٣) الماوردي : الاحكام ص١٤٩، ابن رجب : الاستخراج ص٣٥٧، ابن نجيم : التحفة ص ١٥٠ . وفي تعريف خراج المقاسمه يقول ابن نجيم : أما خراج المقاسمة فهو يكون الواجب فيه السدس أو الخمس، ولابد من الزراعة حقيقة، ولايكفي التمكن من الزراعة لوجوبه بعكس الوظيفة . التحفة ص ١٥٠ب .

(٤) ابن نجيم : التحفة ص ١٥٠أ .

(٥) ابن رجب : الاستخراج ص ٣٦٣ .

(٦) المخزومي : المنهاج ص ١٤٣أ

(٧) المخزومي : المنهاج ص ١٤٣أ – ١٦٩أ، النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٣، ابن ظهير : روضه ص ١٠٩٠

(٨) ابن نجيم : التحفة ص ١٥ أ

(٩) المخزومي : المنهاج ص ١٦٧ب، النويدي : نهاية ج٨ ص٢٥٣ – ٢٥٤، ابن نجيم : التحفة ص ١٥٠أ

(١٠) النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنقطع أو أصاب الزرع آفه))[١]. وقد ورد في أوراق البردي العربية، عبارة ((أرض معطله لم تكن في الخراج))[٢]. لكن إذا كانت معطله بسب إهمال الفلاح وتكاسله يفرض الخـــراج ((وإن عطلها صاحبها يجب الخراج))[٣]. ((وخراج الأرض إذا أمكن زراعتها مأخوذ منهـــا وإن لـــم تزرع))[٤]. وهناك مجموعه من الاعتبارات يجب مراعاتها، عند تقدير الخراج، اهمها مراعـــاة نوع الأرض ونوع المزروع، وطريقة الري[٥]. فالخراج يختلف من منطقة الى آخرى من حيث جودة الأرض التي يزكو بها الزرع، أو رداءه يقل بها أنتاجها ((فالأرض الباق وري الشـــراقي أعلاها خراجاً، واقلها الخرس))[٦]. فكانت أعلى قطعية للقمح مثلاً ثلاثة أرادب عن كل فدان من الغلة بأراضي جزيرة الأقصر من عمل قوص، وكانت أقل قطعة سدس أردب عن كل فدان على الأراضي الخرس[٧]. وكان خراج الكتان ببهبيت والأميرية والمنية من ضواحي القاهرة ٣,٧٥ دينار الفدان[٨]، بينما بلغ معدل قطيعه الفدان ببلاد الصعيد ٣-٥ دينار، وفي منطقـــة دلاص ١٣ دينار[٩]، وفي الجيزه ٢٢,٣ دينار[١٠]. وفيما عدا ذلك ٣ دنانير[١١].

---

[١] الزيلعي : تبيين ج٤ ص١٥١

[٢] جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٢، ص٦٤.

[٣] الزيلعي: تبيين ج٤ ص١٥١، ابن نجيم: التحفة ص ١٥٠ب.

[٤] الماوردي: الأحكام ص ١٥٠، ابن نجيم: التحفة ص ١٥٠ب.

[٥] الماوردي : الأحكام ص١٤٨، ابن رجب: الاستخراج ص ٣٦١، ابن ظهير: روضة ص١٠٧٥.

[٦] المخزومي: المنهاج ص ٤٣ب، ابن مماتي: قوانين ص٢٠١، النويري: نهاية ج٨، ص٢٤٧، الوطواط: مباهج الفكر الفن الرابع ص١٤ب، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥١٧، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٨٩، ابن ظهيـــر: روضـــة ص ١٠٧٧، والخرس، هي الأرض التي فسدت بما فيها من الموانع، مثل الحشائش والحلفاء ولا تصلح إلا بإزالتها، انظر المصادر السابقة نفسها والصفحات نفسها.

[٧] ابن مماتي: قوانين ص٣٣٧، ابن ظهير: روضة ص١٠٨٦.

[٨] ابن مماتي: قوانين ص٣٣٧، ابن ظهير: روضة ص ١٠٨٦.

[٩] ابن مماتي: قوانين ص٢٦٢، المقريزي: الخطط ج١ ص ٢٩٢.

[١٠] النويري: نهاية ج٨ ص ٢٤٩.

[١١] المقريزي: الخطط ج١ ص٢٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك يتأثر تقدير الخراج، باختلاف المحاصيل الزراعية، وما تحتاجه هذه المحاصيل من جهد، فالرطب والكروم من أقل المحاصيل كلفة وأكثرها تعميراً فـي الأرض . فقطيعتها ضعف قطيعة المزروعات التي تحتاج الى الحراثه والبذار والحصاد والدراس . والخضروات التي تعطي أكثر من محصول في العام، إضافة الى عدم بذل مجهود كبير في زراعتها بالنسبة للحاصلات الأخرى إضافة الى أرتفاع ثمنها، فإن الخراج المقدر عليها مرتفعاً، مقارنه بالمحاصيل الأخرى، فكانت قطيعة الباذنجان واللوبياء ثلاثة دنانير للفدان، في حين كانت قطيعة الفدان من الحاصلات الأخرى مثل السمسم والكمون دينار واحد للفدان[١].

ومن الأمور التي يراعيها كاتب الخراج أيضاً، طريقة الري، فالمحاصيل التي تروى سيحاً وبالأمطار والأنهار مباشرة، تكون قطيعتها أكثر من قطيعة تلك التي تروى بواسطة الآلات وتحتاج الى جهد وكلفة[٢].

وتتأثر كمية الخراج المقدرة بحجم الأنتاج، فتبلغ قطيعة قصب السكر " الرأس " خمسة دنانير، بينما بلغت قطيعة الخلفه ديناران وخمس قراريط (٢,٢١ دينار)، وذلك لأن حجم أنتاج الرأس أعلى بكثير من الخلفة[٣].

---

(١) ابن مماتي: قوانين ص ٢٦٤، ٢٦٧، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥٢٠، ابن ظهير: روضة ص ١٠٧٩، الصديقي: النزهة الزهية ص ١٢٩ب ــ ١٣٠أ.

(٢) الماوردي: الأحكام ص ١٤٨، المخزومي: المنهاج ص ٤٤ب ــ ٤٥أ ، ابن مماتي: قوانين ص ٢٧٦ــ٢٧٧، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٩٤.

(٣) ابن مماتي: قوانين ص ٢٦٧، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥٢٠، ابن ظهير: روضة ص ١٠٨١، الصديقي: النزهة ص ١٢٩ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويؤخذ خراج الزراعة (خراج المقاسمة) إما عيناً أو نقداً[١]. ولكن من الناحية العملية لم نعثر للآن على أوراق بردي عربية تدلنا على أن الخراج كان يؤخذ عيناً . أما خراج البساتين أو الراتب (خراج المساحة)، فلا يكون إلا نقداً[٢].

ويبين الجدول التالي كمية الخراج المقررة على مختلف المحاصيل بالأردب والدينار عن كل فدان كالآتي

اسم المحصول	الخراج المقدر على الفدان بالأردب	الخراج المقدر على الفدان بالدينار	المصادر
القمح والشعير	٢,٥[١] ، ٢ـ٣[٢]	ـ	١- ابن مماتي : قوانين ص ٣٥٩. ٢ـ القلقشندي: صبح ج٣ ص٥٢٠، الصديقي: النزهة ص ١٢٧ب.
الفول	٢,٥ـ٣[٣] ـ ٢ـ٣[٤]	ـ	٣- ابن مماتي : قوانين ص ٢٦٠، ابن ظهير/ روضه ص١٧٩. ٤ـ القلقشندي: صبح ج٣ ص٥٢٠، الصديقي: النزهة ص١٢٨أ.
الحمص/ الجلبان، العدس.	٢,٥[٥]	ـ	٥ ـ ابن مماتي: قوانين ص٢٦١، المقريزي:خطط ج١ ص٢٩١، الصديقي: النزهة ص١٢٨أ.
الكتان	ـ	٣ ٥ـ٣ في الصعيد ١٣ في دلاص (٦)	٦ـ ابن مماتي: قوانين ٢٦٢، المقريزي: الخطط ج١، ص٢٩٢، ابن ظهير : روضة ،ص ١٠٧٩ـ الصديقي: النزهة، ص١٢٨ب.
القرط (البرسيم)	ـ	١	
البصل والثوم	ـ	٢	
الترميس	ـ	٤ ،١ ١	
الكمون، الكراويا			

---

[١] ابن مماتي: قوانين ص ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٨، ابن ظهير: روضة ص ١٠٨١، الصديقي: النزهة ص ١٢٩ب.

[٢] النويري: نهاية ج٨ ص ٢٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلجم، السمسم، الفجل، اللفت القطن	ـــ	١	
البطيخ الاخضر والاصفر، اللوبيا، الباذنجان، النيله،	ـــ	١ــ٢	
القصب الفارسي	ـــ	٣	
قصب السكر (الرأس)	ـــ	٥	
قصب السكر (الخلفه)	ـــ	٢ وخمس قراريط (٢,٢١)	
القلقاس		٤	
الكرنب ،السمسم النيلي،الخس.	ـــ	٢	
الشجر والكروم (١ــ٤سنوات)	ـــ	٠,٢٥	
٤ سنوات فما فوق	ـــ	٣ (٧)	٧ـــ ابن مماتي: قوانين ص٢٦٣ــ٢٦٩، ٢٧٦، القلقشندي: صبح ج٣،ص٥١٩ـــ٥٢٠، ابن ظهير: روضة ص١٠٨٢، الصديقي: النزهة ص١٢٨ب ــ ١٣٠أ.

ويتضح من الجدول السابق، أن مقدار الخراج كان يتفق مع غلة الأرض ويختلف بإختلاف المحاصيل، ويتضح كذلك أن الخراج على الحبوب كان يقدر بالأردب، وما وعداها بالنقد. ويقول القلقشندي ،((والوجه البحري غالب خراج بلاده دراهم، وليس فيه ماخراج بلاده

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غله الا القليل على عكس الوجه القبلي))[١] . ويبدو أن السبب في ذلك هو أن البساتين والأشجار المثمرة التي لايكون خراجها إلانقداً، تشكل معظم محاصيل الوجه البحري.

وخراج مصر مرتبط بالنيل وفيضانه، وفي ذلك يقول المقدسي (ت ق ٤هـ/١٠م) ((والشام بلد يمطر في كل سنة فلا يتعطل الزرع فيه، الا إنه ربما أخصب وربما أجدب، ومصر معولة على النيل، ربما لاجرى، وربما بلغ أربعة عشر وستة عشر، وربما زاد على ذلك، والأمر في جريانه شديد التفاوت، فلو فرض عليه الخراج لزم أن يؤدي من أمكنه أن يزرع ومن لم يمكنه))[٢] .

ولا يجب الخراج في مصر كاملا، الا إذا أوفى النيل ستة عشر ذراعا، ((أن النيل إذا أتم ستة عشر ذراع تم الخراج))[٣]. وكان أقل حد للري دون خوف القحط أثنا عشر ذراعاً، كما كان يخشى من الاستبحار إذا بلغ منسوب النيل ثمانية عشر ذراعاً[٤]، معنى ذلك أن الفيضان المنخفض كان يستحيل معه ري جميع الأراضي، مما يؤدي الى نقص المحصول، وعجز الحكومة عن الجباية . كما أن الفيضان العالي، كان يؤدي الى اغراق الأراضي، واتلاف الزرع، وفي كلا الحالتين يهدد البلاد القحط[٥].

---

(١) القلقشندي : صبح ج٣ ص٢٢١، وانظر : المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩١ .

(٢) المقدسي : أحسن ص ٢١٣

(٣) المسعودي : التنبيه ص٢٠، المسعودي : مروج ج١ ٣٧٨، ابن زولاق : فضايل ص٢٢أ، المقدسي : أحسن ص٢٠٦، ناصر خسرو سفرنامه ص٩٧، المخزومي : المنهاج ص٦٠أ، ابن مماتي : قوانين ص٧٦، شيخ الربوة : نخبه ص٩٠، ابن بطوطة : رحلة ص٢٠٨، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٦، ابن تغري بردي : النجوم ج٥ ص١٢٦، ابن اياس : نزهة الامم ص٧٨ .

(٤) المخزومي : المنهاج ص ٦٠أ، القلقشندي : صبح ج٣ ص٣٢٨، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٢، ابن إياس : نزهة ص٨٩ .

(٥) راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية ص ٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعن الاجراءات العملية المتبعة في تقييم الخراج في مصر، وما يتعلق بهذه الإجراءات من مسح للأراضي الزراعية، وتوزيعها على الفلاحين، وما تحتاج اليه هذه العملية من سجلات وأوراق، يعد المخزومي (ت ٥٨٥ هـ) المصدر الأساسي والأدق للحديث عن هذا الأمر[١] .

وعندما يأخذ النيل بالانحطاط، تبدأ عملية تحديد الخراج المفروض على كل قطعة، إذا يطلب مباشروا الخراج من مشايخ القرى، والمساحين (الخولة) والأدلاء، برفع تقارير تسمى ((قانون الري)) والذي يشتمل على ذكر البقاع التي في النواحي . ورفعها يكون عندما يأخذ الماء بالأنحطاط، وفائدتها معرفة ماشمله الري. وصورة هذه القوانين أن يكتب في صدر القانون مامثاله : قانون رفعه فلان بن فلان/الدليل بالضيعة الفلانية بما شمله الري، وعلاه النيل من أراضي الضيعة الفلانية لسنة كذا، وهو من الفدن كذا، ويذكرون جملة قانون البلد، ويفصلونه بالري والشراقي، فالري ماشمله النيل، والشراقي مالم يشمله النيل . وللري تفصيل منه ما هو نقاء، وما فيه من باق وبروبية وبقماهة، ومافيه من شتاني وشراقي ووسخ غالب لايصلح إلا للمراعي ومستبحر لا يمكن إخراج الماء عنه الابعد فوات وقت الزراعة[٢].

وبناء على " قانون الري " يقوم مباشروا الخراج بعمل تقرير أولي بمقدار الخراج على كل قطعة، ثم تحضير الأراضي ((توزيعها على الفلاحين))، ورفع أوراق تعرف بأوراق المسجل، تحتوي على أسماء الفلاحين، وعدد الفدادين الممنوحة لكل فلاح، والخراج المقدر

---

(١) Cooper : The Assessment . P . 366 .

(٢) المخزومي : المنهاج ص ١٦٥ب –١٦٦أ –ب، ابن مماتي : قوانين ص٢٠١ –٢٠٤، النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٧، الوطواط :مباهج الفكر الفن الرابع ص ١٤ أ – ب، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥١٧ – ٥٢٠، المقريزي : الخطط ج١ ج١ ص٢٤٨ –٢٤٩، وانظر : Cooper : The Assessment . P .366 .367 وعن أنواع الأراضي الزراعية في مصر وصفاتها: انظر ص٤٦ــ٤٩ من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليها، والمحاصيل الواجب زراعتها، وحالة الارض بالنسبة للفيضان في السنة الحالية، مع حرص الدليل على زراعة جميع المناطق المروية، كذلك تبين هذه الأوراق ما إذا كان الخراج مناجزه ((من غير مسح))[١]. وإذا تكاملت الزراعة، يجري مسحاً ثانياً في الفترة من ٢/٨ – ٥/٧، وذلك لوضع تقدير نهائي للخراج المقدر على الأراضي المزروعة. حيث ينتدب من الديوان المُساح ومعهم شهود لمساحة الأرض[٢]. فيخرج المشارف والعامل والماسح والشاهد والأدلاء ووجوه المزارعين والقصابون، ويبتدئون بالمساحة ويسجلون قياساتهم اليومية بورقة الفنداق[٣]، ويجمعونها عند نهاية المسح في أوراق تعرف بتأريج (قائمة) تحتوي على معلومات بأسماء المزارعين، وتكون هذه الأسماء مرتبة على حروف العجم ليسهل وجود الاسم إذا احتيج الرجوع اليه[٤]. ثم مقابلة ما وصلوا اليه في هذا المسح مع سجلات التحضير، والإشارة الى زيادة أو نقص المساحة إن وجد . وإلزام الفلاح بدفع الخراج على الأرض المروية التي بورها . ثم بعد ذلك تعمل المكلفة، والتي تحتوي أسم المزارع، وتوضح مساحة الأرض التابعة له، وأصناف المزروعات، وما يجب عليه من الخراج، وتجهز نسختان منها، واحدة تبقى لدى الديوان لاستخدامها عند تسديد الضرائب، والأخرى تعطى للفلاح باعتبارها بلاغاً ضرائبياً [٥] .

---

[١] المخزومي : المنهاج ص ١٦٧ أ–ب، النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٨ – ٢٤٩
Cooper : The Assessment 368-369

[٢] كانت العادة في قياس أراضي مصر، بقصبة تعرف بالحاكمية نسبة الى الحاكم بأمر الله الفاطمي : انظر النويري، نهاية ج٨ ص٢٤٩، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٦، ابن إياس : نزهة ص١٤٠، وهي تساوي ٦ أذرع والقيمة الوسطية للذراع تساوي ٣,٩٩متر : انظر فالترهنس : المكاييل ص٩٤ .

[٣] الفنداق: هي دفتر وقائع يومية يكتب عليها التقديرات والمعاينات، وقت أخذ القياسات، وتقدم وصفاً مساحياً للزراعات المنفذة أولاً ضيعة ضيعة، وتحوي اسماء المزارعين وأنواع المزروعات . انظر المخزومي : المنهاج ص١٦٨ب، ابن مماتي : قوانين ص٣٠٥ ، . Cooper : The Assessment . P.372

[٤] المخزومي : المنهاج ص١٦٨أ، وانظر : The Assessment .P.370 :

[٥] المخزومي : المنهاج ص١٦٨ب – ١٦٩ أ، النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٠ – ٢٥١، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٢٥، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤٨ –٢٤٩، Cooper : The Assessment . P 371-372 , 378

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما يدفع الفلاح جزءاً من الضريبة المقررة عليه، يحصل على براءة أو إيصال بذلك، يبين الكمية المدفوعة، وما هو من خراج السنة الحاضرة، وماهو عليه من البواقي، وما هو من مرتجع التقاوي[١].

وفي بردية يرجع تاريخها الى شهر برموده (نيسان) سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م، أي فترة الحاكم بأمر الله الفاطمي، وهي عبارة عن ايصال خاص يدفع خراج، ووردت هذه العبارة ((اليوم ٠٠ برموده ٠٠دينار، أدى ورثة عكاشه عن خراج مالهم بخراجية الأشمونين لسنة أربع وأربعماية الخراجية من العين نصف وثمن على يد مقام بن شنوده الجهبذ أيده الله))[٢].

أما خراج الراتب، والمرتبط بالأشجار المثمرة والبساتين، وطريقة تقدير الخراج عليه، يقول المخزومي ((أن المعتاد في مساحتها أن يقوم الديوان في كل ثلاث سنوات بمسح شامل للبساتين، بهدف تحديد مساحتها، وعدد غروسها، وما أستجد فيها من الاشجار))[٣]. وفي بردية من القرن الثالث الهجري ((وأمرني أن أحصي النخل في الجزيرة من ضياع شرف)) [٤]، ((وهذا الإحصاء طلب لتقدير الضريبة على النخل))[٥].

وكان أصحاب البساتين والنخيل يقاطعون الديوان على فدن معينة، بمبلغ معين عن كل فدان في كل سنة، وفي أوقات معلومة، سواء رويت الأرض أو شرّقت[٦]، لأن أصحاب هذه الأراضي كانوا يحفرون الآبار لريها بالسواقي، حيث كان الفلاح يزرع في تلك الأراضي التي

---

[١] المخزومي : المنهاج ص١٦

[٢] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٣ ص١٦٢-١٦٣

[٣] المخزومي : المنهاج ص١٦٩أ، وانظر . Cooper : The Assessment .P. 369

[٤] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٥ ص٥ لوحه (٢)

[٥] المصدر نفسه : ج٥ ص٥ لوحه (٢)

[٦] النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بها النخيل والبساتين [١]. ((ولا يطالبون عليها بغير الخراج المقرر))[٢]. وهذا الخراج لايكـون إلا بالنقد[٣] .

وقد أختلف مقدار الخراج[٤] في العصر الفاطمي من وقت لآخر . ففي سنة ٣٥٩ هـ جباه جوهر ثلاثة ملايين ومائتي دينار. ويعلل ابن حوقل (ت ق4 هـ/١٠م) أرتفـاع مقـدار الجباية هذا بأن جوهر ضاعف ضريبة الخراج من ثلاثة دنانير ونصـف الـى سـبعة دنـانير للفدان[٥]. الا أن هذا المبلغ يبدو مبالغاً فيه، ذلك إنه عندما قدم جوهر الى مصر، كـان النـاس يعانون من القحط والوباء بسب قصور النيل، والفوضى التي طغت علـى الـبلاد بعـد مـوت كافور[٦].

وفي سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م بلغ خراج مصر ثلاثة ملايين ومائتين الف دينار[٧] . وفـي سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م، أربعة ملايين دينار . وهذا الرقم يمثل الضرائب التي جبتها الدوله في أيام يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن، اللذين تشددا في جباية الخراج، ومطالبة الناس بـالبواقي، حتى أنه استخرج في اليوم الواحد نيف وخمسون ألف دينار[٨] .

---

[١] Abu-Salh : Churches .P.197، النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٣ .

[٢] النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٤ .

[٣] النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٣ .

[٤] عندما تتحدث المصادر عن مقادر الجباية في العصر الفاطمي تذكر " الخراج " وربما يكون المبلغ المجبـي يشـمل (الخراج والجزيه) ، وذلك أن بعض المصادر تذكر أن هذه الأرقام تمثل الضرائب التي تجبيها الدولة، وخاصة فـي أيام يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن . انظـر Abu Salh .Churches .P.82 المقريـزي : الخطـط ج١ ص٢٤٠، المقريزي: أتعاظ ج١ص٢١١

[٥] ابن حوقل : صورة ص١٥٢، وانظر : المقريزي : الخطط ج١ ص٢٨٧، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٢٥ .

[٦] الانطاكي : تاريخ الانطاكي ص ١٢٢، ابن الأثير : الكامل ج٨ ص٥٩٠، النويري : نهاية ج٢٨ ص١٣٠، ساويرس : تاريخ مج٢ ج٢ ص٩٠، مج٢ ج٣ ص٢٠٤ .

[٧] ابن تغري بردي : النجوم ج٤ ص١٨٣ .

[٨] Abu Salh : Churches.P.83 ، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٠٤، المقريزي : أتعاظ ج١ ص٢١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إضافة الى ذلك أن يعقوب بن كلس وعسلوج رفضا قبول الخراج إلا بالدينار المعزي، ورفضا الدينار الراضي[١] . ولما كان الدينار الراضي بأيدي الناس كانت الدولة تأخذه منهم بثلاث أرباع قيمته، ((وأمر جوهر أن يجعل الدينار الراضي بخمسة عشر درهماً، والدينار المعزي بخمسه وعشرين درهمان)). وهذا أدى الى زيادة ايرادات الدولة [٢]. وجبي الخراج لسنة ٣٨٦هـ زمن الخليفة العزيز بالله، ثلاث ملايين دينار [٣]. وفي سنة 411هـ بلغ مقدار الخراج المتحصل ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف دينار، وذلك في خلافة الحاكم بأمر الله[٤]

وجاء خراج سنة ٤٦٢ هـ منخفضاً، حيث بلغ ستمائة ألف دينار[٥] وهذا أمر طبيعي، فقد أصيبت البلاد بما يعرف ((بالشدة العظمى))، وما رافقها من اضطراب سياسي، وفوضى وصراع بين فرق الجيش وطوائفه، هذا الى جانب إنخفاظ منسوب مياه النيل، وانتشار الوباء ((فكان النيل يأتي دون أن تجد الأرض من يزرعها))[٦]. وفي سنة ٤٦٦ هـ بلغ خراج مصر مليوناً وثمانماية ألف دينار[٧] .أما في سنة ٤٨٧ هـ، وبعد قدوم بدر الجمالي، فقد تحسنت أحوال البلاد المالية، وزاد خراج مصر، فبلغ ثلاثة ملايين ومائة ألف دينار، ويُرجع المخزومي هذا التحسن، الى حسن العمارة وشمول العدل[٨]. وفي خلافة المستعلي، ووزيره الأفضل بن أمير

---

[١] ابن ميسر : أخبار ص١٦٤، المقريزي : أتعاظ ج١ ص٢١١، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٢٧ .

[٢] المقريزي : أتعاظ ج١ ص٢١١، المقريزي : المقفى ج٣ ص١٠٨، وانظر : راشد البراوي : حالة مصر ص ٣٣٥.

[٣] Abu Salh : Churches .P.82 المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤١

[٤] Abu Salh ; Churches .P.82 المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤١

[٥] المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤١ .

[٦] ابن حماد : أخبار ص٧١، النويري: نهاية ج٢٨ ص٢٣٤، المقريزي : الخطط ج١ ص٩٣١، المقريزي : أتعاظ ج٢ ص١٣٠، المقريزي : إغاثة ص٣٧، ساويرس : تاريخ مج٢ ج٣ ص٢٠٤ .

[٧] المخزومي : المنهاج ص٥٩ أ، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٨٨ .

[٨] المخزومي : المنهاج ص٥٩أ، وانظر المقريزي : الخطط ج١ ص٢٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجيوش بلغ خراج مصر خمسة ملايين دينار، وكان متحصل الأهراء ((مخازن الغلال)) مليون أردب[١].

وتقاصرت جباية الخراج بعد ذلك، الى أن جباها القاضي الموفق ابو المكارم بن معصوم العاصمي التنيسي عيناً خالصاً الى بيت المال مليونا ومائتي ألف دينار في سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م . وأنحط خراج مصر بعده، ولم يجبيه أحد بصوره معقوله الى أن أنقرضت الدولة الفاطمية [٢]. والسبب في ذلك هو أن السنوات الأخيرة في عمر الدولة الفاطمية كانت سلسلة من الصراعات والحروب بين ولاة الأقاليم المتنافسين على منصب الوزارة، وأدى هذا التنافس إلى إشاعة الفوضى في البلاد، وإهمال الإقتصاد وتدهوره[٣].

ج ـ العشـــر :-

يتوجب على الفلاح المسلم دفع العشر عن محاصيله وثماره، على انها زكاة أو صدقة، إذ يعرف الخوارزمي العشر بأنه ((مايؤخذ من زكاة الأراضي التي أسلم أهلها عليها والتي أحياها المسلمون من الأرضيين والقطائع))[٤] .

---

(١) ابن ميسر : أخبار ص ٨٤، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤١، المقريزي : أتعاظ ج١ ص١٨٨، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٢٦ .

(٢) المقريزي : الخطط ج١ ص٢٨٨ .

(٣) ابن ميسر: أخبار، ص١٣٦، المقريزي: اتعاظ ج٢، ص٣٩٥، وعن أوضاع الدولة الفاطمية وإتجاه إقتصادها نحو الإنحدار في أواخر أيامها. انظر : عمارة اليمني: النكت العصرية، ص ٦٦ــ٦٧، النويري: نهاية ج٢٨، ص ٣٣٠، المقريزي: الخطط ج٢ ص ٢٥٧، المقريزي اتعاظ: ج٢، ص ٣٩٥ــ٣٩٧، ابن يغري بردي : النجوم ج٥، ص ٣٤٧.

(٤) الخوارزمي : مفاتيح ص ٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعشر يؤخذ نصف العشر إذا كانت المحاصيل مروية بواسطة الآلات، كالسواقي والشواديف، لأنها تحتاج إلى تكلفة وجهد أكثر مما تحتاج إليه المحاصيل التي تروى بماء المطر، أو سيحاً عن طريق الأنهار والعيون، والتي تدفع العشر كاملاً[١].

ويجب العشر في المحاصيل التي تشكل قوتاً رئيسياً للإنسان، كالحبوب من الحنطة والشعير والأرز والحمص والفول والعدس واللوبيا، ويجب من الثمار والنخيل والكروم[٢]. ومن المحاصيل التي يجب فيها العشر يأتي ذكر القطن والزعفران[٣]، أما المحاصل التي لا يجب فيها العشر فهي الخضراوات والكزبرة والأنسيون والجوز واللوز والموز والفستق والبندق والقصب الفارسي، والرمان، والحطب الحشيش[٤].

ويرى ابو يوسف أن لا عشر إلا على ما يبقي في أيدي الناس[٥]. فيقرر أنه يؤخذ من الحبوب والأشجار التي تيبس ثمارها كالجوز والفستق والزيتون والبصل والثوم، لأنها مما يدخر ويكال[٦]. أما التين فليس فيه زكاة إلا أن يجمع وييبس[٧]. وهذا هو الأمر المقبول إذ يعامل الزيتون والتين والبصل والثوم معاملة النخل والكروم التي تدفع ثمرها جافاً وهما أيضاً يدفعان الزيت والتين اليابس (القطين)، وكذلك ((البصل والثوم الذي ينتج بكميات كبيرة في مصر، ومعظمه لا يستهلك أخضر وإنما يترك ليجف)) [٨].

---

[١] الماوردي : الأحكام ص١١٨، ابن مماتي، قوانين ص٣١٣، الزيلعي: تبيين ح٢ ص١٠٦،١٠٢

[٢] الماوردي الأحكام ص١١٨، ابن مماتي، قوانين ص٣١٣، الزيلعي: تبيين ح٢ ص ١٠٤

[٣] الزيلعي : تبيين ج٢ ص١٠٤

[٤] ابن مماتي: قوانين ص ٣١٦، الزيلعي : تبيين ح٢ ص١٠١،١٠٣

[٥] ابو يوسف : الخراج ص ٢١٤

[٦] ابو يوسف الخراج ص٢١٧ ،ابو عبيد: الأموال ص٦٣٨، وانظر: فالح حسين :الحياة الزراعية ص١٠٣

[٧] يحيى بن آدم : الخراج ص١٦٤

[٨] ابن مماتي : قوانين ص٢٦٣ المقريزي: خطط ج١ ص٢٩٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا بد من النصاب لاستحقاق العشر، وهو خمسة أوسق وقد ورد أن الرسـول قـال ((ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق))[(١)]. أي لا زكاة على المحصول حتى يبلغ مقداره خمسة أوسق، والوسق ستـون صاعاً، والصاع أربعة أمداد، والمد رطـل وثلـث بالبغدادي[(٢)]. ويبلغ النصاب في القطن خمسة أحمال[(٣)]. وفي الزعفران خمسة أمنان[(٤)]. لأن هذه المحاصل لا توسق. أما المواشي التي يجب فيها الزكاة ــ فهي التي أعتـاد العـرب تربيتهـا، كالأبل والغنم والبقر، ويشترط في زكاة المواشي أن يحول عليها الحول، وأن تكون سائمة فـي المراعي، فإن كانت تمون بكلفة " تعتلف " فلا زكاة فيها[(٥)] .

وعن جبايه الزكاة ينفرد المقريزي بقوله ((وأما الزكاة فإن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أول من جباها وذلك سنة ٥٦٧هــ/١١٧١م))[(٦)]. أي بعد إنتهاء الدولة الفاطمية، إلا أن كلام المقريزي غير دقيق، إذ تبين أوراق البردي العربية أن الولاة في مصر كـانوا يقومـون بجباية فريضة الزكاة، ويتسلم الأهالي إيصالاً أو براءة ذمة، بعد تأدية ما يجب عليهم من الزكاة بمقتضي الشريعة الإسلامية، وهناك إيصال يرجع إلى القرن الثاني للهجرة (سنة ١٤٨هــ) عن زكاة بعض الأشخاص ونص البردية ((براه من محمد بن اسماعيل والربيع بن قـيس عـاملي

---

(١) الماوردي الأحكام ص١١٩، الزيلعي: تبيين ج٢ ص١٠٢

(٢) الخوارزمي : مفاتيح ص٢٩،ابن مماتي: قـوانين ص٣١٣ ،الزيلعـي: تبيـين ج٢ص٢١٢، والوسـق يسـاوي ١٦٠٠رطل بالبغدادي، والرطل يساوي ٤٠٦,٢٥غم فالوسق يساوي ٦٥٠كغم، انظـر فـالترهنس: المكاييـل ص٣٥

(٣) حمل القطن يساوي ٣/١ ٥٥٥رطل، انظر المخزومـي: المنهـاج ص١٣٧ ب. ويسـاوي ٢٤٩كغـم: انظـر فالترهنس: المكاييل، ص٢٧

(٤) المن يساوي رطلين بغدادبين كل رطل يساوي ١٣٠درهم انظر المخزومي: المنهاج ص١٣٧ أي يزن٨١٢,٥غم انظر فالترهنس: المكاييل ص٩٦

(٥) الماوردي الأحكام ص١١٥، ابن مماتي : قوانين ص٣١٢. وعن نصاب الزكاة في المواشي (الأبل والغنم والبقر) ومقدار ما تجب فيه الزكاة . انظر الماوردي الأحكام ص١١٤،١١٥ ابن مماتي، قوانين ص ٣١١، ٣١٢

(٦) المقريزي: خطط ج١ ص٣١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمير زيد بن حاتم أصلحة الله على خصيب بن على لأسمعيل بن فلان وجابر بن عبد الحميد قبض شاة صدقة أربعين شاة لسنة سبع وأربعين ومائة)) [١].

كذلك فإن المخزومي (ت٥٨٥هـ) وهو ممن عاصر الدولتين الفاطمية والأيوبية، وعمل بالدواوين الفاطمية، وتولى رئاسة ديوان المجلس، والذي يعد من أهم الدواوين الفاطمية يشرح لنا بتفصيل دقيق عمل القائمين على جباية الزكاة، ومن ذلك قولة ((أما الزكوات فإنه يجب على من يتولى مباشرتها أن يسترفع من المستخدم قبلة عملاً جامعاً بما استأداه في السنة الماضية، ليعرف منه أسماء من تجب عليهم الزكاة، وقدر ماله مفصلاً وأوراق بما لعله أنساق عليه باقياً من زكاة من تجب عليه زكاة تأخر أداؤها)) [٢].

((وأما الحساب الذي يرفع إلى الديوان، فإنه يقال فيه عمل بما اشتمل عليه المستخرج من مال الزكوات المبروزة في شهر المحرم، من السنة الفلانية بمشارفة فلان بن فلان، وتولى جهبذة فلان، من العين ويعين المبلغ، ثم يقال في تفصليه زكاة الكروم والنخيل ويعين مبلغه ثم يقول زكاة المواشي ويعين مبلغة، فإذا انقضت السنة نظم على ذلك عملاً جامعاً يبين ما تجدد في إثباته من زكاة الغلات وزكاة الكروم وزكاة المواشي)) [٣].

د ـ ضرائب أخرى

هناك ضرائب فرضها الولاة في العصور المختلفة خارجاً عن الجزية والعشر والخراج. وكان يطلق عليها إسم الهلالي وقد عرفه المقريزي بأنه "ما يستأدى مشاهرة كأجرة

---

(١) جروهمان : أوراق البردي العربية ج٣ ص١٧٥ الوحه (١٧)

(٢) المخزومي : المنهاج ص١٥١أ- ب

(٣) المخزومي : المنهاج ص١٥٢أ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأملاك المسقفة من الأدر والحوانيت والحمامات والأفران والطواحين وعداد الغنم. وعدّ بعض الكتاب أحكار البيوت، وريع البساتين التي تستخرج أجرها مشاهرة، ومصايد الأسماك، ومعاصر الشيرج والزيت في المال الهلالي[١]. وكان في ابواب الهلالي جهات تسمى المعــاملات، وهــي الزكاة والمواريث والثغور والمتجر والشب والنطرون ودار الضرب ودار العيــار والجــاموس وأبقار الخيس والأغنام والغروس والبساتين والأحكار والرباع والمراكب وما يستأدى من أهــل الذمة غير الجوالي وساحل السنط والحراج والقرظ ومقرر الجسور وموظف الابتــان ومقــرر البريد ومقرر البسط وعشر العرق وغير ذلك"[٢]. ويعد أحمد بن مدبر أول مــن فــرض هــذه الضرائب، عندما تولى خراج مصر بعد سنة ٢٥٠هــ، وكان من دهاة الناس وشياطين الكتاب، فبدأ بالنظرون بعد ما كان مباحاً لجميع الناس، وقرر على الكلأ الذي ترعاه البهائم مالاً ســماه المراعي، وقرر على ما يطعم الله من البحر مالاً وسماه المصايد ..... إلى غير ذلك. وكانــت هذه الضرائب تدعى في أيامه المرافق والمعاون، وبلغت قيمتها مائة الف دينار في السنة، ولما تولى أحمد بن طولون، أمر بإلغائهــا في جميع البلاد[٣]. إلا أن هذه الضرائب أعيدت بــدخول الفاطمين إلى مصر، ويبدي المقدسي (ت ق ٤هــ) والذي زار مصر نحــو ســنة ٣٧٥هــــ/ ٩٨٥م، استغرابه من ثقل هذه الضرائب خاصة فــي تنــيس ودميــاط وعلــى ســاحل النيــل بالفسطاط[٤]، ويضيف ناصر خسرو أن عائد بيت المال من تنيس بلغ يومياً ألف دينار[٥].

---

(١) المقريزي: خطط ج١، ص٣٧ــ٣٨ وانظر المخزومــي المنهــاج، ص ١٥٢ب، ١٧٠أ، النــويري نهايــة ، ج٨، ص٢٢٨.

(٢) المخزومي: المنهاج، ص١٠٢أ وما بعدها، ابن مماتي: قوانين، ص ٣٠٧، المقريزي: خطط، ج١، ص٣٠٨.

(٣) المقريزي: خطط، ج١، ص٢٩٧، ابن إياس: نزهة الأمم، ص ١٤١.

(٤) المقدسي: أحسن، ص ٢١٣، وانظر : ناصر خسرو: سفرنامه، ص٩٣.

(٥) ناصر خسرو: سفرنامه، ص ٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتذكر المصادر أن هذه الضرائب أسقطت في فتـرة الحـاكم بـأمر الله[١]. ويقـول المقريزي أن هذه الضرائب أعيدت في أواخر الدولة الفاطمية (بعد ٥٤٠هـ عندما اتجه اقتصاد الدولة الفاطمية نحو الأنحدار، بسبب الفتن والصراع على السلطة والحروب) عندما ضـعفت، ولما أستبد صلاح الدين بالسلطة ٥٦٧هـ أمر بإسقاطها[٢].

والذي يهم موضوع البحث من هذه الضرائب، هو ما كان يتعلق بالزراعة، ويفـرض على الفلاحين ومن ذلك :-

مقرر الجسور : وهي ضريبة مقررة على عدة نواحٍ، وضعت من أجل المنفعة العامة، والإهتمام بما في هذه النواحي من الجسور وإصلاحها وصيانتها. إذ كانت تقرر قطيعة معينـه تشتمل على العلف والمؤن والحبوب والحشائش والاتبان. ثم فرض مبلغ عشرة دنانير على كل قطعة، وكانت تلك المقررات يلتزم الفلاحون بتسديدها الى بيت المال وكأنها جزء من الخـراج المقرر على الأرض، وكان يتم جبايتها بنسبة ما يزرع فيها وبناءً على هذا تقوم الدولة بالإنفاق على تلك الجسور وعمارتها[٣]. وكانت تلك المبالغ تحدد للإنفاق على جسور معينة، وفي مناطق محددة، وهي الغربية وجزيرة قوسينا والشرقية، وما عدا ذلك من جسور كان يتولاه المقطعـون والمزارعون في كل ناحية[٤].

وفرضت الدولة الفاطمية ضرائب على أرض المراعي، ويذكر ابن حوقل هذه الضريبة من خلال كلامه بقولة ((وفي بشنس (أيار) تقرر المساحة، ويطالب الناس بمـا يضـاف إلـى

---

(١) الانطاكي: تاريخ، ص٢٠٦، الدواداري: كنز الدرر، ج٦، ص٢٨٦، المقريزي: اتعاظ، ج١، ص٣٢٤.

(٢) المقريزي : خطط ج١ ص٢٩٨، ونظر ابن اياس نزهة ص١٤١.

(٣) ابن مماتي: قوانين، ص٣٤٣، المقريزي: خطط، ج١، ص٢٩٠.

(٤) ابن مماتي: قوانين: ص ٣٤٣، المقريزي: خطط، ج١، ص٢٩٠، ابن ظهير: روضة، ص١٠٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المساحة من ابواب وجوه المال وحق المراعي والقرظ على رسم كل ناحية))[١]. كذلك يذكرها المخزومي بقولة ((وما بيع من الأوساخ برسم المراعي على ما تقرر عليه الحال))[٢]. ويضيف القلقشندي ((وما بار من أرض كل بلد يباع ما ثبت فيه من المرعى مناجزة وربما أخذ فيه العداد ((يراد بالعداد، عداد المواشي من الأبل والغنم والبقر))[٣]. فكانت الدولة الفاطمية تأخذ ضـــريبة على الماشية التي ترعى في أرض المراعي ((وهذه الأراضي غالباً لا يصل إليها ماء النيـــل))، فتحصل ضريبة على الجاموس عن كل رأس من ثلاثة دنانير إلى خمسة دنانير في السنة، أمـــا أبقار الخيس، وهي الأبقار التي تربي للحصول على اللبن منهـــا، فيحصـــل علـــى كـــل راس ديناران[٤]. أما الأغنام فيحصل عن الأغنام البياض (الكبش والنعجة) دينار، وعن الثني والثنية ثلثي دينار، وعن العبورة نصف دينار، وعـــن الشـــعاري (المـــاعز) عـــن كـــل ١٠٠ رأس ٢٠دينار[٥].

وعن طريقة تقدير هذه الضريبة كان ((يندب لمباشرة ذلك مشد وشهود وكاتب فيعدون الأغنام وغيرها، ويستخرجون عن كل راس شيئاً معلوماً بحسب ضريبة تلك الجهة وعاداتهـــا، ولا يكون ذلك إلا بعد هبوط النيل ونبات الكلأ واستهلاكه للمرعى))[٦]. وكانوا يوردون المبـــالغ

---

(١) ابن حوقل : صورة، ص١٣٠.

(٢) المخزومي المنهاج ص١٦٧أ والوسخ : هي الأرض التي تغلبت فيها الحشائش والأعشاب، وتحولـــت مـــن أراض زراعية إلى مرعى للماشية، وأكثر ما تكون هذه الأراضي في الصعيد انظر المخزومي المنهاج ص١٦٥ب، ابـــن مماتي قوانين ص٢٠٣، النويري نهاية ج٨ ص٢٤٨، المقريزي خطط ج١ ص٢٨٩؟

(٣) القلقشندي صبح ج٣ ص٥٢١

(٤) ابن مماتي: قوانين، ص٣٥٠ــ٣٥١، المقريزي: خطط، ج١، ص ٣١٧، ابن ظهير: روضة ، ص ١٠٨٨.

(٥) ابن مماتي : قوانين ص٣٥١-٣٥٢ بن ظهير : روضة ص١٠٨٨ والكبش هو ذكر الغنم البياض والنعجـــة انثـــى الغنم البياض، والثني هو الذكر في السنة الثانية والعبورة الأنثي في السنة الأولي. انظـــر : ابـــن ممـــاتي قـــوانين: ص٣٥١-٣٥٢ .

(٦) النويري نهاية ج٨ ص٢٦٢، المقريزي : خطط ج١ ص٣٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاصة بالمراعي في ابواب الخراجي[1]. وقد وردت ضريبة المراعـــي فـــي أوراق البـــردي العربية. ففي بردية يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثالث الهجري، وهي عبارة عـــن إيصـــال خاص بدفع ضريبة مراعي في كورة الفيوم وردت هذه العبارة ((أدى زيد راعي نصـــر عمـــا يلزمه من خراج المراعي عن المدينة قبالة محمد بن فضل ستة دنـــانير ونصـــف وثلـــث مـــن بحضرة خليفة عامل أبي القاسم لخراج سنة ٢٦٢ هـ))[2]. وفي بردية أخرى ((تقريـــر عامـــل الضرائب يلية احصاء الحيوان))[3].

وفرضت الدولة الفاطمية ايضاً ضريبة تعرف بالغروس، والغروس هي الأراضي التي لا تصل إليها المياه بسهولة، فيصعب زراعتها إلا بقدر، وقد اقتصر وجودهـــا علـــى المنطقـــة الغربية دون سواها من الأعمال، وكان الفاطميون يعاملونها معاملة الأراضي التابعـــة للتقبيـــل، فهي تعرضها للتقبيل مقابل مبلغ محدد من المال عن كل فدان، ويشترط تحديد المســـاحة، فـــإن زادت عن الحد المقرر للتقبيل، يؤخذ عنها بنسبة معينة، وكانت تعامل معاملة الاحكار في بعض الأحيان[4].

وكانت هناك ضريبة على الأتبان، وهو علف الماشية وغـــذاؤها الرئيســـي، ومقـــدار الضريبة عن كل ماية حمل أربعة دنانير وسدس دينار[5]. أما النحل فضريبته عن كل مائة خلية عشرة أرطال بالمصري، ومقدار ما يتحصل منه في السنة من خمسة قناطير عسل إلـــى ســـتة

---

(١) النويري نهاية ج٨ ص٢٦٢، cooper the Assessment p 371.

(٢) جروهمان : أوراق البردي العربية ج٣ ص١٧١ لوحه (٢٠).

(٣) جروهمان : أوراق البردي العربية ج٤ ص١٧١ لوحه.

(٤) ابن مماتي : قوانين ص٣٤٢ المقريزي خطط ج١ ص٣١٦.

(٥) ابن مماتي قوانين ص٣٤٤، القلقشندي صبح ج٣ ص٥٥٠، المقريزي : الخطط ج١ ص٣١٦. وحمل التبن هو مـــا يحمل على الجمل الواحد. والحمل في مصر يساوي ٢٥٠كغم تقريباً : نظر فالترهنس: المكاييل ص٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قناطير وعشرون رطلاً من الشمع[١]. وفُرض على صيد الأسماك ضريبة كان يدفعها الصيادون الذين اعتادوا صيدها عند بدء تراجع نهر النيل، إذ كانوا ينصبون الشباك على أفواه الترع، حتى لا يسمح للأسماك بالعودة إلى النهر، ثم تجمع هذه الأسماك، وتوضع في نخاخ (بساط طويل يشبه الحصير)، وبعد ذلك يتم تمليحه، ويصدر إلى القاهرة. إضافة إلى نهر النيل، اعتمد الصيادون على صيد الأسماك خاصة سمك البوري، من البرك والخلجان والبحيرات، مثل بحيرة نستروه وبحيرة تنيس والإسكندرية[٢]. وكان يصطاد من بحيرة تنيس ٦٣ نوعاً من السمك[٣]. ومقدار الضريبة المفروضة على صيد الأسماك من هذه البحيرة خمسين ألف دينار سنوياً[٣]. وتختص ضريبة الحراج بأشجار الغابات مثل السنط واللبخ والسدر، ويعد السنط ((من "فضائل مصر، وينبت كثيراً على هيئة أحراج))[٤] ويكثر بالوجه القبلي بالبهنسا والأشمونين وأسيوط وآخميم وقوص، لملائمة مناخ هذه المناطق لطبيعة نمو هذه الأشجار، ولأهمية أخشاب هذه الأشجار في صناعة السفن، وبناء القناطر، والقوارب، عملت الدولة على حراسة الغابات والأحراش لحمايتها من العبث، ويقول ابن زولاق (ت ٣٨٧هـ) ((وكان في أخميم وأنصنا اثنا عشر ألف عريف على الشجر، ويكثر بها شجر اللبخ))[٥].

---

[١] ابن مماتي قوانين ص٣٥٣ ابن ظهير: روضة ص١٠٨٦.

[٢] المخزومي، المنهاج ص٥١٦٥، النويري : نهاية ج٨ ص٢٦٣، شيخ الربوة: نخبة ص١٢١، المقريزي: خطط ج١ ص٣٠٩.

[٣] التنيسي: أنيس الجليس في أخبار تنيس ص١٧٧، القزويني: آثار ص١٧٨.

[٣] التنيسي: أنيس الجليس، ص١٧٧.

[٤] ابن ظهيرة: الفضائل، ص١٣٥. والسنط هو شجر تستخدم أخشابه في عمل السفن، وأطرافه لإستخراج الفحم، وهو لا رماد له وفحمه جاف، وثمرته تسمى (القرظ) ويكثر في مصر، وتكبر شجرته حتى تفوق شجر الجميز المشهور بضخامته، وكانت ثمرته غالية الثمن لأنها تستخدم في الدباغ، انظر: ابن زولاق: فاضيل ص١٨ب، النويري: نهاية ج٨، ص٣٥٥، واللبخ: شجرة عظيمة من شجر الجبال، ورقه يشبه ورق الجوز له ثمر أخضر يشبه التمر، ينشر ألواح ويبلغ اللوح خمسين ديناراً، ويستخدم في بناء السفن، انظر: البغدادي: الإفادة ص٧٦.

[٥] ابن زولاق : فضايل، ص ١٨ ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفرضت ضريبة تسمى (رسم الحراج) نظير ما يقطعه أهل النواحي من الأشـــجار، وما يأخذونه من أطراف عيدان الأخشاب لإستخداماتهم الخاصة (كحطب النار) وعمائرهم. وكان كل مائة حمل (أي حمل جمل) يباع لهم بأربعة دنانير[١]. ويباع العود الواحد لصناعة القـــوارب بما يقارب مائة دينار[٢].

ومقرر آخر كان يجبى منهم يعرف بمقرر السنط، ويصرف من هذا المقرر أجرة قطع الخشب وحزه بضريبه عن كل مائة حمل دينار[٣].

هـــ جباية الضرائب

أتبع الفاطميون في جباية الضرائب المقررة على الأراضي الزراعيـــة نظـــام التقبيـــل (تقبيل الارض) والتضمين (تقبيل الضرائب).

وخلاصة نظام التقبيل (تقبيل الارض) هو أن يتعهد شخص من الداخلين في المزايدة العلنية، والتي تجري في جامع عمرو بن العاص، بجباية الضـــرائب المقـــررة علـــى الارض المزروعة في قرية أو عدة قرى أو كور . وهذا النظام لم يستحدثه الفاطميون، بل كان متبعاً منذ الفتح العربي لمصر ((وكان ينادي على البلاد كورة كورة، ويكتب كتاب الخراج ماينتهي اليـــه مبلغ الكور على من يتقبلها من الناس))[٤] . وكان المزايدون من مختلف طبقات الشعب، وكانت تعطى لهم هذه الأراضي لمدة أربع سنوات، يتولون جباية خراجها[٥]. لتتساوى سنوات الظمـــأ

---

(١) ابن مماتي: قوانين، ص ٣٤٦، المقريزي: الخطط، ج١، ص٣١٧.

(٢) المقريزي: الخطط، ج١، ص٣١٦.

(٣) ابن مماتي : قوانين ص ٣٤٥ – ٢٤٦، المقريزي : الخطط ج١ ص٣١٧ .

(٤) المقريزي : الخطط ج١ ص٢٣٩ .

(٥) المصدر نفسه ج١ ص ٢٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاستبحار بسنوات الرخاء والأستقرار، وكان ((يذكر أمام كل قبالة مساحتها وتفصيلها من الفدن، وأنواع الأراضي، وتفصيلها بالري والشراقي))[١]. ويتم ذلك عن طريق موظف يسمى ((مباشر الخراج))[٢]. وبعد أنتهاء المزاد يخرج المتقبلون، ويضم كل من تقبل أرضاً وضمنها الى ناحيته، فيتولى زراعتها وإصلاح جسورها، وسائر وجوه أعمالها، ويحصل ماعليه من الخراج في الوقت المعين على أقساط، وفي الوقت نفسه يخصم المبلغ المقرر على قبالته لتلك الأراضي ((ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وحفر خلجانها بضريبة مقررة في ديوان الخراج))[٣].

إضافة الى نظام التقبيل، لجأت الدولة الفاطمية في جباية الضرائب الى نظام الضمان (تقبيل الضرائب) والضمان نظام مالي غير شرعي[٤]، يتعهد بموجبه الضامن أن يدفع الى الدولة سنوياً مبلغاً أتفاقياً عن قيمة الضرائب المفروضة على الجهه أو العمل الذي تضمنه مقدماً . وغالباً ما يكون هذا المبلغ أدنى بكثير مما يحصله من الجهه التي تضمنها . وتكون الزيادة له والنقص عليه[٥]. وهذا النظام أيضاً كان معروفاً قبل الفاطميون، وقد أتبعوه منذ وصولهم الى مصر في تحصيل الأموال، فبعد وفاة الوزير يعقوب بن كلس، ضمن الخليفة العزيز بالله أموال الدولة بجماعة من المستخدمين، فضمن علي بن عمر المعروف بالعداس، مال الدولة ونفقاتها سنة ٣٨١ هـ، ثم حوسب بعد انقضاء السنة على دخلها وخرجها، ولما اتضع المال، أمر الخليفة بمطالبته بما نقص، وغرم الخسارة، وقبضت دوره بالمدينة والقاهرة، وشهد له من حاسبه أنه ما

---

(١) المخزومي : المنهاج ص ١٦٥ب-١٦٦أ، ابن مماتي : قوانين ص ٣٠٥، النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٧، المقريزي ج١ ص٢٤٨ -٢٤٩، Cooper : The Assessment . P. 366- 367.

(٢) النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٧ .

(٣) المقريزي : الخطط ج١ ص٢٣٩ .

(٤) الماوردي : الأحكام ص ١٥٢ .

(٥) القلقشندي : صبح ج٣ ص ٥٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرتفق ولا أختزن، ولكن خانه الضمان والاسعار، واعتُقل وكانت مدة اعتقاله سبعة وخمسين يوماً[١]. كذلك كان من جملة الضمان في أموال الدولة هبة الله بن عبد المحسن الشاعر، ولما عرض حسابه في سنة ٥٣١ هـ، وجد أنه قد أنكسر عليه في مال ضمانه، فكتب له في المجلس:

أنا شاعر وصناعتي الآدب	وضمان مثلي المال لا يجب
أنا مستميحكم وليس على	من جاء يطلب رفدكم طلب
إذا الباقي علي فما	من حاصل ورق ولا ذهب

فسامحة الوزير بن ولخشي فيما عليه من الباقي[٢].

وكان البعض يتقدم لضمان ضرائب مدينة، ويستدل على ذلك مما ذكره ابو صالح الأرمني (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) عن المعلم زوين أنه كان ضامن القاهرة في عهد الخليفة الحافظ[٣]. ويذكر أيضاً أنه حينما توجه ابن قنبر وأتباعه ناحية قليوب حتم عليه الضامن أن يدفع الجزية مرة ثانية، وحرض عليه الوالي[٤].

وكانت الدولة الفاطمية، وخاصة في الاوقات التي تصاب فيها الايرادات بعجز، لاتحترم عقود الضمان، وكثيراً ما تعرض الضامن لأول لأن يلغي ضمانه إذا تقدم غيره متعهداً بدفع مبلغ أكبر. ولما علم الوزير المأمون البطائحي في خلافة الآمر، ما يعمد في الدواوين من قبول

---

(١) ابن منجب الصيرفي : الإشارة ص ٢٦، الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص٢٢٩ .

(٢) ابن ميسر : أخبار ص ١٢٩، المقريزي : اتعاظ ج٢ ص٢٤٦ .

(٣) Abu Saleh : churches and Monasteries . P . 126

(٤) Abu Saleh : churches . P . 56

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزيادات وفسخ عقود الضمانات، وانتزاعها ممن كابد فيها المشقه والتعب، وتسليمها الى من يتعهد ببذل زياده في قيمتها دون مجهود مبذول . أمر بقراءة منشور في سنة ٥١٥ هـ/١٢٢١م في الجامع الأزهر بالقاهرة وجامع عمرو بن العاص في الفسطاط بإنكار ذلك ومنعه، وأعفي كافة الضمناء والمعاملين من قبول الزيادة فيما يتصرفون فيه، ما داموا قائمين بأقساطهم[١].

وكانت توليه الدواوين، كما يذكر ابن مماتي تتم بثلاثة أوجه : بالآمان أو ببذل أو بالضمان، في حالة الضمان، إذا كان يتأخر من مال الضمان شيء لزم الضامن القيام به، فإن بقي له في ذمة المعاملين مال، كان للسلطان أن يقبل الحوالة عليهم بعد أعترافهم، أو أن لا يقبل وله أن يطالبه بما في ذمته، ويعود متولي الديوان بالضمان بالطلب على من كان الباقي عنده[٢].

ويدل ذلك على أن الضامن (متقبل الضرائب)، قد يتعذر عليه أحياناً أن يوفي بالتزامه، ويكون سبب ذلك راجعاً الى أنخفاض منسوب النيل، أو أضطراب الأحوال الداخلية، كالفتن والمشاحنات، فعند ذلك يتعذر على الضامن الوفاء بالتزامه، ويلزم به .

ويقال لما يتأخر من مبلغ الخراج على الضمان والمتقبلين ((البواقي)) وكانت الولاة تتشدد في طلبه، ففي زمن الخليفة المعز لدين الله، تشدد كل من يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن في طلب البواقي[٣]. وقد وردت البواقي في أوراق البردي العربية، قبل الفاطميين، ففي بردية من القرن الثالث الهجري ورد حساب خاص ببواقي غير مسددة، وتستحق الدفع في شهر ذي الحجة وردت عبارة ((جريدة بما تبقى لتتمه نجم ذي الحجة ثم ورد بالبردية اسماء وما تبقى

---

[١] ابن المأمون : أخبار ص ٢٩ -٣١، المقريزي : الخطط ج١ ص ٢٤٤ - ٢٤٥، المقريزي : اتعاظ ج٢ ص ٢٩٤ .

[٢] ابن مماتي : قوانين ص ٢٨٩ -٣٠٠

[٣] الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص١٣١، المقريزي : اتعاظ ج١ ص٢١٠، ابن ظهيرة : الفضائل ص ١٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على كل منهم))[١]. وهذه البرديه وإن لم تكن ترجع الى العصر الفاطمي إلا أنها تعكس واقعاً عملياً لهذه البواقي والمطالبة بها . وكانت الدولة الفاطمية تراقب المتقبلين والضمان، ولم تتهاون معهم في متأخرات الخراج وأموال الضمان ((فإذا عجز أحدهم عن أداء ماعليه بيعت داره أو بيعت أملاكه وفاءً لما طولب به من الأموال كما حدث مع العداس))[٢].

إلا أن الدولة، كانت تتسامح أحياناً في طلب تلك البواقي، (رئفة منها بحال الضمان والمعاملين)، وحصل مثل هذا التسامح عندما تقدم المأمون البطائحي بعمل حساب الدولة من المال الهلالي والخراجي، في خلافة الآمر بأحكام الله سنة ٥١٥ هـ . والذي أمر بكتابة سجل يتضمن المسامحة بالبواقي الى آخر سنة ٥١٥ هـ ((ولما أنتهى الينا حال المعاملين والمتصرفين وما في جهاتهم من بقايا المعاملات، أنعمنا بما تضمنه هذا السجل من المسامحة، قصداً في استخلاص ضامن طالت غفلته وخربت ذمته، وإنقاذ عامل أجحف به من الديوان طلبته))[٣] . وأشتمل السجل على تفصيل المسامحة بأسماء أربابها وتعيين سنيها[٤]. وكان للمتقبلين الكبار، متقبلون ثانويون، يلتزمون بزراعة مناطق معينة، أو جباية الضرائب عنها . ففي بردية من القرن الرابع الهجري ((أن مزاحم بن أسحق قد تقبل الأرض على ماجرت به العادة أربع سنوات متواليات وأجر بالمزاد العلني))[٥]، ثم ورد في نفس البردية ((تسلم من مزاحم بن اسحق أراضي الأملاك المذكورة في هذا الكتاب وحازها لنفسه وزرعها ٠٠٠٠ وألزم

---

[١] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٤ ص٢٢٧ – ٢٢٨ لوحه (٢٦)

[٢] ابن منجب الصيرفي : الاشارة ص ٢٦ .

[٣] عمارة اليمني : النكت العصرية ص ٥٣، ابن المأمون : أخبار ص ٢٨ – ٣١، ابن ميسر : أخبار ص ٥٣، المقريزي : الخطط ج١ ص ٢٤٢ – ٢٤٣، المقريزي : أتعاظ ج٢ ص٢٩٤ .

[٤] ابن منجب الصيرفي : الاشارة ص ٦٦ .

[٥] جروهمان : أوراق البردى العربية ج٢ ص ٥٤–٥٦ لوحه (٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نفسه عمارة ذلك))[١]. ونجد من هذه البردية أن مزاحم هو الذي رسا عليه المـــزاد، واعطـــى مساحة معينة منه الى من يزرعها " اتسلمها من مزاحم " وزرعها بشرط العمارة .

وكان لنظام التقبيل مساوىء، نتيجة للظلم الذي يلحق بالفلاحين، فكان المتقبل يشتط في آخذ المال، ويستعمل وسائل التعذيب القاسية في تحصيل الخراج، كالضرب وغيره. ويبين ابـــو يوسف (ت ١٨٢هــ) منذ فترة مبكرة، مساوىء القبالة، وما ويعمله المتقبلون بقولـــه ((فـــإن المتقبل إذا كان في قبالته فضل عن الخراج عسف أهل الخراج وحمل عليهم ما لايجب علـــيهم وظلمهم، وأخذهم بما يجحف بهم ليسلم مما دخل فيه))[٢]. فالمتقبل لايبالي بما يلحق بالفلاح من ضرر ((لأنه فيه صلاح أمره في قبالته)) . ومن مظاهر ذلك ((أنه كان يفضل مما تقبل فضـــلاً كبيراً، وهذا لا يتأتى إلا بشدة منه على الفلاحين، والضرب الشديد لهم، وإقامة فـــي الشـــمس، وتعليق الحجارة في الاعناق))[٣]. ويقول المقريزي ((فإذا أستحق وقت الخراج ندب من الاجناد من عرف بالحماسة وقوة البطش، وعين معه الكتاب العـــدول))[٤] . وتوضـــح أوراق البـــردي العربية مدى الشدة التي كانت تتبع في جباية الأموال . ففي بردية ترجع الى أواخر القرن الثالث الهجري ورد ((أمر بأنه إذا لم يؤد كل فرد ماعليه من الأموال يضرب عشرة سياط ويغرم فـــي صلب ماله دينار)) [٥].

---

[١] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٢ ص٥٦ – ٥٧ لوحه (٨) .

[٢] ابو يوسف : الخراج ص ١١٦ – ١١٧ .

[٣] ابو يوسف : الخراج ص ١١٧ .

[٤] المقريزي : الخطط ج١ ص ٢٤٩، . Cooper : The Assessment . P . 374

[٥] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٣ ص١٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفترض تأخير أخذ الخراج والجزية الى وقت إدراك الغلة رفقاً بالمكلفين . قال ابو عبيد ((ولم نسمع في استيداء الخراج والجزية وقتاً من الزمان غير هذا ((يعني وقت الغلة))[1]. ((ولا تؤخذ زكاة الزرع إلا بعد دياسة وتصفيته))[2]. وهذا ينطبق أيضاً على الخراج وجبايته، وفي ذلك يقول ابن رجب ((يجب الخراج عند بلوغ الغلة))[3]. ويضيف ابن شاهين ((لايستأدى خراج كل صنف إلا عند إستهلاكه))[4].

وكانت عادة مصر في استخراج خراجها، وجباية أموالها، واجتلاب قوانينها، عند تمام الماء وأفتراشه على سائر أراضيها، ويقع إتمامه في شهر توت (أيلول) . وكان الخراج يدفع على ثمان دفعات (أقساط)، ففي شهر طوبه (كانون ثاني) يطالب الناس بافتتاح الخراج ومحاسبة المتقبلين على دفع الثمن من السجلات، ويتم دفع الربع في أمشير (شباط)، وفي برموده (نيسان) يطالب الناس بأغلاق نصف الخراج عن سجلاتهم، وفي بونه (حزيران)، يستخرج فيه تمام نصف الخراج . وفي أبيب (تموز) يستتم فيه ثلاثة أرباع الخراج، ويغلق الخراج في مسرى (آب)[5].

---

(١) ابو عبيد : الأموال ص ٦١

(٢) الماوردي : الأحكام ص ١١٨ .

(٣) ابن رجب : الاستخراج ص ٣٦٣ .

(٤) ابن شاهين : زبدة ص ٣٩ .

(٥) ابن حوقل : صورة ص ١٢٩ ، ١٣٠، ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٤ – ٢٤٦، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٤ – ٧٥٧، ابن إياس نزهة ص٢٤٩،٢٥٠ . ويقول المقريزي في موضع آخر أن الخراج كان يجبى على ثلاث دفعات وفق ما تشهد به المكلفات ((فإن مضى من السنة القبطية أربعة أشهر، أستخرج مباشروا كل بلد ثلث ما وجب عليهم من مال الخراج على ماشهدت به)) المقريزي : الخطط ج١ ص ٢٤٩ .

والمكلفة : هي التي توضح لكل مزارع ما يجب عليه من الخراج . والسجلات : هي الأساس الذي يتم على أساسه جمع الخراج بعد تحضير الأراضي، أستناداً على قوانين الري . المخزومي : المنهاج ص ١٦٧ أ وانظر Cooper : The Assessment . P . 370 , 374 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما خراج الراتب (النقد) فيحصل على ثلاثة أقساط، يستوفي القسط الاول في شـــهر طوبه (كانون ثاني)، عندما ينضج البرسيم الأخضر ويباع لرعاة الماشية، والقسط الثاني فـــي شهر برمهات (آذار) عند قلع الكتان إذا كان متوفراً، والقسط الثالث عنـــد نضـــوج الحبـــوب والخضروات[١].

وكانت سنة الزراعة تسير وفق التقويم الشمسي القبطي، وتبدأ من توت (أيلول)، لأن المحاصيل الزراعية تنضج وفق التقويم الشمسي في مواعيد ثابتة على مدار السنة . أما جبايـــة الخراج فكانت بحساب السنة القمرية العربية، التي يقل عدد أيامها عن السنة الشمسية بأحد عشر يوماً ونصف ((عدد أيام السنة الشمسية ١/٤ و ٣٦٥، وعدد أيام السنة القمرية ٣٥٤ وكسر)) . فكانت كل ثلاث وثلاثين سنة قمرية تعادل أثنتين وثلاثين سنة شمسية[٢].

لذا وجب على مباشري الخراج مراعاة الفرق بين السنة الشمسية والقمرية (التوفيـــق بين السنين الشمسية والقمرية)، لأن أستحقاق الخراج وجبايته منوطان بالزرع والثمار، وهـــي مرتبطه بالشهور والسنين الشمسية ومايقابلها من التقويم القبطي[٣].

ونتيجة للأزمة التي اجتاحت مصر، في أواسط القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، أغفل تحويل السنين (نقل السنين) في مصر . وفي ذلك يقول المخزومـــي ((حتـــى كانت سنة تسع وتسعين وأربعمائة للهلال تجري مع سنة سبع وتسعين الخراجيه. فنقلت سنة سبع

---

(١) ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٤، النويري : نهاية ج٨ ص ٢٥٣.
Cooper : The Assessment . p . 373 .

(٢) المخزومي : المنهاج ص ٥٢ أ، المقريزي : الخطط ج١ ص ٧٦٢ .

(٣) المخزومي : المنهاج ص ٥٢ أ، القلقشندي : صبح ج٣ ص ٥٨-٦٠، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٦٢، ابن العطار المقصد ص ٢٩٦ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتسعين الخراجية الى سنة إحدى وخمسائة هكذا رأيت فـــي تعليقـــات أبـــي رحمـــه الله))[١].

ويضيف ابن المأمون ((في حوادث سنة ٥٠١ هـ/ ١١٠٧م أنه حصل بين الســـنة الشمســـية والعربية تفاوت أربع سنين، ففاتح القائد ابو عبد الله محمد بن فاتك الوزير الأفضل بذلك، فـــأمر ابن الصيرفي كاتب الأنشاء، بأنشاء سجل ((بنقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة إحـــدى وخمسمائة لتكون موافقة لها ٠٠٠٠ ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ٠٠٠ وكتب في المحرم سنة إحدى وخمسمائة))[٢]. وتم تحويل ســـنة ٥٦٦ هـــ/ ١١٧١ م الى سنة ٥٦٧ هـــ/١١٧٢[٣].

---

(١) المخزومي : المنهاج ص ٥٠ ب .

(٢) ابن المأمون : أخبار ص ٧٦٢ – ٧٦٤، المقريزي : أتعاظ ج٢ ص٢٩٤ .

(٣) المخزومي : المنهاج ص ٥٥ ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

النظام الزراعي

أ ــ طرق إستغلال الارض

ب ــ الأساليب الزراعية

ج ــ المشاكل التي واجهت أحوال الزراعة في مصر (عدم وفاء النيل والشدة العظمى)

د ــ الأدوات الزراعية

هــ الري ووسائله

و ــ التقويم الزراعي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

النظام الزراعي

أ ــ طرق استغلال الأرض :

قد تستثمر الأرض الزراعية بصورة مباشرة، إذ يقوم صاحب الأرض بزراعتها، والعناية بمزروعاته، هذا إذا كانت الأرض قليلة المساحة، أما إذا كانت الأرض واسعة المساحة فإما أن يستأجر العمال، الذين يقومون بالعمل في أرضه لقاء أجر يومي أو سنوي مسمى، أو أن يؤجر أرضه لقاء مبلغ سنوي من المال[1].

وقد كانت هناك ضياع خاصة بأفراد يزرعونها بأنفسهم، لكن في الوقت نفسه، يستخدمون عمالاً زراعيين على سبيل الكراء لمدة يوم أو اسبوع أو شهر أو أكثر . وقد ورد في بردية يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري ((هذا ما استأجر سعيد بن عيسى أستأجر وردن بن بقام شهرين كاملين على أن يعمل له عمل الفول وعلى أن يعطيه في هذين الشهرين سدس دينار، كل شهر درهمين وأول يوم من الشهر أول يوم من كيهك من شهور العجم (كانون أول)[2]. وفي بردية أخرى يرجع تاريخها إلى سنة ٣٠٣ هـ/ ٩١٥م ((أدفع ياعيسى اعزك الله

[1] على مبارك : الخطط التوفيقيه ج٨ ص٨٣، فالح حسين : من طرق أستثمار الأرض في الحجاز في صدر الأسلام المزارعة- بين النظرية والتطبيق، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٤٣، ٤٤، ايلول، كانون أول، ١٩٩٢م ص٥٤، فالح حسين الحياه الزراعيه ص٦٤ .

[2] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٢ ص٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى مطروح جراية شهر صفر سنة ٣٠٣ هـ))[١]، كما كانوا يستخدمون الدواب بالإيجار، حيث ورد في بردية من القرن الرابع الهجري ذكر استخدام الجمل والحمار وأعدادهم المستخدمة في كل يوم ولمدة أسبوع))[٢].

وقد تركزت معظم الأراضي الزراعية بيد المتقبلين، وأصحاب الضياع الكبيرة، وانخفضت ملكيتها بيد صغار الملاكين، وكان أصحاب الضياع الكبيرة والمتقبلين لايقومون بزراعة أراضيهم بأنفسهم، إنما يستعينون بالوكلاء، الذين يتم تعيينهم لإدارة الأراضي الزراعية وكرائها إلى المزارعين، بالنيابة عنهم[٣].

وقد اتبع هؤلاء مع الفلاحين عدة طرق في زراعة الأرض، وتعد طريقة الكراء من أكثر طرق استغلال الأرض، وفيها يؤجر المالك أرضه الزراعية إلى المزارع الذي يتولى زراعتها نظير مبلغ معلوم يؤخذ في نهاية المحصول . ويشترط على العامل (المزارع) سداد الخراج عن العام الذي يزرع فيه، وعليه أيضاً عمارة الأرض وإصلاحها وإصلاح جسورها وكري (تطهير) ترعها، وكان يدقق في تحديد موعد دفع الخراج لان ذلك من حق الدولة[٤]. ففي بردية ترجع إلى القرن الرابع الهجري توضح أن نظام كراء الأرض للزارع كان بعقود مشروطة بقيمة الكراء، وواضح منها أيضاً أنها كانت مرتبطة بالخراج، لكي يدفع بوقته . ونص البردية ((إنك سألتني وطلبت اليّ أن أكر لك من أراضي الخراجية بثمانية عشر دينار ... على أن تؤدي خراجك مع نجوم السلطان اعزه الله))[٥]. وفي بردية أخرى تؤكد أن على العامل

---

[١] جروهمان : أوراق البردي ج٥ ص ١٥٩ .
[٢] جروهمان: أوراق البردي العربية : ج٦ ص ١٠ – ١١ .
[٣] المقريزي : الخطط ج١ ص٢٣٩ .
[٤] ابن مماتي: قوانين ص ٢٣٢، الدمشقي: كفاية ص ٤١٧ .
[٥] جروهمان : أوراق البردي ج٢ ص ٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(المزارع) عمارة الأرض، وإصلاح جسورها . فوردت عبارة ((وزرعها ... وألـزم نفسه عمارة ذلك)).[١]

وواجب العامل توفير البذور اللازمة للزراعة، لكي يعد العقد إجارة على منافع الأرض[٢]. ويذكر النويري((أن اصحاب الإقطاعات كانوا يقدمون البذور للفلاحين على سبيل القرض، يأخذونه عند إقسام المحصول، ويضعون عليه عشر التقاوي، وهو حرام، وهو الربا بعينه))[٣]. وهم بذلك يفرضون مالا يجوز وهو تحديد حصول أي طرف على كمية مقدره من الانتاج، لأن الأرض قد لاتغل غير هذه الكميه فتذهب إلى صاحب البذر[٤].

وتتم عملية إبرام عقود الكراء بعد إنحسار فيضان النيل، وقيام الدوله بمسح شامل، لتحديد ماصطلح عليه بقانون الري، أي تحديد مساحة الأراضي التي أمكن ريها بواسطة الفيضان من أجل توزيعها على الفلاحين[٥].

فكان من شروط الكراء (الإيجار) في مصر، التأكد من أمكانية ري الأرض المستأجرة، وتوافر مصادر المياه لها . وإلا فإن الكراء باطل، لذلك يفضل المؤجرون في مصر إيراد عبارة ((مقيلاً مرحاً)) في عقود كرائهم، لتأكيد ري الأراضي[٦]. كما تذكر حدود الأرض ومساحتها بدقه، والمنطقة الواقعة بها، وما تحتوي عليه من آبار وسواق، ونباتات وأشجار كالنخيل والكروم والزيتون والتين[٧].

---

(١) المصدر نفسه : أوراق البردي ج٢ ص٥٦ .

(٢) الماوردي : الحاوي الكبير ج٧ ص ٤٥٣، الزيلعي : تبيين ج٦ ٤٣٣، ٤٣٤، الجزيري : الفقه ج٣ ص ٢٠ .

(٣) النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٢ .

(٤) الماوردي : الحاوي ج٧ ص٤٥٩، الدمشقي : كفاية ص ٤٢٦، ابن عابدين : رد المحتار ج٩ ص ٤٦٣.

(٥) المخزومي : المنهاج ص ١٦٦ أ، النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٦) السبكي : فتاوي ج١ ص٤٣٠، وانظر عامر نجيب : الزراعة في مصر ص ١٥٧ .

(٧) الجزيري : الفقه ج٣ ص٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إضافة إلى إقرار العامل (المزارع) بمعرفته بطبيعة الأرض بالمشــاهدة ،[١] لإخــتلاف خصب الأرض وصلابتها ورخاوتها بين منطقة وأخرى.[٢]

فكانت مقادير الكراء تختلف باختلاف نوع الأرض، وقيمتها التي تختلف من منطقه إلى أخرى، وفقاً لتوافر مصادر المياه، والقرب من نهر النيل، والخصب وطبيعــة التربــة ونــوع المحصول الذي سيزرع فيها[٣] ويذكر جروهمان أنه كان يزرع في مصر نوعاً ممتــازاً مــن الكتان، وكان كراء فدان الكتان أربعة دنانير، في حين لم يتعد كراء الفدان المزروع قمحــاً ٢,٥ دينار[٤].

ولصاحب الأرض أن يشترط على العامل في عقد الكــراء، نــوع المحصــول الــذي سيزرعه في أرضه[٥]. فورد في بردية يرجع تاريخها إلى نهاية القرن الثالث للهجره ((في يــد بهير من أرض الساقية قبلي خليج هور على أن يزرعه قمحاً بستة دنانير مثاقيل تماماً دائماً))[٦].

ويعد عقد الكراء ملزماً لكل من صاحب الأرض والعامل، إذ لايفسخ بموت أحدهما، بل تنتقل الحقوق والواجبات المفروضة على كل منهما إلى الورثه[٧]، ولايجوز لصــاحب الأرض فسخ عقد الكراء إلا في حالات، كأن يكون العامل سارقاً . لأنه بسرقه الثمر أو المحصول يلحق

---

(١) الحلي : شرائع الإسلام ج٤ ص١٦٨، ابن مفلح : المبدع ج٤ ص ٤٢٧ .

(٢) المخزومي : المنهاج ص ٤٣ أ .

(٣) المخزومي : المنهاج ص ٤٢ب، ١٦٦أ، النويري : نهاية ج٨ ص٢٤٧، القلقشــندي : صــبح ج٣ ص٥١٧ – ٥٢١ الوطواط : مباهج الفكر الفن الرابع ص ١٤ أ– ب، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٨٩، مجهول: مفتاح الراحــة ص ١٠١ – ١٠٣ .

(٤) جروهمان : أوراق البردي العربية ج٢ ص ٤٤ .

(٥) الماوردي : الحاوي ج٧ ص ٤٦٤، السبكي : فتاوي ج١ ص٤٤٦، ابن مفلح : المبــدع ج٤ ص٤٣٣، الجزيــري : الفقه ج٣ص٢٢ .

(٦) جروهمان : أوراق البردي العربية ج٢ ص ٤١ .

(٧) الزيلعي : تبيين ج٦ ص ٤٣٩ – ٤٤٠، الدمشقي : كفاية ص ٤٢١، الجزيري : الفقه ج٣ ص١٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الضرر بصاحب الأرض، أو أن يكون العامل مريضاً، إذ أن المرض يضعفه عن العمل[١] . ولا يجوز للعامل فسخ العقد، الا في حالات انقطاع مصادر المياه، وهو مايعرف بمصر بالشراقي[٢]، أو تلف الأرض المؤجرة، وذلك ببقاء مياه الفيضان فترة طويلة، وانقضاء موسم الزراعة دون التمكن من زراعتها[٣]. وفي حال اكتشاف العامل أن المساحة الفعلية للأرض، أقل من المساحة المذكورة في عقد الكراء، يجوز له الفسخ أو تخفيض قيمة الكراء بمقدار النقص[٤].

ويلتزم العامل بدفع الإيجار، بإبرامه العقد مع صاحب الأرض، سواء زرعت الأرض أم تركت بوراً [٥]. إلا أن المالك كان يتجاوز للعامل في حالة العطش والإغراق، الذي يلحق بالأرض عن جزء يساوي الخسائر التي لحقت بالأرض[٦]. كما أن المالك يتجاوز عما يساوي قيمة الضريبة في الأرض "المتعطله" من الزراعة، كما توضح ذلك أوراق البردي العربية، فقد ورد في بردية عبارة ((أرض معطلة لم تكن في الخراج، نشف ماؤها وتنتف حلفاؤها وهي ٠٠٠ فدان في أرض فريسي))[٧] .

وما ورد في أوراق البردي العربية، يلقي الضوء على نظام الكراء، والعلاقة بين صاحب الأرض والعامل، رغم أن بعضها يرجع إلى القرن الثالث الهجري، إلا أنها تعطي صورة واضحة عما كان سائداً في العصر الفاطمي .

---

(١) الزيلعي : نتيين ج٦ ص٤٤٦، الجزيري، الفقه ج٣ ص٣٣، ابن عابدين : رد المحتار ج٩ ص٤٨٦ .

(٢) الحلي : شرائع ج٤ ص١٣٧، الدمشقي : كفاية ص ٤٢٠، ابن مفلح : المبدع ج٤ ص٤٤١، الجزيري : الفقه ج٣ ص١١٠.

(٣) الزيلعي : تبيين ج٦ص٩٢، الدمشقي : كفاية ص٤٤٢، الجزيري: الفقه ج٣ ص١٠٥، ١٦٣.

(٤) الماوردي : الحاوي ج٧ ص٤٦٩، الجزيري : الفقه ج٣ ص١٥٣ .

(٥) النويري : نهاية ج٨ ص ٢٥١ .

(٦) النويري : نهاية ج٨ ص٢٥٢، الزيلعي، تبيين ج٤ ص١٥١، ابن عابدين، رد المحتار ج٩ ص ١٣٩ .

(٧) جروهمان : أوراق البردي العربية ج٢ ص ٦٤، ٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يستخدم العامل عمالاً آخرين للعمل في الحقل، فالعمل في الحقل بطبيعته، يستلزم الاستعانة ببعض العمال الزراعيين، والآلات الزراعية، والمواشي التي تلزم في الحرث والسقي والعمل وغيرها [١]. ففي بردية ترجع إلى القرن الرابع الهجري، وردت قائمة حساب أجور عمال زراعيين، مرسلة من أحد الوكلاء إلى سيدة يذكر فيه ((الذي قبضه المغاربه ثم ذكر أسماء عشرة عمال))[٢].

وقد عرفت طرق أخرى في استغلال الأرض، تقوم على أساس أن يعطي صاحب الارض أرضه إلى الفلاحين يعملون فيها، ويستثمرونها دون أن يحدد لهم أجر نقدياً، وإنما يكون الأجر جزءاً من الحاصل الذي تنتجه الأرض. وبهذه الحالة يتحقق نوعاً من التعاون الأجتماعي في المجتمعات الزراعية، إذ يقدم العامل جهده وصاحب الأرض أرضه، ويكون الحاصل بينهما حسب الاتفاق المعقود بين الطرفين . وهذه الطريقة عرفت بأسماء مختلفة، لكنها تعني في كل الحالات إنها محصله تسليم صاحب الأرض أرضه لعامل (فلاح) ليقوم بالأعمال الزراعية المطلوبه بدلاً منه، مقابل الحصول على جزء من المحصول[٣]. وهذه الأسماء المختلفة هي المزارعة والمخابرة والمحاقلة والمشاطرة[٤]. وفي جميع هذه الطرق يتفق صاحب الأرض مع الفلاح على حصة معلومة من الحاصل كالنصف أو الثلث أو الربع أو الخمس .ففي تعريف المخابرة يقول الخوارزمي (المخابرة : المزارعة بالثلث أو الربع أو ما أشبهها)[٥]. (والمخابرة المزارعة، وقيل المخابرة معاملة أهل خيبر)[٦]. (والمحاقلة : بيع الزرع بالحنطه)[٧]، أما

---

[١] علي مبارك : الخطط التوفيقيه ج٨ ص ٨٣ – ٨٤ .

[٢] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٦ ص ٦١ .

[٣] فالح حسين : من طرق استثمار الأرض ص ٥٤ .

[٤] المخزومي : المنهاج ص ١٦٧ أ – ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٥٩، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٢٠ .

[٥] الخوارزمي : مفاتيح ص ٣٢ .

[٦] الماوردي : الحاوي ج٧ ص٤٥٠، الزيلعي : تبيين ج٦ ص٣٢٩، الدمشقي : كفاية ص٤٢٤، الشعراني : كشف الغمة ج٢ ص ٢٨ .

[٧] الخوارزمي : مفاتيح ص ٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشاطرة فهي الاتفاق على الشطر أي النصف، فكان النبي يعامل أهل خيبر بشطر مايخرج من ثمر أو زرع . وذلك بأن يكفوه عملها (الأرض) من مالهم ولهم نصف الثمر[١] . ويقول المخزومي (القمح منه مايزرع مشاطرة)[٢] .

والمزارعة هي دفع الأرض إلى من يزرعها، أو يعمل عليها والزرع بينهما[٣] . فكان المزارع يأخذ الأرض من مالكها، على أن يتولى زراعتها والانفاق عليها وعمارتها، على أن يأخذ نسبة معينة من ناتج الأرض فهي ((الشركة في الزرع))[٤].

وتباينت آراء الفقهاء حول جواز المزارعة، ومع أن بعضها ينهى عن المزارعة، إلا إنها كما يبدو تحمل أثراً للواقع، وقد روى ابن عمر وابن عباس ((أن الرسول " ص " عامل أهل خيبر بشطر مايخرج من من زرع أو ثمر)) إذ أقر أهلها على أن الثمر بيننا وبينكم [٥].

وقد فرق الإمام الشافعي بين المزارعة والمخابرة [٦]، وإن كل من المزارعة والمخابرة ممنوعة عندة، لأنه لايصح تأجير الأرض ببعض مايخرج منها[٧] .

---

[١] ابو يوسف : الخراج ص٢٢٠، ابو عبيد : الأموال ص٣٤، الماوردي : الحاوي ج٧ ص ٤٥٣ .

[٢] المخزومي : المنهاج ص ١٦٧ أ – ب، انظر ابن مماتي: قوانين ص ٢٥٩، القلقشندي : صبح ج٣ ص ٥٢٠ .

[٣] الماوردي : الحاوي ج٧ ص٤٥٠، الحلي، شرائع ج٢ ص ١٣٥، الشعراني : كشف الغمة. ج٢ ص٢٩ .

[٤] الزيلعي : تبيين ج٦ ص ٣٢٩، الشعراني : كشف الغمه ج٢ ص ٢٩، الجزيري : الفقه ج٣ ص٩، وانظر فالح حسين : من طرق استثمار الأرض ص ٥٤ .

[٥] ابو يوسف : الخراج ص ٢٢٠، ابو عبيد : الأموال ص ٦٥٠، البلاذري : فتوح ص ٣٤، وانظر فالح حسين: الحياة الزراعية ص ٦٤، من طرق استثمار الأرض ص ٥٦ .

[٦] المخابرة : بفتح الباء فهي مرادفة للمزارعة في المعنى الشرعي، فهي عقد على الزرع ببعض ما يخرج من الأرض. وأما في اللغه فهي مشتقة من الخبار وهو الأرض اللينة وهي المزارعة، إلا أن البذر فيها يكون على العامل، فليس على العامل في المزارعة إلا العمل بخلاف المخابرة. انظرالماوردي : الحاوي ج٧ ص ٤٥٢، الزيلعي تبيين ج٦ ص٣٢٩، الدمشقي : كفاية ص ٤٢٤ .

[٧] الجزيري : الفقه ج٣ ص ٧-٩، وانظر الدمشقي : كفاية ص ٤٢٤ – ٤٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصرح ابو يوسف بجواز المزارعة بقوله ((إن ذلك كله جائز مستقيم صحيح وهو عندي بمنزلة مال المضاربة[١]. فيدفع الرجل إلى الرجل المال مضاربة بالنصف والثلث فيجوز، وهذا مجهول لا يعلم مامبلغ ربحه وليس فيه اختلاف بين العلماء))[٢].

والمزارعة أنواع منها ((أن يعير الرجل أخاه أرضاً يزرعها ولا يشترط عليه اجارة فيزرعها العامل ببذره ونفقته، فالزرع له والخراج على رب الأرض، فإن كانت من أرض العشر فالعشر على الزرع))[٣]. ويؤيد ذلك مايرد في أوراق البردي ففي بردية يرجع تاريخها إلى سنة ١٦٩هـ جاء مايلي : ((بسم الله الرحمن الرحيم دفع قزمان بن تموس من أهل المدينة (الفيوم) دفع إلى نافع مولى يحيى بن هلل أرضه التي في تنهدرويه على أن يزرعها كلها مشارطة ليس عليه من خراجها ولا نوايبها قليل ولا كثير و ٠٠أ ٠٠٠ ح عليها من ذلك . فعلى قزمان شطره والصرفة فيما سن ٠٠٠ م من رأس الأ ندر وكذا ال٠٠٠س من رأس الاندر وعلى نافع سقيها وحراستها والقيام عليها وبذرها وحصادها وعملها كله إلا ما كان من الخراج والنوايب . وعلى ذلك دفع اليه قزمان ورضيا جميعاً . دفع ذلك إليه ٠٠٠ سنة تسع وستين ومائه شهد على ذلك حماد بن يوسف الفرس وكتب سعيد شهادته بيده))[٤] .

ونوع آخر من المزارعة ((أن تكون الأرض للرجل فيدعو الرجل إلى أن يزرعها جميعاً والنفقة والبذر عليهما نصفان وكذلك الحاصل))[٥]. ويبدو أن هذا النوع كان متبعاً في العصر

---

[١] المضاربة : هي في اللغه عبارة عن أن يدفع شخص مالاً لآخر ليتجر فيه على أن يكون الربح بينهما على ما شرطا والخسارة على صاحب المال. أما عند الفقهاء فهي عقد بين أثنين يتضمن أن يدفع أحدهما للآخر مالاً يملكه ليتجر فيه بجزء شائع معلوم من الربح كالنصف أو الثلث أو نحوهما بشرائط مخصوصة، انظرالخوارزمي : مفاتيح ص ٣٣، الزيلعي : تبيين ج٦ ص٣٣٠، الجزيري : الفقه ج٣ ص٤١ .

[٢] ابو يوسف : الخراج ص ٢٢٢، وانظر الجزيري : الفقه ج٣ ص٤١ .

[٣] ابو يوسف : الخراج ص٢٢٢، الحلي : شرائع ج٢ ص ١٣٨، الزيلعي : تبيين ج٦ ص٣٢٩ .

[٤] فالح حسين : من طرق استثمار الأراضي ص٥٨-٥٩ .

[٥] ابو يوسف : الخراج ص ٢٢٢، الماوردي: الحاوي ج٧ ص ٤٥٣، الحلي : شرائع ج٢ ص ١٣٨، الدمشقي : كفاية ص ٤٢٦، ابن مفلح : المبدع ج٤ ص٤٠٢، الجزيري : الفقه ج٣ص٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاطمي، حيث ورد في بردية يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الهجري ((أن مالك هو النصف))[١]. ومعنى هذا النصف أن الفلاح كان يأخذ الأرض من المالك وله نصف الناتج[٢].

ونوع ثالث وهو ((أن يكون للرجل أرض وبقر وبذر فيدعو أكاراً فيدخله فيها فيعمل ذلك، ويكون له السدس أو السبع))[٣]. وهذا عند ابي يوسف جائز حسب الشروط التي اتفقوا عليها . وهذا النوع أقرب إلى ماكان متبعاً في العصر الفاطمي، ماعدا شرط المقاسمة في الانتاج، بل كان نظام كراء العامل الزراعي بالأجر سواء عيناً أو نقداً، أو لمدة محدوده قد تكون شهر أو شهرين أو سنة أو أقل من ذلك . فقد ورد في بردية ترجع إلى سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م ((إيجار ثلاثه أفدنه بثلاثة دنانير في السنة بما فيه الخراج))[٤].

وكان هناك واجبات تقع على كاهل المزارع، فعليه واجب صيانة الجسور المحلية الخاصة بالضيعة، فكان ((يتولى إقامتها وإتقانها، المقطعون والفلاحون))[٥]. لأنها واقعة في دائرة مزارعهم، فهو بالطبع ((واقع على اهل الناحية))[٦]. أما نفقات الزرع والجسور، فكان يدفعها المالك أو المتقبل أو المقطع ((ثم تخصم من المبلغ المطلوب لبيت المال))[٧].

أما المساقاة فهي معاملة على أصول ثابتة، بحصة من ثمرها[٨].

---

(١) جروهمان : أوراق البردي العربية ج٦ ص٢٠٠ .
(٢) راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية ص ١١١ .
(٣) ابو يوسف : الخراج ص ٢٢٣، الجزيري : الفقه ج٣ ص٢٢ .
(٤) جروهمان : أوراق البردي العربية ج ص ٣١- ٣٢ .
(٥) ابن مماتي: قوانين ص ٢٣٢ .
(٦) المقريزي : الخطط ج١ ص٢٣٩ .
(٧) المصدر نفسه : الخطط ج١ ص٢٣٩ .
(٨) الحلي : شرائع ج٢ ص١٤٠، الهيتمي : تحفة المحتاج ج٢ ص٤٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعني أن يدفع الرجل شجره إلى آخر ليقوم بسقيه، وعمل سائر ما يحتاج إليه بجزء معلوم من ثمره، كالنصف أو الثلث أو الربع[١]. وتكون المساقاة في الأشجار التي لها أصل ثابت وثمر يجنى، مع بقاء ذلك الأصل زمناً طويلاً كالنخل وشجر التين والعنب والزيتون والبرتقال وغير ذلك[٢]. والبعض يحصر المساقاة في شجرتي النخل والكرمة، لاشتراكهما بالخرص (تقدير كمية الانتاج) ولاحتياجهما إلى التعهد والعناية، فالنخل يحتاج إلى التأبير (التلقيح) والكروم إلى الكسح . ولاتتحقق المساقاه إلا بوجودهما[٣]. ولا تجوز في الزروع والثمار التي لاأصل لها، لان المساقاة استحقاق العامل جزء من ثمار الأصل[٤]. وهذا هو الفرق بين المعاملة (المزارعة) والمساقاة، فالمزارعة على الزرع والمساقاة على الشجر[٥].

ولعقد المساقاة شروط وأحكام، تحدد واجبات كل من صاحب الأرض والفلاح، فعلى صاحب الأرض كل مافيه حفظ الأصل، كبناء الجدران حول البساتين، وشق الترع والآبار الجديدة، ونصب الابو اب والدواليب، وإنشاء السواقي، وتوفير الآلات الزراعية، كالفؤوس والمحاريث والمناجل والمساحي، والثور الذي يدير الساقية. (وعبر بعض أهل العلم بقوله : كل مايتكرر عمله كل عام فهو على العامل، وما لايتكرر فهو على رب المال)[٦].

---

[١] ابن قدامه : المغني ج٥ ص٥٥٤، الحلي : شرائع ج٢ ص١٤٠ -١٤١، الزيلعي : تبيين ج٦ ص٤٤٤، الدمشقي : كفاية ص ٤١٥ الشعراني : الميزان ج١ ص١٢٨، ابن عابدين : رد المحتار ج٩ ص٤٧٦، الجزيري : الفقه ج٣ ص٢١٧ .

[٢] الحلي : شرائع ج٢ ص١٤٠، الشعرائي : الميزان ج١ ص١٢٨، الجزيري: الفقه ج٣ص٢٧ .

[٣] السبكي :فتاوي ج١ ص ٤٢٠، ٤٢٥، الزيلعي : تبيين ج٦ ص٤٤٣، الدمشقي : كفايه ص ٤١٥، ابن مفلح : المبدع ج٤ ص٣٩٠ الشعراني : الميزان ج١ ص ١٢٨، ابن عابدين : رد المحتار ج٩ ص ٤٨١، الجزيري : الفقه ج٣ ص٩، ٣٥ .

[٤] الماوردي : الحاوي ج٧ ص٣٦٣، السبكي : فتاوي ج١ ص ٤٢١، الجزيري : الفقه ج٣ ص ٣٨ .

[٥] فالح حسين : من طرق استثمار الأرض ص ٥٤ .

[٦] الحلي : شرائع ج٢ ص ١٤١، الهيتمي : تحفة ج٢ ص٤٣٤، ابن مفلح : المبدع ج٤ ص ٣٩٧، الجزيري : الفقه ج٣ ص ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويجب على الفلاح كل عمل يتكرر في كل عام، فيجب عليه السقي وتوابعه، من إصلاح طرق الماء والمواقع التي يقف فيها الماء، وسمل الآبار والأنهار من الرواسب الطينيـــة، وإدارة الدواليب، وفتح رأس الساقية وسدها عند السقي، وعليه كل مايرتبط بنماء الثمر وتحسينه كالتأبير والحفر حول الشجر لحصر المياه (أحواض الري)، وازالة الحشائش الضارة، وقطـــع الشـــجر اليابس، وتعريش الكروم على الأعواد، وتشميس الثمر إذا كان من النوع الذي يحتاج إلى ذلـــك وتقليب الأرض وتقويتها بالزبل[١].

ولايجوز للفلاح ترك الأرض قبل انتهاء المدة، وإذا ما فعل ذلك فلصـــاحب الأرض أن يستأجر شخص آخر على حساب الفلاح[٢].

ب – الأساليب الزراعية :

يزرع أهل مصر أراضيهم في كل سنة مع مخالفة أصناف المزروعات عليها (الـــدورة الزراعية) وذلك بفضل فيضان نهر النيل الذي يأتي في موعده في كل عام[٣]، ومايحملـــه هـــذا النهر من الطمي والغرين ويرسبه أثناء فيضانه السنوي على الأراضي الزراعية، فيجدد تربتها سنوياً ويحيي مواتها، ويساعد على خصبها ونمو مزروعاتها[٤] . ويزرع أهل الفيوم في العـــام مرتين، فالفيوم يشرب من أثنتي عشر ذراعاً، فيزرعون والماء باق في ســـائر أرض مصـــر، فيكون الحصاد عندهم، وجميع من على أرض النيل لم يتم حرثه، فإذا كان أول حصـــاد أهـــل

---

[١] الحلي : شرائع ج٢ ص ١٤١، الهيتمي : تحفة ج٢ ص ٤٣٥، ابن مفلح المبدع ج٤ ص ٣٩٧، الجزيري : الفقه ج٣ ص٣١ .

[٢] الحلي : شرائع ج٢ ص١٤٢، الهيتمي : تحفة ج٢ ص ٤٣٦، ابن مفلح : المبدع ج٤ ص ٣٩٥ – ٣٩٦ .

[٣] المقدسي : أحسن ص ٢٠٦، ابن حوقل : صورة ص١٣٠، المخزومي : المنهـــاج ص ٤٧ أ، ٤٨ أ، المقريـــزي : الخطط ج١ ص ١٧٦ .

[٤] البغدادي : الإفادة ص ٦٨، النويري : نهايه ج٨ ص ٢٥٦، وانظر عمر طوسون مالية مصر ص٣٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصر، كان ذلك أول السقية الثانية لأهل الفيوم، ويزرعون في السقية الثانية القمح والشعير والأرز[١].

وعرف المصريون طريقة التبوير[٢] في زراعة أراضيهم، كما هو معروف في بلاد الشام ولكن على نطاق ضيق كما يبدو، ويذكر المخزومي ذلك بقوله ((والشتاني هو أثر ما روي وبار في السنة الماضية، وهو دون الشراقي، وهو عبارة عما حرث ماروى منه وعطل، فسمي شق شمس، فتستريح أرضه وتستوي بالحرث أكثر من مرة لتهويتها، وتعريض باطنها لأشعة الشمس، مما يجعلها في العام التالي من الأرض الجيده))[٣]، وينتشر هذا النوع من الأراضي في صعيد مصر[٤].

وقد اتبع فلاحو مصر في زراعة أراضيهم طريقة التلويق وطريقة الحرث[٥].

وكانت طريقة التلويق[٦] تتبع بعد انحسار مياه الفيضان، ونزوله عن الأراضي الزراعية، حيث يقوم الفلاح ببذر الحب ورشه في الأرض قبل جفافها،

---

[١] البكري : المسالك ج١ ص ٥١٥، ياقوت : معجم ج٤ ص ٢٨٧، مجهول مراكش : الاستبصار ص ٩٠ – ٩١، القزويني : آثار ص ٢٣٩، الوطواط : مباهج ص ٨١، الحميري : الروض ص ٤٤٥ .

[٢] التبوير : ترك الأرض دون زراعة، إذ تحرث وتترك للعام القادم وتسمى الكراب. انظر فالح حسين: الحياة الزراعية ص ٧٢ .

[٣] المخزومي : المنهاج ص ٤٢ ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٠٢، الوطواط : مباهج الفكر الفن الرابع ص ١٤ ب، مجهول : مفتاح الراحة ص ١٠٢، القلقشندي : صبح ج٣ ص ٥١٨، المقريزي : الخطط ج١ ص ٢٨٩ .

[٤] النويري : نهاية ج٨ ص ٢٤٨ .

[٥] المخزومي : المنهاج ص ٤٤ ب، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩١ – ٢٩٢، ج٢ ص ٦٣٥، على مبارك : الخطط التوفيقيه ج٨ ص ٨٣ .

[٦] التلويق : لاق الشيء لوقاً ولوقه : لينه، ومالقت بأرض أي ماثبت بها، والليقه : الطينة اللزجة يرمي بها الحائط فتلزق ابه، (ابن منظور : لسان العرب مج١٢ ص٣٥٩)، واللواق هي الأرض العالية بمصر، وإذا مانزل عنها ماء النيل لاتحتاج إلى الحرث للينها بل تلاق لوقاً(المقريزي : الخطط ج٢ ص٦٣٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستره (يغطيه بطبقه خفيفه من الطين) بالملوقة[١]. وهي لوح من الخشب نحو ذراع يثقب في وسطه، ويجعل فيه عصى من الخشب نحو ذراعين، ومقدار مايلوق الرجل في اليوم نحو فدان من الأرض[٢]. وكانت هذه الطريقة تتبع في زراعة القمح والشعير والقرط[٣]. وبهذه الطريقة يبدأ الفلاح بزراعة الغله البدرية أولاً فأول، وذلك في شهر بابه (تشرين أول). ويقول المخزومي ((في أول بابه تبذر الحبوب التي لاتشق (تحرث) لها الأرض في سائر نواحي مصر، وفي آخره تشق (تحرث) الأرض لزراعة القمح والشعير))[٤]. وهي أول فترة زراعية يبدأها الفلاح، وتكون في الأرض المرتفعة التي نزل عنها الماء أولاً، وهي لاتحتاج إلى الري مرة ثانيه ((حيث يزرع الحب ثم لايسقى بعد ذلك))[٥] وكان الجلبان لايزرع في الأرض الخرس الا تلويقاً، وفي ذلك يقول المخزومي ((ويزرع الجلبان في أرق الأرض حرثاً وفي الأرض العالية، وتلويقاً في الخروس))[٦]. ويضيف ((وبذار التلويق أكثر من بذار الحرث))[٧].

وتبدأ عملية حراثة الأرض في مصر، بعد انحسار مياه فيضان النيل، وجفاف الأرض تماماً ((فينضب الماء فتحرث وتزرع))[٨]. وفي هذه الحاله يحتاج الزرع إلى الري مرات أخرى، خلاف طريقة التلويق، التي لايسقى فيها الزرع مرة ثانيه ((ومدة الحرث بالديار

---

(١) ابن حوقل : صورة ص ١٢٩، القلقشندي : صبح ج٢ ص ٤١٠، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٩، ابن إياس : نزهة الامم ص٢٤٥ .

(٢) علي مبارك : الخطط التوفيقية ج٨ ص٨٣، عبد الفتاح وهيبة : جغرافية ة مصر ص ٧١ .

(٣) المخزومي : المنهاج ص٤٣أ–ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٥٨، وانظر : أدوارد لاين : عادات المصريين ص ٣٣٩

(٤) المخزومي : المنهاج ص ٤٧ ب، ابن مماتي، قوانين ص ٢٣٩، ٢٦٢، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٩، ابن إياس : نزهة ص ٢٤٥ .

(٥) الاصطخري : المسالك ص ٤٠، الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص ٣٢٤، ابن الوردي : خريدة ص ١٦٥ .

(٦) المخزومي : المنهاج ص ٤٣ ب، وانظر : المقريزي : الخطط ج١ ص ٢٩٢ .

(٧) المخزومي : المنهاج ص ٤٣أ، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٢ .

(٨) ابن فضل الله العمري : مسالك الإبصار ج١ ص٦٧، القلقشندي : صبح ج٢ ص ٤١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصرية من خمسين إلى ستين يوماً))[١]. تبدأ من أواخر شهر بابــه (تشــرين أول) ويســتمر الحرث إلى آخر شهر كيهك (كانون أول)[٢]. ويذكر المخزومي ((أنه في شهر كيهــك تــزرع أكثر حبوب الحرث))[٣]. وذلك لإن طبيعة أرض مصر متباينة في الأرتفاع والأنخفاض، فكانت تفرض في زراعة المحصول وقتاً مناسباً في كل أرض، فالأرض العالية مثلاً وهي التي غطاها النيل قبل الأراضي المنخفضة، ثم نزل عنها فأصبحت جاهزة للزراعة ((فكان القمح يزرع فيها من نصف بابه (تشرين أول) أما الأراضي المنخفضة، والتي لم تزل مغمورة بالميــاه، فكانــت تتأخر مواعيد زراعتها إلى آخر شهر كيهك كانون أول))[٤]. لذلك كانت كل أرض تنحسر عنها مياه الفيضان يبدأ فيها الحرث والبذر والزراعة .

ويلزم الآرض لتدر محصولاً وفيراً، نشاط الفلاح واهتمامه بأرضــه، فكلمــا حرثــت الأرض وقلبت كلما جاد زرعها ((فهو بمثابة السماد فيرد أعلاها أسفلها، فهــذا العمــل يلــين الأرض ويرفق بشرتها ويذهب فضولها))[٥].

وعندما ينتهي الفلاحون من حراثة الأرض وتجهيزها، يبدؤون ببذر البذور، بواســطة سلال يحملونها في أيديهم أو على أكتافهم [٦]. ولتغطية البذور يستخدم جذع نخله يلقــى علــى الأرض المبذورة، ويجره ثوران، وقد يكون الجذع خفيفاً، ففي هذه الحاله يقف فوقه الرجل الذي

---

[١] ابن مماتي: قوانين ص ٢٧٨، النويري : نهاية ج١ ص٢٦٦، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٨٨، ابن ظهير : روضة ص١٠٨٢، الصديقي النزهة الزهية ص١٣١ أ، مجهول : تاريخ نيل مصر ص١٩ أ .

[٢] ابن حوقل : صورة ص١٢٩، المخزومي : المنهاج ص٤٣ب، ٤٧ ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٥٨، المقريــزي : الخطط ج١ ص٧٤٨، ابن إياس : نزهة الأمم ص٢٤٥ .

[٣] المخزومي : المنهاج ص٤٧ ب، وانظر ابن مماتي: قــوانين ص ٢٣٩ –٢٤٢، القلقشــندي: صــبح ج٢ ص٤١٢، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥١، ابن إياس : نزهة ص ٢٤٦ .

[٤] المخزومي : المنهاج ص ٤٧ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٥٨، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١١، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥١ .

[٥] ابن بصال : كتاب الفلاحة ص٥٦، الوطواط : مباهج الفكر الفن الرابع ص ١٧ أ، مجهول : مفتاح الراحة ص ١١١.

[٦] سيد مرعي : الزراعة المصرية ص ٤٨، سعد هجرس : الزراعة المصرية ص ٣٥، عادل محمــد : الزراعــة فــي التاريخ ص ١٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسوق الثور ليزيده ثقلاً[١]. واستخدمت طريقة أخرى لتغطية البذور وهي إطلاق الحيوانات كالثيران والأغنام في الأرض المبذورة لتدوس البذور وتدفنها بالأرض[٢].

ويختلف عدد الحرثات التي تحتاج إليها الأرض وفقاً لنوع المحصول، فيحتاج القمح والشعير والقطاني من حرثتين إلى ثلاث حرثات[٣]، ويحتاج القطن إلى عشر حرثات، وكلما زادت نعومة التربة، كان أفضل للحاصل[٤]. ويحتاج قصب السكر إلى سبع حرثات[٥].

ولأهمية قصب السكر وانتشار زراعته في مصر، يشرح لنا المخزومي بتفصيل دقيق طريقة زراعة القصب بقوله ((يجب أن تكون الأرض التي يزرع فيها القصب معتدله مسترخية مستصلحة، بعيدة من زراعة الأقصاب من السنين البعيدة، وتكون أرضاً لاتميل إلى الرمل ويكون مايزرع من القصب في أثر الباق، وتبرش (تحرث) الأرض سبع سكك، حرثاً وتثنية وتثليثاً وترويباً وتعديلاً وتخطيطاً وتقطيعاً، وذلك بعد تنظيفها من الأوساخ، بعد ذلك تمهد الأرض بالجراريف (المحاريث الكبار) إلى أن تعتدل، ثم تجعل أحواضاً، وتفرز لها جداول يصل الماء منها إلى تلك الأحواض . وتختار الزريعة لما يزرع من القصب الرأس، ويقطع القصب ويدفن في الأرض زوجاً زوجاً، ولايكون في القطعة أقل من عينين، وأنبوبة من أعلى وأخرى من الأسفل . ويختار من الأقصاب ماقصرت أنابيبها وكثرت عيونها، وتعرف هذه الطريقة بطريقة النصب))[٦].

---

(١) كلوت : لمحة ج٤ ص ١٦، كارستين نيبور : رحله ج١ ص ٢٧٤ .

(٢) القزويني آثار ص٢٦٤ : وانظر سيد مرعي : الزراعة المصرية ص ٤٨، سعد هجرس : الزراعة المصرية ص٣٥، عبد الفتاح وهيبه : جغرافية مصر ص ٧١ .

(٣) ابن يصال، الفلاحة ص ١٠٩، الوطواط : مباهج الفكر الفن الرابع ص ١٢٣أ .

(٤) ابن بصال : الفلاحة ص ١١٤، الوطواط : مباعج الفكر الفن الرابع ص ١٣٠أ، المفكره الزراعية ص ١١٦ .

(٥) المخزومي : المنهاج ص ٤٤ب .

(٦) المخزومي : المنهاج ص ٤٤ب، وانظر ابن مماتي: قوانين ص ٢٦٦، النويري : نهاية ج٨ ص٢٦٥، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا تكامل نصب القصب أعيد عليه التراب، ويسقى من حين نصبه لكل سبعة أيام مرة[١]. وبعد أن ينبت القصب ويصير أوراقاً ظاهرة على وجه الأرض، تنبت معه الحلفاء والحشائش، وعند ذلك يبدأ الفلاح بعزق[٢] الأرض وتنظيف ماينبت مع القصب، وتتكرر عملية العزق إلى أن يقوى القصب ويتكاثف، فيقال عند ذلك طرد القصب عزاقه[٣].

ويزرع القصب في مدة، أولها نصف برمهات (آذار)، ويقطع في في كيهك (كانون أول) وبعد قطع القصب، يقوم الفلاح بحرق آثاره بالنار، وبعد ذلك يسقيه ثم يعزقه ثانية، فينبت قصباً ويقال له ((الخلفه)) ويسمى الأول ((الرأس))[٤].

ويفترض أن يعتني الفلاحون بتسميد أراضيهم، لما لذلك من أهمية كبيرة في إخصاب الأرض، وتحسين الإنتاج وجودة المحصول، ولأهمية السماد وأثره على المزروعات، فقد أفرد أصحاب كتب الفلاحه باباً خاصاً للأسمدة، تحت عنوان ((مايوافق النبات من السرقيين "السماد"))[٥]. وأشاروا إلى الازبال المختلفة التي كانت تستخدم في الزراعة فمنها ((زبل الخيل والبغال والحمير وزبل الآدمي، وزبل القمامات، وزبل الغنم والبقر، وزبل الحمام، ورماد الحمامات، ثم السماد الناتج من الأوراق الجافة والأعشاب اليابسة))[٦].

---

[١] النويري : نهاية ج٨ ص٢٦٥، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٣ .

[٢] العزق : هو أن تنكش أرض القصب وينظف ماينبت معه، وأنجب القصب ماتكامل له ثلاث عزقات قبل إنقضاء بشنس (أيار). انظر: المخزومي : المنهاج ص ٤٤ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٦٦ .

[٣] النويري : نهاية ج٨ ص٢٦٥، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٤ .

[٤] المخزومي : المنهاج ج ص٤٤ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٦٦، النويري : نهاية ج٨ ص٢٦٧، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٤ .

[٥] ابن بصال : الفلاحة ص ٤٩، الوطواط : مباهج الفكر الفن الرابع ص ١٨ أ، مجهول : مفتاح الراحة ص ١١١، المفكرة الزراعية ٢١٥ .

[٦] ابن بصال : الفلاحة ص ٤٩–٥٣، الوطواط : مباهج الفن الرابع ص ١٨ أ – ١٩ ب، مجهول مفتاح الراحة ص ١١١ –١١٩، المفكرة الزراعية ص ٢١٥–٢١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعد المصادر الأساسية للزبل عند فلاح مصر، هي الزبل المتبقي من المواشـــي التـــي يربيها والطيور التي يقتنيها في منزله، فكان كل نوع من الزبل يستخدم للتربة التي تناسبه، كما كان الفلاح يختار للتزبيل فترة معينة من مراحل نمو النبات، وكان في بعض الأحيـــان يزبـــل الأرض قبل بذر الحبوب، في فترة الحرث، فكان يقلب الأرض ويضـــع الزبـــل المناســـب[١]. ويستخدم الفلاحون طمي النيل كفرشة تفرش تحت البهائم، وذلـــك لحفـــظ مواردهـــا الزبليـــة وتخميرها، ثم يقوم الفلاحون بتعريض هذه الازبال إلى اشعة الشمس، بان يخرجوه ويجمعونـــه أكواماً صغيرة، والبعض يضعه في حفرة عمقها من متر إلى متر ونصف[٢]. وأجـــود الأزبـــال للأرض ((ما أتت عليه بعد عفنه سنتان فإن أتت عليه ثلاث سنوات فهو أجود وإن أتـــت عليـــه أربع سنوات زالت عنه جميع الروائح المنتنه وصار لاريح له، فهو حينئذ أصلح الأزبال))[٣].

وتتم عملية تزبيل النبات، بأن ينثر الزبل على أرضه في مجاري الماء، فيجري عليـــه الماء، فتصير به أصوله (يصل إلى جذوره)، أما الشجر فانه يحفر تحت أصـــولها أو حولهـــا، وتطم هذه الأزبال فيها، والأجود أن يوضع التراب حول جذوع الشجر ثم يوضع الزبـــل فـــوق التراب، ثم يلقى التراب أيضاً فوق الزبل وذلك حتى لا يلامس الزبل جذوع الشجر، لانه يؤذيها ويؤدي إلى إحراقها[٤].

أما التطعيم وهو التركيب، فقد مارسه الفلاحون بأنواعه المختلفة، ويذكر البغـــدادي أن أهل مصر كانوا يركبون أصناف الأترج على بعضه، فتتولد أصناف كثيـــرة كـــذلك الليمـــون المركب وهو أصناف أيضاً، ويوجد منه ماهو بقدر البطيخة، ومنه ماهو بقدر الإبهام وكالبيضة

---

(١) المفكرة الزراعية ص٢١٥، عادل محمد : الزراعة في التاريخ ص ١٨٣ .

(٢) المفكرة الزراعية ص ٢١٥ .

(٣) الوطواط : مباهج الفن الرابع ص ١٩ أ، مجهول : مفتاح الراحة ص ١١٨ .

(٤) مجهول : مفتاح الراحة ص ١١٨، ١٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطاولة[١]. ويضيف ابن ظافر بقوله ((الليمون أو النارنج المركب الذي لم يعهد))[٢]. ويستعمل في تركيب الأشجار سكين حاد لأخذ الأقلام، وشق اللحاء، وتشبه في شكلها السكين التي يستعملها الحداد لتشفير حوافر الدواب[٣].

ويصف ابن بصال طريقة الترقيد وصفاً جيداً ويسميها (التكبيس)، وهي أن يعمد إلى الفروع النباتة في أصل الشجرة، ويحفر حول الأصل حفراً على هيئة القنوات والسواقي، ثم تمد فروع الشجرة في الحفرة التي حفرت بمقابلتها ثم يغطي عليها وكأنها زرعت، على أن يبرز رأس الفرع من الناحية الأخرى، وكلما كان الفرع طويلاً وأمتد في الحفرة التي أعدت له كان أحسن، ثم تترك الفروع ممددة على هذه الحالة مدة عامين، وتنتقل بعد ذلك إلى المكان الذي يراد غرسها فيه، بحيث تقطع عن الشجرة الأصل، بعد أن تكون قد كونت جذوراً خاصه بها. (وهذا التكبيس باب جيد في الغراسة قوي ثابت)[٤].

وحتى تبقى الغراس قوية، تنتقل مع تربتها الأصلية، لأن الأشجار تضعف أو لاتنبت ولاتثمر إذا نقلت من غير تربتها[٥]، ويذكر ناصر خسرو أنه كان هناك ((تجار للغراس "الأشتال" يقدمون كل مايطلب منهم، فقد زرعوا الأشجار في أصص ووضعوها فوق الأسطح))[٦].

---

(١) البغدادي : الإفادة ص ٨٩ .

(٢) ابن ظافر : أخبار الدول ج١ ص ١٨٦ .

(٣) ابن بصال : الفلاحة ص ٩٦، مجهول : مفتاح الراحة ص ٢١٣ .

(٤) ابن بصال: الفلاحة ص٨٧، وانظر : الوطواط : مباهج الفن الرابع ص ٦٣أ .

(٥) الوطواط : مباهج الفن الرابع ص٦٥ب، مجهول: مفتاح الراحة ص١٦٨، ١٩٨.

(٦) ناصر خسرو : سفرنامه ص ١٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما يشتري الشخص الشجر من بائعها، يحمله الحمالون بالأصص، على لوح من خشب وينقلونها إلى مكان الزرع، ثم تحفر الأرض لغرس الشجر، إما بالأصص، أو بنزعه منها من غير أن يضار الشجر بهذا[١]. ويضيف معلقاً على ذلك ((وهو نظام بحق جميل جداً))[٢].

ولتقليم الأشجار أوقات معلومة، ويكون ذلك في شهر طوبه (كانون ثاني) وأمشير (شباط)، أما تقليم السدر فيكون في برموده (نيسان) وتقليم الكروم في أمشير (شباط) على الريح الشمالي، ويمتد تقليمها إلى برمهات (آذار) ويتناول التقليم تنظيف ماجف من الشجرة ويبس، ومايطلع على العروق من فروع حتى تنتقل المادة للأقوى[٣].

وحاول الفلاحين مكافحة الآفات الضارة بالمحاصيل الزراعية، إذ قاوموا سوسة قصب السكر، وذلك بوضع القطران في قادوس مبخوش من الأسفل، وسد البخش بالحلفاء وتعليق القادوس فوق الجدول وصب الماء به للامتزاج مع القطران، ليتسرب مع البخش على شكل نقاط، فيمتزج مع الماء ويصل إلى القصب[٤].

وكانت الفئران من الآفات التي تلحق الضرر بالمزروعات، وتؤدي إلى تلفها، وقد عانى الفلاحون منها كثيراً في العصر الفاطمي خاصة في سنة ٤١٧ هـ وسنة ٤٢٦ هـ، فكان ضرر الفأر في هذين العامين شاملاً على المزروعات، فأتلف الغلات والكروم ومزارع القصب[٥]. وقد اتبع فلاحو مصر عدة وسائل للتخلص منها، ومن هذه الوسائل بناء الجدران المقلوبة الرأس

---

[١] ناصر خسرو: سفرنامه ص ١٣٠ .

[٢] نفسه. سفرنامه ص ١٣٠ .

[٣] المخزومي : المنهاج ص ٤٦ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٧٢ –٢٧٣، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٥، ابن إياس : نزهة الامم ص ٢٤٧ –٢٤٨، الصديقي : النزهة الزهية ص ١٣٠ أ .

[٤] النويري : نهاية ج٨ ص ٢٦٧ .

[٥] الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص٣٢٠، المقريزي : اتعاظ ج٢ ص٤٤، المقريزي : إغاثة ص٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حول مزارع القصب، فاذا ما تسلق الفأر ووصل إلى أعلى الجدار، منعته تلك الحافة وأصـــابت رأسه فيسقط على الأرض[١].

ويتخلص الفلاح من الحشائش والأعشاب الضارة كالحلفاء والنجيل والشـــوك، بـــالبنج وورق الترمس والصفصاف، وذلك باستخراج مادة سامه من أوراق البنج والترمس تقضي على أصول الحلفاء والحشائش الضارة بالمزروعات[٢].

ولمقاومة الطيور وإبعادها عن المزروعات، كان الفلاحون يرتبون حراساً مخصصـــين لهذه الغاية، ويقول المقريزي ((في شهر كيهك (كانون أول) ترتب حراس الطير))[٣]. وقد ورد في بردية يرجع تاريخها إلى سنة ٣٢٠ هـــ، حساب من وكيل إحدى المزارع لسيده ذكـــر فـــي ((حراسة الطير))[٤].

أما الحصاد فيبدأ في بداية شهر نيسان، وحصاد الزرع (القمح والشعير) هو قطع سيقانه بواسطة المنجل، أو قلعه من أصوله كالفول والحمص والعدس، إذا بلغ الاستواء ويـــبس حبـــه وطاب سنبله ونشف[٥].

وأفضل أوقات الحصاد أول النهار عند طلوع الشمس، أو بعد العصر (آخـــر النهـــار) ويسرح وراء الحصادين نساء وأطفال يلتقطون ساقط السنبل، وبعض أهل البلاد يتركـــون لهـــم مايلتقطون، وبعضهم يأخذه منهم ويعطونهم أجرة. ويجعلون وراء الحصادين أيضـــاً "ربّـــاط " يجعل الحصيد حزماً بحبل من الحلفاء، بعد أن يجعله الحصادون له أغماراً، وذلك فـــي القمـــح

---

(١) النويري : نهاية ج٨ ص ٢٦٧

(٢) الوطواط : مباهج الفن الرابع ص ٢١أ – ٢٢ب، مجهول : مفتاح الراحة ص١١٩ .

(٣) المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٠، وانظر ابن إياس : نزهة ص٢٤٧ .

(٤) جروهمان : أوراق البردي العربية ج٦ ص٤٨ .

(٥) ليون الأفريقي : وصف أفريقيا ص ٥٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشعير. وبعد الانتهاء من الحصاد، يجمع الفلاحون الحبوب والمحصول في حزم، وتنقل إلـــى المكان المعد لدرسها "الجرن" ويستخدم في نقل الحبوب من الحقل إلى مكان الـــدرس، الجمـــال والحمير، وأثناء عملية نقل الحبوب إلى الجرون ((بيدر الدرس)) ينام الفلاحون بجوار جرونهم للحراسة، وكانوا يتخذون كلاباً ضارية للحراسة، وكان أكثرهم لا ينام بل يتناوبون السهر خوفاً من اللصوص[١].

ويباشر الفلاحون بدرس الحبوب بعد وضعها في الجرن على شكل دوائـــر، فيفرجـــون "يفكون" قسماً من الحزم وينثرونها نثراً دائرياً لدرسها. وتدرس الحبوب إما بواسطة المواشـــي، كما هو الحال في مناطق الصعيد الأعلى، أو بواسطة آله تعرف بالنورج. وفي أثنـــاء الـــدراس تضاف حزم جديدة إلى الحزم التي تم نثرها وهكذا، إلى أن ينتهي الفلاح من درس حبوبه. وبعد الفراغ من درس الحبوب، يقوم الفلاح بعملية التذرية، وهي فصل الحب عن التبن والأقصال[٢].

وقد ورد ذكر الجرن والنورج في أوراق البردي العربية، ففي بردية ترجع إلى القـــرن الثالث الهجري، أرسل وكيل إحدى المزارع إلى سيده فقال ((فإن موسى لا يقدر أن يفرج جرون بليت مع ابي ذكرى)) ثم ذكر له ((والنورج الذي بعث به عبد القائم مايسوا قليل ولاكثير أنما هو طين))[٣] وتفيد هذه البردية أيضاً أن الفلاح المصري استخدم أناساً لعملية تفريج الحزم.

ويلجأ الفلاحون إلى استعمال العصي، لفصل حبوب بعض المحاصيل، فيخلص السمسم بضربه بالعصى بعد أن يقوم الفلاح بجمعه في حزم صغيرة، يضعها على سطح بيته، أو فـــي مناطق تخصص لذلك، من غير بسطها بل يسند بعضها بعض، حتى تجففها الشـــمس، وتتفـــتح

---

[١] علي مبارك : الخطط التوفيقية ج٨ ص ٨٤ .

[٢] الشربيني : هز القحوف ص ٢٤٠، وانظر أدوارد لاين : عادات المصريين ص ٣٣٩ .

[٣] جروهمان : أوراق البردي العربية ج٥ ص٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أغلفة ثمارها، ثم تضرب هذه الحزم بالعصي لكي تخلص البذور[١]. وبعد أن ينهي الفلاح أعمال الدراس والتذرية، يقوم بنقل الغلال ووضعها فيما يعرف بحواصل الغلال، وجمع التبن في مخازن الأتبان . وهذه غالباً ماتكون في منزل الفلاح في قريته، وكان ذلك يتم في نهاية الموسم، حيث يخزن الفلاح مايكفيه طول العام من الغلال، وما يكفيه من التبن كعلف للمواشي، وكانت هذه الحواصل صغيرة تكفي حاجته فقط، ومازاد عنها يبيعه في سوق القرية[٢].

وكانت هناك الأهراء[٣] الواسعة، الخاصة بالخلفاء الفاطميين، وأصحاب الضياع الواسعة في المدن الكبيرة، حيث تنتقل إليها الغلال من مكان الزراعة، فكانت الغلال والمنتجات الزراعية، بعد شحنها بالسفن أو على ظهور الإبل بالبر، ووصولها إلى القاهرة أو الفسطاط تحفظ في أماكن تسمى " حواصل الغلال "، فكانت للخلفاء الفاطميين أهراء سلطانية في أماكن عدة بالقاهرة والفسطاط ((ومنها إطلاق الأقوات لأرباب الرتب والخدم وغيرهم)) وكانت هذه الغلال كثيرة لكثرة ماتنتجه ضياعهم[٤]. ويذكر ابن الطوير أن الأهراء السلطانية كانت تحتوي على ثلاثمائة الف أردب من الغلات وأكثر، وكانت هذه الغلال تتجمع في الأهراء حتى كانت تقطع بالمساحي لكثرتها[٥].

---

(١) ابن بصال : الفلاحة ص ١١٤، الوطواط : مباهج الفكر الفن الرابع ص ٥٤ أ .

(٢) علي مبارك : الخطط التوفيقية ج٨ ص ٨٤، سيد مرعي : الزراعة المصرية ص ٤٩ .

(٣) الأهراء : جمع (هري) وهي بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان، قال الأزهري لأأدري أعربي هو أم دخيل. (ابن منظور : لسان العرب مج١٥ ص٨٣) والأهراء هي المخازن التي يرد إليها مايحمل من الغلات السلطانية من منفلوط والحبس الجيوشي(ابن مماتي: قوانين ص٣٥٠). وهي مأخوذه عن اللاتينيه ويبدو أنها عربت في فترة قبل الإسلام وأصلها Huriun أو Horreum (فالح حسين : الفروض العينية – الضيافة والارزاق – كمصدر لتمويل جيش الفتح ص ١٨٨). والأهراء عبارة عن أبنية مخروطية الشكل في قمتها فتحة صغيرة لإدخال الحبوب وفي أسفلها باب صغير لتفريغها (ابن المأمون : أخبار ص ٩٥ هامش (٢) .

(٤) ابن المأمون : اخبار ص ٥٩، ابن مماتي: قوانين ص٣٥٠، ابن الطوير : نزهة ص١٣٩، النويري : نهاية ج٨ ص٢١٩، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٤٩، المقريزي : الخطط ج٢ ص٢٨٨، ابن شاهين : زبدة ص ٢٧ – ٢٨ .

(٥) ابن الطوير : نزهة ص ١٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت هناك مخازن خاصه لحفظ التبن الخاص بالخليفه أو صاحب الضـيعه، وكـان يستعمل كعلف للمواشي، وكانت هذه المخازن كبيره جداً ومملوءه بالتبن ((فكان بطريق الفسطاط شونتان عضيمتان مملؤتان تبناً معبأ كتعبئته في المراكب كالجبلين الشـاهقين، وينفـق منهمـا للأصطبلات والمواشي الديوانية))[١].

أما حيوانات العمل التي كانت تستخدم في الأعمال الزراعية فهـي الركيـزة الأولـى للفلاحين في أعمالهم، كالأبقار والثيران والحمير والأبل، وتستخدم للحرث أو الري أو الدرس أو الركوب[٢]. وتعد الأبقار والثيران من أهم الحيوانات التي يستخدمها الفلاح، لأنها الأساس الـذي تقوم عليه كثير من الأعمال الزراعية وعلى رأسها الحراثة ((ويستطيع الزوج من الثيـران أن يحرث في اليوم الواحد ثلثي فدان فما دون من الأرض الصلبة، وفداناً فمـا دون مـن الأرض اللينة))[٣]، وكانت الثيران تستخدم بالأجرة، وتبلغ أجرة زوج الثيران أربعة دراهـم فضـه أو أردبين من القمح، يدفعها المستأجر، وعلى المؤجر أن يوفر العلف والمحراث[٤].

وكان الخلفاء الفاطميون يبنون الإصطبلات لحفظ المواشي، فكانـت هنـاك الخيـول والبغال وكان للخليفة في كل اصطبل ما يقرب من ألف رأس، وكان لكل ثلاثـة رؤوس منهـا سائس واحد [٥]. وكان هناك حواصل للجمال لأنها تستخدم في النقل الطويل[٦].

---

[١] ابن الطوير : نزهة ص ١٤٠، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٤٩ ، ٥٥٠، المقريزي : الخطـط ج٢ ص٢٤٢ – ٢٤٣ والشونة : هي مخزن الغلة، انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط ج٤، ص ٢٤٣.

[٢] سيد مرعي : الزراعة المصريه ص ٥٨ – ٥٩ .

[٣] المخزومي : المنهاج ص٤٤ ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٧٧، الصديقي : النزهة ص١٣١ أ .

[٤] ابن مماتي: قوانين ص ٢٧٨، ابن ظهير : روضة ص ١٠٨٢، الصديقي : النزهة ص ١٣١ أ

[٥] ابن الطوير : نزهة ص ١٣٦، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٤٩ .

[٦] ابن الطوير : نزهة ص١٣٨، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج ــ المشاكل التي واجهت الزراعة في مصر (عدم وفاء النيل والشدة العظمى)

بالرغم من إهتمام الفاطميين بالري والزراعة، فلم يخلُ عهدهم من أحداث أثرت سلباً في الإنتاج الزراعي، وبالتالي انعكس تأثيرها على الخراج وجبايته.

فكانت هناك سنوات كثيرة، ينخفض فيها منسوب ماء النيل عن الحد اللازم لري البلاد (ستة عشر ذراع)، مما يؤدي إلى إلى اضطراب الأحوال في البلاد. ففي سنة ٣٧٠ــ٣٧١هـ في خلافة العزيز بالله، قصر النيل واضطربت الأحوال، واشتد الغلاء، وبلغ ثمن حملة الدقيق أحد عشر دينار، واقترن بهذا وباء عظيم هلك به عالم من البشر[١].

وفي سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م في خلافة الحكم بأمر الله، بلغ النيل في الزيادة ١٣ ذراع وأصابع، فاستسقى الناس بمصر، وأشتد الغلاء، حتى بلغ الخبز ستة أرطال بدرهم[٢]. كذلك قصر النيل عن المستوى اللازم في سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، حيث بلغت زيادة ١٤ ذراع، وهبط سريعاً وشرقت أكثر البلاد، واشتد الغلاء[٣].

وفي ذلك يقول الأنطاكي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) ((إن ماء النيل نقص حتى انقطع سير المراكب في البحر الشرقي من تنيس ومن المحلة وصار مخائض، وحدثت مجاعة، اقترنت بوباء أتلف خلقاً كثيراً من الناس))[٤].

---

(١) الأنطاكي: تاريخ ص٢٠١، المقريزي: إغاثة ص ٣٠ــ٣١.

(٢) المقريزي: إغاثة ص١٥ــ١٧، والرطل المصري يساوي ١٤٠ درهم. انظر: المخزومي: المنهاج ص١٣٩أ ويساوي ٤٣٧,٥ غم. فالترهنس: المكاييل ص٣١.

(٣) الأنطاكي: تاريخ ص٢٧١، المقريزي: إغاثة ص ١٧.

(٤) الأنطاكي: تاريخ ص٢٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر المقريزي أنه في سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ((قصر النيل ولم يكن بمخازن السلطان من الغلة إلا ما ينصرف في جريات من في القصور ومطابخ الخليفة وحواشيه. وفي هذه السنة نُزع السعر إلى ثمانية دنانير التليس))[١]. وكانت عادة التجار أن يقرضوا المعاملين حين إفتقارهم، وضيق الحال عليهم في المقام للديوان، بما يجب عليهم من الخراج، مالاً يبتاعون به غلاتهم عند إدراكها، ليصيبوا فيها ربحاً، فإذا استقرت مبايعتهم حضروا مع المعاملين إلى الديوان، وقاموا عنهم للجهبذ بما يكتب عليهم، ويثبت ذلك في روزنامج الجهبذ مع الغلة. فإذا أُدركت غلاتهم وصارت في الجرون اكتالها التجار وحملوها إلى مخازنهم يريدون فيها السعر الغالي. فمنع الوزير اليازوري ذلك في هذه السنة. وكتب إلى سائر عمال النواحي أن يستعرضوا روزنامجات الجهابذة، ويحضروا منها ما قام به التجار عن المعاملين، ومبلغ الغلة الذي وقع الإبتياع عليه، وأن يقوّموا للتجار ما وزنوه ويربحونهم في كل دينار ثمن دينار، وأن يضعوا ختومهم على المخازن ويطالعوا بمبلغ ما يُحصل تحت أيديهم فيها، وقرر ثمن التليس ثلاثة دنانير بعدما كان ثمانية دنانير[٢].

وفي سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م في خلافة الظاهر، نقص النيل، وقلت البهائم كلها، حتى بيع الرأس من البقر بخمسين دينار، وارتفعت أسعار الأقوات وفشت الأمراض وكثر الموت، وعرض الناس أمتعتهم فلم يوجد من يشتريها[٣].

وفي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م في خلافة المستنصر بالله الفاطمي، قصر النيل ولم يكن بالمخازن شيء بسبب ما عمله اليازوري من بيع ما فيها من الغلال. وقد وصل سعر التليس من

---

[١] التليس: مكيال يساوي ثمانية ويبات زنة الواحدة منها (١٥) مناً بغدادياً ويساوي، ٩٧,٥كغم قمح، وفي أوج العصور الوسطى كان التليس يساوي (١٥٠) رطلاً مصرياً، أي أنه كان قريب من أردب القاهرة. انظر فالترهنس: المكاييل ص٦٠.

[٢] المقريزي: اتعاظ ج٢ ص١٥٨، المقريزي: المقفى ج٣ ص٣٨٦.

[٣] المقريزي: خطط ج٢ ص٥٣ـ٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القمح ثمانية دنانير[١]. وتذكر المصادر التاريخية أنه من سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م بـدأت أحـوال البلاد بالاضطراب، وبلغت ذروة الاضطراب الفترة من (٤٥٧هـ/١٠٦٦م ـ ٤٦٦هـ/١٠٧٢م) حيث أصاب البلاد في هذه الفترة ما يعرف (بالشدة العظمى)[٢]. ولم يقتصر سبب هذه الشدة على قصور النيل وحده، وإنما رافقه اختلال أحوال الدولة، وإستيلاء الأمراء عليها، ومحاربة الأجناد بعضهم ببعض، وكان الجند عدة طوائف مختلفة الأجناس، من المغاربة والعبيد، فتغلب العبيد والسودان على أرض الصعيد، وتغلب الأتراك بمصر والقاهرة ودارت الحروب بين الطرفين[٣].

بدأ ظهور السودانيين في مصر، منذ أيام كافور الأخشيدي، وكانوا يُجلبون من الجنوب كمرتزقة[٤]. وكانت لهم ((شوكة وقوة)) بديار مصر في كل قرية ومحلة وضيعة وانتشروا في كل أنحاء الريف وخاصة في الصعيد[٥]. وفي الوقت نفسه ازدادت قوة الجند السودانيون (العبيد) بمساندة والدة المستنصر لهم[٦].

وانتشرت كذلك في الوجه البحري، قبائل لواته، والأعراب، وكانوا يغيرون على الوجه البحري ويقوموا بأعمال السلب والنهب، وتحطيم الجسور والقنوات[٧].

---

[١] المقريزي: إغاثة ص ١٨ـ٢٠.

[٢] المخزومي: المنهاج ص٥٨أ، ابن ظافر: اخبار ج١ ص٢٢٤، أبن ميسر: اخبار ص ١٣٤، النويري: نهاية ج٢٨ ص٢٣٤، الدواداري: كنز الدرر ج٦ ص ٣٨١، المقريزي: خطط ج١ ص٢٩٤، المقريزي: اتعاظ ج٢ ص١٣٠، المقريزي: اغاثة ص٣٧ـ٣٨، المقريزي: المقفى ج٣ ص٣٨٧. وانظر Lane poole: A History of Egypt. P. 149.

[٣] النويري: نهاية ج٢٨ ص ٢٣٤، المقريزي: اتعاظ ج٢ ص ١٣٠، المقريزي: اغاثة ص٣٧، وانظر Lane poole: A History of Egypt. P. 149.

[٤] ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص ١٨١ـ١٨٢.

[٥] الأنطاكي: تاريخ ص٣٤٦، ابن ظافر: اخبار ج١ ص٢٢٣، النويري: نهاية ج٢٨ ص١٢٦، المقريزي: خطط ج٢ ص٤٠٥.

[٦] النويري: نهاية ج٢٨ ص ٢٢٥، وعن الفتنة بين عناصر الجند انظر عيسى محمود: الدولة الفاطمية ص ١٠٦ـ١١٧.

[٧] ابن ظافر: أخبار ج١ ص ٢٢٣، المقريزي: خطط ج١ ص٩٢٩، ساويرس: تاريخ مج٢ ج٣ ص ٢٠٣ـ٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستمرت الشدة العظمى، سبع سنوات، وكان من أبرز مظاهرها، إهمال الزراعة، وارتفاع أسعار الحبوب وإنتشار الوباء واضطراب الأمن[١]. وانخفاض مقدار جباية الخراج، والذي بلغ سنة ٤٦٢هـ، ستمائة ألف دينار[٢]. وفي سنة ٤٦٦هـ بلغ مليوناً وثمانمائة ألف[٣]. وهذه الأرقام قليلة جداً مقارنة بالأرقام التي جبيت قبل الشدة، وبعدها[٤].

ويصف النويري هذه الأوضاع بقوله ((في سنة ٤٥٧هـ بدء الغلاء بمصر واشتد سنة ٤٦٢هـ وقلت الأقوات، وأكل الناس الميتة، ولم يكن هذا الغلاء عن نقص النيل وحده، وإنما كان لاختلاف الكلمة وحروب الأجناد، وتغلب المتغلبين على الأعمال، وكان النيل يزيد ويهبط في كل سنة، ولم تجد من يزرع الأراضي، وانقطعت الطرقات براً وبحراً[٥]. ويضيف المقريزي ((ولم يكن الغلاء مقتصراً على مد النيل وقصوره فقط، وإنما كان من اختلاف الكلمة، ومحاربة الأجناد، ... وكان من نتائج ذلك أنه لا يوجد في الأقاليم من يزرع الأراضي ولا من يقيم الجسور، من كثرة الاختلاف وتواتر الحروب، وإنقطاع الطرقات في البر والبحر، ولم يوجد من يبذر في الأرض للزراعة، فإن القمح ارتفع الأردب من ثمانية دنانير إلى مائتي دينار، ثم فُقد ولا يقدر عليه إلا الخليفة))[٦]. ويقول ابن إياس ((فكان الجندي يتوجه بنفسه، هو ومن بقي معه من خشداشينة ينزل بلده، ويحرث هو وخشداشيه ويزرعون لعدم الفلاحين)) [٧].

---

[١] النويري: نهاية ج٢٨ ص٢٣٤، الدواداري: كنز الدرر ج٦ ص٢٧١، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٢٣، المقريزي: اتعاظ ج٢ ص٣٠٧، المقريزي: اغاثة ص٦٠.

[٢] المقريزي: خطط ج١ ص٢٤١.

[٣] المخزومي: المنهاج ص ٥٩أ، المقريزي: خطط ج١ ص٢٨٨.

[٤] انظر: Abu salh: Churches. P.82.، المقريزي: خطط ج١ ص ٢٠٤، المقريزي: اتعاظ ج١ ص ٢١١، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص١٨٣.

[٥] النويري: نهاية ج٢٨ ص ٢٣٤، وانظر: ابن حماد: أخبار ص٧١، المقريزي: خطط ج١ ص٩٣١، المقريزي: اتعاظ ج٢ ص١٣٠.

[٦] المقريزي: اتعاظ ج٢ ص١٣٠.

[٧] ابن إياس: بدائع ج١ ص٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد استدعى ذلك أن يدعو الخليفة المستنصر، والي عكا بدر الجمالي ليتولى أمر البلاد، فحضر ومعه جند كثير، من الأرمن وغيرهم، وسموا بالمشارقة[١]، ولعل ذلك تمييزاً لهم عن المغاربة، فعمل بدر الجمالي على إعادة الأمن والسكينة إلى العاصمة (القاهرة) أولاً، ثم توجه إلى الوجه البحري والإسكندرية، في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، فأخضع قبائل لواته والأعراب، ثم وجه إهتمامه إلى الصعيد، فسار إليه سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م. حيث كان الجند السودانيون، وجماعة من عرب جهينة[٢]، والثعالبة[٣]، والجعافرة[٤]، فقضى على ثوراتهم وفسادهم، وأعاد الأمن إلى ربوع الصعيد[٥]. وأعاد نفوذ الخليفة على جميع بلاد الوجه القبلي حتى أسوان[٦]. ويعبر المخزومي عن جهود بدر الجمالي في القضاء على الفوضى، وإعادة الأمن والنظام بقوله ((وحين قدم بدر على مصر، وغلب على أمرها، وقهر من كان بها من المفسدين وأعاد النظام))[٧].

وكانت نتيجة الجهود التي قام بها بدر الجمالي، أن شاع جو من الأمن والطمأنينة. فعمل على مقاومة الإحتكار، وذلك بمنعه من تخزين الغلال التي تزيد عن حاجة العائلة لأكثر من سنة، وفي ذلك يقول الدواداري ((نادى بإخراج الغلال وبيعها، وعاد يهجم على كل من بلغه أن عنده غلة خزين، فإذا وجد ذلك طلبه وكشف عن ما يكفيه وجميع عائلته من تلك الغلة مدة سنة

---

(١) ابن ظافر: أخبار ج١ ص٢٢٤، النويري: نهاية ج٢٨ ص٢٣٤، المقريزي: خطط ج١ ص٢٩٤، انظر: Lane Poole: A History of Egypt. P. 150.

(٢) جهينة: من قبائل اليمن، وتنسب إلى جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وكانت تسكن بلاد أسيوط ومنفلوط، وهم أكثر عرب الصعيد، المقريزي: البيان والأعراب ص٣٢ـ٣٣.

(٣) الثعالبة: وهم بطن من طيء ينسبون إلى ثعلبة بن سلامات بن ثعل بن عمرو بن الغوث... بن يعرب بن قحاف. وكانوا يسكنون مصر والشام . المقريزي: البيان والأعراب ص٣ـ٤.

(٤) الجعافرة: بطن من قريش، وهم بنو جعفر الطيار بن أبي طالب. المقريزي : البيان، ص٣٣ـ٣٤.

(٥) ابن ظافر: اخبار ج١ ص٢٢٥، المقريزي: خطط ج٢ ص١٠٢، المقريزي: المقفى ج٢ ص٣٩٧، ابن تغري بردي: النجوم ج٥ ص٥.

(٦) ابن الصيرفي: الإشارة ص٥٨، وانظر .Lane Poole: A History of Egypt. P. 151 .

(٧) المخزومي: المنهاج ص٥٨ب، وانظر: النويري: نهاية ج٢٨ ص٢٣٥، ابن تغري بردي: النجوم ج٥ ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاملة، ويأمر بالفاضل عنه فيباع ويُصب في العِراص (مخازن الدولة) فرخص السعر وطابت نفوس الناس))[١].

وأدى شيوع الأمن والنظام إلى جعل المزارعين يعودون إلى أراضيهم يزرعونها، كذلك أباح بدر الجمالي الأرض لمن يزرعها مدة ثلاث سنين، ولم يأخذ منهم شيئاً، حتى تتحسن أحوال الفلاحين، ويتمكنوا من إعمار الأرض بحفر الترع والقنوات[٢]. إضافة إلى ذلك قامت الدولة بإعادة إصلاح الجسور، وتنظيف الخلجان، وإقامة القنوات الرئيسية التي تدخل ضمن إختصاصهم، حتى صلحت أحوال الفلاحين، واستغنى أهل مصر في أيامه، وعادت للبلاد وحدتها وأمنها وللدولة قوتها. وانعكس كل ذلك على أوضاع الخراج وجبايته، بحيث ارتفع الخراج من ستمائة ألف دينار، سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م، إلى ثلاثة ملايين ومائة ألف دينار سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[٣].

---

[١] الدواداري: كنز الدرر ج٦ ص٣٩٩ــ٤٠٠.

[٢] ابن ظافر: اخبار ج١ ص٢٥٥، ابن ميسر: اخبار ص ٥٣، النويري: نهاية ج٢٨ ص٢٤٠، الدواداري: كنز الدرر ج٦ ص٤٠٣، المقريزي: خطط ج٢ ص١٠٣، المقريزي: اتعاظ ج٢ ص٣٢٩، المقريزي: المقفى ج٢ ص٣٩٩، ابن تغري بردي: النجوم ج٥ ص٥، ساويرس: تاريخ مج٢ ج٣ ص٢٠٥.

[٣] المخزومي: المنهاج ص٥٩أ، المقريزي: خطط ج١ ص ٢٤١، ٢٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د ــ الأدوات الزراعية :

يحتاج الفلاح إلى أدوات تساعده في عمليات تنظيم وحراثة أرضه، وجمع محاصيله، وتعد أدوات الحراثة هي أهم الادوات الزراعية التي استعملها الفلاح في مصر، وأهم هذه الادوات :

المحراث : ويستعمل في مصر نوعان من المحاريث: هي البلدي وهو عبارة عن قطعتين من الخشب إحداهما أفقية والأخرى عمودية، تتصلان ببعضهما من الطرفين بحيث تكونان زاوية يتغير انفراجها بوتد ينفذ في القطعه العمودية، وأنفراج هذه الزاويه كثير أو قليل حسب مايريد الحراث من جعل الحرث عميقاً أو غير عميق . وفي أسفل القطعة العمودية، السلاح الحديدي السكة وطوله ٢٠سم وعرضه ١٣سم . وفي نهاية القطعة الأفقية النير، الذي يصل أفقياً بين الثورين، ويوضع على عنقي الثورين، ويثبت في مكانه من العنقين بحبال من الليف[١]. وهناك المحاريث الكبار المعروفة بالمقلقلات وتستعمل لحراثة الأرض المعدة لزراعة قصب السكر[٢]. ويحل العزاق (الفأس) محل المحراث، خاصه في الأراضي الوعرة التي لايستطيع الفلاح أن يحرثها بواسطة المحراث، إضافة إلى استعمالها في عمليات الحفر وتقليب التربة حول الأشجار، وعزق الأرض للتخلص من الحشائش . وفي ذلك يقول المخزومي : ((والعزاق لايكون إلا في أطراف الزراعة والأرض الواطية أو الخلجان))[٣] ويضيف ((وبذار العزاق (الأرض التي تحرث بالفأس) من ثلثي أردب إلى ماحوله))[٤].

---

[١] كلوت : لمحة ج٤ ص ١٥-١٦، عادل محمد : الزراعة في التاريخ ص١٨٦. وعن حبال الليف المستخدمة في تثبيت النير يقول المقدسي : أحسن ص٢٠٣ " ومن الفرما الحبال من الليف في غاية الجوده " .

[٢] المخزومي : المنهاج ص٤٤ب، النويري : نهاية ج٨ ص٢٦٤، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٣ .

[٣] المخزومي: المنهاج ص ٤٣أ، وانظر. ناصر خسرو، سفر نامه ص ١٠٨، ١١٢، ابن ظهيرة : الفضائل ص ٢٠١.

[٤] المخزومي : المنهاج ص ٤٣ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأدوات الزراعية التي استخدمها الفلاح ولم يزل الطورية[١]، وهي عبارة عن فأس عريضة طويلة مقوسة أكثر من الفأس، ولاتطول يدها أكثر من سلاحها، وبها يقلبــون الأرض ويهيئونهــا للزراعـــــة[٢].

أما المطرقة فهي أداة خشبية تستخدم في حرث الأرض التي تصاب بكثرة المدر ((القطع الطينية الكبيرة التي جلبها النيل اثناء الفيضان)) والتي يتعذر شقها بالفأس، فعندما يقوم الفــلاح ببذر البذور، يقوم الفلاحون الآخرون خلفه بتكسير المدر بهذه المطارق وعند ذلك تتكون منهــا مواد صالحة لنمو النبات[٣]. كما استعمل مايسمى بالوتد وذلك لغرس الأشتال[٤]، وهو عبارة عن قضيب من الخشب طوله حوالي ٥٠ سم مدبب من أحد طرفيه ليسهل غرسه في التراب .

ومن الآلات الزراعية المنجل وهو عبارة عن قطعة من الحديد رقيقه نصف دائرية ،مسننة من الداخل ولها مقبض خشبي متين، ويستخدم المنجل في حصاد القمح والشعير، وحش البرسيم، وتشذيب الأشجار، وهو يشبه الشرشرة[٥].

وتجري عملية درس الحبوب بواسطة الآله المعروفه بالنورج، وهو عبارة عن إطار أفقي يتألف من أربع قطع كبيرة من الخشب متداخلة بعضها ببعض، وقد ثبت في جانبي قطعتين منها عمودان أو أكثر من الخشب، وفي كل عمود منها ثلاثة صفائح من الحديد الذي سمكه ٢ملم، مستديرة الشكل، ونصف قطر كل منها ٤٠سم، وهذه الأعمده بصفائحها المستديرة تتحرك

---

(١) ابن زولاق : فضايل ص ٢٢ أ، المخزومي : المنهاج ص ٥٦ب، المقريزي : الخطــط ج١ ص ٢٢٣، ٢٨٨ ابــن ظهير : روضة ص ١٠٧٧ .

(٢) كلوت : لمحة : ج٤ ص ١٦، سعيد أسماعيل : النبات والفلاحة عند العرب ص ١٣٣

(٣) سعد هجرس : الزراعة المصرية ص ٦٥، عادل محمد : الزراعة في التاريخ ص ١٧٨ .

(٤) ابن بصال : الفلاحة ص ٦١، الوطواط : مباهج الفن الرابع ص ٥٢ ب، مجهول : مفتاح الراحة ص ٢٢٦ .

(٥) ابن بصال : الفلاحه ص ١٠٦، الوطواط : مباهج الفــن الرابـــع ص ٦٧أ، الشـــربيني : هــز القحــوف ص ٢١٨، والشرشرة هي أداة شبيهة بالمنجل ولكنها أصغر منه حجماً، وتستخدم في فلاحة الحدائق وتصنع من الخشب والحديد : انظر: عادل : الزراعة في التاريخ ص ١٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كالعجل، بحيث تكون في و ضعها على شكل تتقابل فيه صفائح كل عمود مع وسط المسافات الواقعة بين صفائح العمود التالي له . وقد ركب فوق الإطار كرسي غليظ الصناعة، يجلس عليه سائق الثورين، وفي العارضة الداخلية من الإطار المربع حلقة يربط فيها لوح من الخشب، يعلق في طرفه نير يوضع على عنقي الثورين اللذين يجران النورج، فإذا فرشت حزم الحبوب المحصودة المراد درسها بالنورج على شكل دوائر نصف قطرها من ٨ –١٨م ودار النورج فوقها دوراناً دائرياً، داست الثيران الحزم المفروشة فيفرج الحب من سنابله، بينما تقطع الصفائح المدورة السوق الجافة فيتكون منها التبن[١]. وأثناء الدرس يستعمل الفلاح أداة تعرف بالهوجل وهي تشبه المذراة مصنوعة من الخشب ولها مشطان فقط، وتستعمل في نشر ووضع الحبوب تحت أرجل حيوانات الدرس[٢].

وبعد الفراغ من درس المحصول، تبدأ عملية التذرية بواسطة المذراة وهي عبارة عن عمود خشبي طويل يصل إلى المترين يتصل بطرفه السفلي عدة أصابع من الخشب مصفوفة صفاً أفقياً على خشبة صغيرة تتصل مع العمود العلوي، حيث يربط بها العمود ربطاً محكماً، وتستعمل في فصل الحبوب عن التبن[٣]. وتجري عملية تنقية الحبوب من الأوساخ والتراب والقش والتبن بعد التذرية بواسطة الغربال والذي يصنع من خوص النخيل، ونبات البردي أو الحلفاء والدوم، ويتخذ شكل دائري، بواسطة ثقوب تسمح بمرور الحب ويبقى التراب والأوساخ والقش داخل الغربال، يضعه الفلاح جانباً، وربما تتم عملية غربلته مرة أخرى للتأكد من عدم وجود الحبوب فيها[٤].

---

[١] كلوت :لمحة ج٤ص١٦، كارسيتن نيبور: رحلة ج١ص٢٧٤، أدوارد لاين : عادات المصريين ص٣٣٩ .

[٢] عادل محمد : الزراعة في التاريخ، ص١٨٧.

[٣] كارسيتن نيبور : رحلة ج١ ص٢٧٥، عادل محمد : الزراعة في التاريخ ص ١٨٧ .

[٤] كارسيتن نيبور : رحلة ج١ ص٢٧٥، سيد مرعي : الزراعة المصرية ص ٤٢، وانظر فالح حسين : الحياة الزراعية ص٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الشنف (الشليف) وهو ضرب الحبال على هيئة كيس كبير، فيستخدمه الفلاح في نقل محاصيله من حزم الكتان والقمح والشعير من الحقل إلى البيدر، ونقل التبن من البيدر إلى مكان التخزين[١]. وذلك بوضعه على الدابه بحيث يكون أحد طرفيه على اليمين والآخر على اليسار كأنه سلتان مربوطتان معاً . وهو بذلك يشبه الخرج إلا أنه أكبر حجماً منه[٢].

والدراسات التي تتحدث عن الزراعة في مصر تتفق على أن هذه الادوات الزراعية هي الأدوات التي استخدمها الفلاح المصري منذ العهد الفرعوني، وعثر على رسومات بعضها على جدران المعابد، إضافة إلى ورود ذكر بعضها في أوراق البردي العربية، واستمر وجودها في العصر الإسلامي، حتى أن بعضها لم يزل موجوداً إلى الآن . لذلك من الطبيعي أن الفلاح المصري قد استخدمها في العصر الفاطمي.

هـ الري ووسائله :

اعتمدت الزراعة في مصر على مياه نهر النيل، وارتبطت به أرتباطاً وثيقاً، وقد استفاد الفاطميون من نظم الري السائدة في مصر منذ القدم، وادخلوا عليها بعض التحسينات التي تضمنت انشاء بعض الخلجان، وإعادة حفر بعضها، وكري القنوات والترع وصيانة الجسور والاهتمام بقياس النيل. وذلك بهدف ضمان ري الأراضي الزراعية في الوقت المناسب والقدر المناسب[٣]. وفي ذلك يقول المخزومي ((وعمارة إقليم مصر فهي بحفر

---

(١) ابن الطوير : نزهة ص١٤٠، القلقشندي : صبح ج٣ص٥٢٠، وانظر عادل محمد الزراعة في التاريخ ص١٨٨ .

(٢) فالح حسين : الحياة الزراعية ص ٨١ .

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه ص٩٨، ابن المأمون : أخبار ص١١، ابن مماتي: قوانين ص ٢٢١-٢٢٢، ابن عبد الظاهر الروضة البهية ص ١٧٣ب، ابو الفداء : تقويم ص ١١٥، المقريزي : الخطط ج٢ ص٣٤٢، المقريزي : أتعاظ ج١ ص٣٩، ابن إياس : نزهة الأمم ص ١٨٢، وانظر : راشد البراوي : حالة مصر ص ٦٥، عيسى محمود : الدولة الفاطمية في عهد المستنصر ص ٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلجه وإقامة جسوره وحفر ترعه))[١]. ويضيف النويري ((ولولا إتقان ماهنالك من الجسور وحفر الترع والخلجان لقل الإنتفاع بماء النيل))[٢] ومن وسائل الري المعروفة ري الحياض، والري بواسطة الآلات، والري الدائم.

ري الحياض : وهو تقسيم الأراضي الزراعية إلى احواض تقام حولها الجسور بمساحات ومناسيب محددة، تتلاءم مع ارتفاع الأراضي وانخفاضها، وعند فيضان النيل تصل مياهه إلى هذه الأحواض، بعد فتح أفواه الترع، وتمكث على الأرض فترة ثم تنتقل من حوض إلى آخرعن طريق قطع الجسور[٣].

فينتقل الماء من حوض إلى آخر في وقت معلوم[٤]. ((وزرعهم على ماء النيل تمتد فتعم المزارع من حد أسوان إلى حد الإسكندرية، وساير الريف، فيعم الماء من أبتداء الحر إلى الخريف، ثم ينصرف، فيزرع ثم لا يسقى بعد ذلك))[٥].

وتشير المصادر التاريخية إلى أن ماء النيل كان يمكث في الأرض فترة حوالي خمسة وأربعين يوماً، وكانت هذه الفترة كافية لري الأرض وترسيب الغرين، وفي تلك الفترة التي يطغى فيها الفيضان على وجه الأرض، تبدو وكأنها بحر حقيقي، وتبدو فيه القرى وكأنها جزر، لايمكن الوصول إليها والتنقل فيما بينها إلا بواسطة القوارب . أو فوق الجسور الممتدة بين أجزاء البلاد[٦]. ويصف ابن رسته ذلك بقوله ((فإذا زاد الماء أفاض

---

[١] المخزومي : المنهاج ص ٥٦ ب .

[٢] النويري : نهاية ج١ ص٢٦٥، وانظر : المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٩ .

[٣] النويري: نهاية ج١ ص٢٦٤، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥ .

[٤] ابن مماتي: قوانين ص ٢٢٩ .

[٥] الاصطخري : مسالك ص٤٠، ابن حوقل : صورة ص١٣٨، الإدريسي : نزهة ج١ص٣٢٤، البغدادي : الإفادة ص ٦٩ .

[٦] ابن حوقل : صورة ص١٣٠، النويري : نهاية ج١ ص٢٦٤، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٩، ليون الافريقي : وصف أفريقيا ص٥٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على أراضيهم فغرقها، حتى يختلفوا إلى القرى في الزراريق، فإذا نضب ذلك الماء زرعوا أراضيهم))[١]. وفي تدرج زيادة النيل، ومدة مكثه على الأراضي الزراعية يقول ناصر خسرو ((ويتزايد الماء أربعين يوماً من بدء الفيضان إلى أن يبلغ ثمانية عشر ذراعاً، ويبقى على هذا أربعين يوماً لايزيد ولاينقص))[٢]. وإذا تكامل ري ناحية من النواحي، قطع أهلها الجسور المحيطة بها لتصريف المياه الزائدة عن حاجة الري، من أمكنه يعرفها مشايخ البلاد، ويتم ذلك في أوقات محددة[٣]. واعتبر ناصر خسرو أن الفترة التي يقضيها النيل حتى يرجع إلى ما كان عليه في الشتاء، مدة أربعين يوماً أخرى . وحين تنصرف المياه من الحياض يخرج الفلاحون إلى الأرض التي ارتوت وتجددت خصوبتها يحرثون باطنها ويزرعون الزرع الذي يريدون[٤]. أو كما قال البغدادي ((فإذا نزل عنها الماء حرثت وزرعت)) [٥]. والأراضي الزراعية بمصر متفاوتة في الارتفاع والانخفاض تفاوتا كبيراً[٦]. لذلك كان ري هذه الأراضي يتم على مراحل مختلفة، فكان لكل ناحية مشرب معلوم في وقت مفهوم[٧]. فعند وفاء النيل "تمام الزيادة ستة عشر ذراعاً"، ويحدث ذلك غالباً في شهر مسرى (آب) تروى الأرض باعتدال . وبعد ذلك يفتح سد خليج أمير المؤمنين (خليج القاهرة) حتى يجري فيه الماء إلى حد معلوم، ويقف حتى يروي كل الأراضي التي تمد هذا الحد . وهي الأراضي التي لايصل إليها الماء إلا من زيادة كبيرة[٨].

---

(١) ابن رسته : الأعلاق ص١٠٧، وانظر : المقدسي : أحسن ص٢٠٦ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ص٩٨ .

(٣) النويري : نهاية ج١ ص٢٦٤، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٩ .

(٤) ناصر خسرو: سفرنامة ص٩٨ـ٩٩، وانظر: ياقوت: معجم ج٥ ص٣٣٥، ابو الوردي: خريدة ص١٦٣، كين: تطور الزراعة ص ٢٤، ١٠٢ ، عبد الفتاح وهيبة: جغرافية ة مصر، ص٨٦.

(٥) البغدادي : الإفادة ص ١٥٢ .

(٦) المقريزي : الخطط ج١ص١٦٧. ويضيف إلى ذلك " ولذلك أحتيج في بلاد الصعيد إلى حفر الترع، وفي أسفل الأرض إلى عمل الجسور، حتى يحبس الماء ليروي أهل النواحي على قدر حاجتهم " ج١ ص١٦٧ .

(٧) ابن مماتي: قوانين ص ٢٢٩. ويقدم ابن مماتي تفصيلاً دقيقاً لمواعيد شق الجسور وفتح الترع ص٢١٧ – ٢٢٠.

(٨) المقدسي : احسن ص ٢٠٦، المقريزي : الخطط ج١ ص١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي أول توت (٢٧ أب) يفتح الحد الثاني، الذي وقفت عنده المياه ليروي الأراضي الواقعة تحت هذا المنسوب[١].

وفي عيد الصليب (١٤ توت – أيلول) يجري الماء إلى حد معين، حتى يروي ماتحت هذا المنسوب من الأراضي[٢]. وتكون المرحلة الأخيرة للري بماء النيل، حين تفتح بقية الترع والخلجان التي تحت هذا المنسوب الأخير، فتغمر بمياه النيل، وبذلك يتم ري بقية الأراضي الزراعية، ويسير النهر شمالاً بما تبقى من مياه الفيضان ليصبها في البحر الرومي (المتوسط)[٣].

عند ذلك يغمر ماء الفيضان ويطبق جميع الأراضي[٤]. وفقاً للمراحل السابقه، لكي تبدأ عملية الزراعة، حيث تزرع الأرض بالمحاصيل الشتوية، وتبقى الأرض بعد ذلك دون زراعة، حتى يأتي ماء النهر بفيضان جديد يحمل إليها عناصر الخصب والنماء[٥].

ولنظام الري الحوضي بعض العيوب منها أنه اذا كان منسوب الفيضان منخفضاً عن المستوى اللازم، ففي هذه الحالة يتعذر وصول المياه إلى كل الأراضي ويشرق جزء كبير منها، وفي حالة الفيضان العالي، يؤدي إلى إغراق الأراضي وإتلاف الزرع. إضافة إلى أن هذا النظام لايسمح إلابزراعة محصول واحد بالسنة[٦].

---

(١) القلقشندي : صبح ج٣ ص٣٢١، المقريزي: الخطط ج١ص١٦٧، ابن إياس : نزهة ص٤٨.

(٢) المسعودي : مروج ج١ ص٣٧٩، المقدسي: احسن ص٢٠٦، المخزومي: المنهاج ص٥٤٦، ابن مماتي : قوانين ص٢٣٥، القلقشندي: صبح ج٣، ص٣٢١، المقريزي: الخطط، ج١، ص١٦٧، ابن إياس: نزهة، ص٤٨.

(٣) ابن مماتي: قوانين ص٢٣٥، ياقوت : معجم ج٥ ص٢٣٤، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٠، ابن بطوطة : رحلة ص٢٠٩، المقريزي: الخطط ج١ ص١٦٧، ابن إياس : نزهة ص٤٩.

(٤) اليعقوبي : البلدان ص١٨٧، البغدادي : الإفادة ص٦٩.

(٥) البغدادي : الإفادة ص ٦٨ .

(٦) عبد الفتاح وهيبه : جغرافية مصر ص٨٤، سيد مرعي : الزراعة المصرية ص ٦٥، ٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الري بالآلات : تعتمد الزراعة في الأراضي العالية على الري بواسطة الآلات، خاصة عندما يكون فيضان النيل منخفضاً[١]. وذلك برفع الماء مباشرة من النهر أو الخلجان أو الترع أو القنوات، ومن الآلات التي تستخدم في ري هذه الأراضي، السواقي وتعرف بالهمايل[٢]، والدواليب. ويقول المقدسي ((وعلى النيل دواليب كثيرة تسقي البساتين وقت فيضان النيل))[٣]، ويضيف ناصر خسرو ((وتلك الدواليب لايدركها الحصر))[٤].

وتتكون السواقي من دولاب يحيط به حبل، تربط به أوانٍ من الفخار أو الخشب المغلف بالصفيح، تسمى القواديس[٥]. ويبعد القادوس عن الذي يليه حوالي نصف متر. ويحرك هذا الدولاب عجلة مسننة تدور حول محور تحركه الثيران أو الجواميس، فإذا دارت العجلة تحرك الحبل فتعمق القواديس في الماء من جهة وتخرج ملآنه بالماء من جهه أخرى، وتفرغ ما فيها من الماء في الحوض الموصل إلى ترعة الأرض المراد ريها[٦] .

وتستخدم السواقي في رفع المياه من الآبار. ويقول ابو صالح الأرمني ((والأديرة المياه فيها من آبار كانت ترفع بالسواقي التي كانت تديرها الأبقار، ومدينة قفط عليها سواقي يزرع عليها، وأن هذه السواقي تدار بالأبقار، حيث أوقف للسواقي هذه أربعون زوجاً من الأبقار))[٧]. ويضيف النويري ((ويركبون على أفواه الآبار السواقي المتخذة من أخشاب السنط وما ناسبه المشهور بالخرير التي تعين على رفع الماء))[٨].

---

[١] المخزومي : المنهاج ص٤٥ أ، المقريزي: الخطط ج١ ص٣٩٤ .

[٢] المخزومي : المنهاج ص ٤٤ ب .

[٣] المقدسي : احسن ص ٢٠٨ .

[٤] ناصر خسرو : سفر نامه ص ٩٨ .

[٥] القادوس : هو كوز الدولاب – انظر المقدسي : احسن ص٢٠٨ .

[٦] سامي نوار : المنشآت المائية بمصر ص ١٠٢، كلوت :لمحة ج١ ص١٣، علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ج٢ ص١٥٠ .

[٧] Abu saleh : Churches and Monasteries. P. 197_ 198

[٨] النويري : نهاية ج٨ ص ٢٥٣ –٢٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتختلف قدرة السواقي على الري من حيث قرب الأرض المراد ريها من النيل أو بعدها عنه، ويقول المخزومي ((ومقدار ما تسقي الهمالية من الفدن القريبة عشرة فدادين إلى أكثر وإذا كانت بعيده من سبعة فدادين إلى مادونها، وفي الآبار المعينة البعيدة الرشا من أربعة فدادين إلى ماحولها، ويكون لكل هماليتين رجل واحد، وتجرها الأبقار القوية، ويحتاج لخدمة كل خمسة وعشرين رأساً من البقر رجل واحد يقوم في رعي البقر وعلوفتها وتكفل أحوالها . ويرتب النجارون لخدمة السواقي وإصلاح ماعطل منها))[1]. ومن آلات رفع المياه "الشادوف" وهو آله أبسط من الساقية ويتكون من رافعة معلقة في نقطة تقع في الثلث الأول من طولها عارضة أفقية ترتكز على دعامتين رأسيتين قائمتين على جسر النيل أو الترعة المراد رفع الماء منها لري الأرض، وفي الجزء القصير من جزئي الرافعة ثقل من الطين الجاف، وفي الطرف المقابل له (أي الجزء الطويل) من الرافعة عقدة مرنة يهبط منها قضيب خشب، إذا تحركت الرافعة احتفظ باتجاهه الرأسي. وبأسفل هذا القضيب دلو من الجلد أو غيره، يملأه العامل الواقف على أرض بارزة من الجسر، وذلك بأن يغرز طرف القضيب في الماء، حتى إذا أمتلأ الدلو رفعه إلى مايوازي صدره، فيسكب مافيه من الماء في رأس جدول صغير، وتتكرر هذه العملية فيندفع الماء ذاهباً في القناة إلى الأرض المراد ريها. أو إلى حفرة أخرى ليلتقطه رجل ثان فيرفعه بتلك الوسيلة نفسها إلى رأس جدول آخر. وربما وجد أكثر من شادوف إذا كانت الأرض المراد ريها عظيمة الارتفاع. ومتوسط أرتفاع الماء بالشادوف ثلاثة أمتار، ويستطيع العامل أن يرفع بالشادوف خمسين لتر ماء في الدقيقة إلى أرتفاع ثلاثة أمتار[2].

---

(1) المخزومي : المنهاج ص٤٤ب –٤٥أ، وانظر ابن مماتي : قوانين ص ٢٧٦–٢٧٧، النويري : نهاية ج٨ ص٢٦٦، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٤، ابن ظهير : روضة ص١٠٨٢، الصديقي : النزهة: الزهية ص١٣٠ب

(2) سامي نوار : المنشآت المائية بمصر ص١٠١، رشدي سعد : نهر النيل واستخدام مياهه في الماضي ص٢١٠، كلوت : لمحة ج١ ص١٣، ادوارد لاين : عادات المصريين ص٣٣٧، علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ج٢ ص١٤٨–١٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكثر الشادوف في الوجه القبلي، لإرتفاع أراضيه مقارنة بالوجه البحري، وقد يضعون خمسة أو ستة شواديف بالتتابع على درجات متفاوتة الارتفاع لإيصال الماء إلى الأراضي المطلوب ريها[١]. وفي بلاد الوجه البحري يكثر استعمال آلة تعرف بالتابوت، لرفع المياه إلى ارتفاع بسيط، ويمكنها رفع كمية أكبر مما ترفعه السواقي، وتتشابه مع السواقي إلى حد كبير، والفرق الوحيد بينها وبين الساقية هو وجود تجاويف في جسم العجلة بدلاً من القواديس[٢].

ومن الآلات التي تحتاج إلى جهد كبير آلة المنطال. وهي عبارة عن قفة أو جردل، يبلغ قطره ٤٠ سم وارتفاعه ٢٥سم، مربوط بحبلين من آلياف النخيل في كل طرف، يمسك بهما رجلان نصف جالسين على كومتين صغيرتين من الطين، فيغرز الرجلان الجردل في الماء ويرفعانه ثم يفرغ في منسوب على مستوى الترعة[٣]، ويكثر استعمال المنطال في الوجه البحري لأنه لايلائم إلا الارتفاع القليل عن سطح المياه[٤].

الري الدائم : كانت هناك بعض الأراضي التي تروى بنظام الري الدائم، وهي الأراضي القريبة من مجرى النهر، وأراضي الفيوم[٤]. وهذه الأراضي تزرع طول العام بأكثر من محصول واحد وتروى بماء الراحة[٥].

---

[١] سامي نوار : المنشآت المائية ص١٠١، كلوت : لمحة ج١ ص١٤، علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ج٢ ص١٤٩ .

[٢] ادوارد لاين : عادات المصريين ص٣٧٧، عامر نجيب : الزراعة في مصر ص٨٤ .

[٣] سامي نوار : المنشأت المائية ص ١٨ .

[٤] علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ج٢ ص١٤٨ .

[٤] ابن حوقل : صورة ص١٣٨، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٤ .

[٥] ماء الراحة : تطلق هذه العبارة على الأراضي التي تروى بسهولة من مياه النهر أو ترعه، دون استخدام آلات أو احواض زراعية. وذلك بأن يقطع الوقافون الماء على القصب من جانب جسر يكون قد أدير عليه، ليقيه من الغرق عند ارتفاع ماء النيل بالزيادة، فيدخل الماء من ثلمة الجسر حتى يعلو أرض القصب نحو شبر ثم يسد عنه الماء حتى لا يصل إليه، ويترك الماء فوق الأرض قدر ساعتين أو ثلاث ساعات، ثم يصرف من جانب آخر حتى ينضب كله. ويجدد عليه ماء آخر ويتكرر ذلك في أيام متفرقة. انظر : المخزومي : المنهاج ص ٤٤أ، النويري : نهاية ج٨ ص٢٦٦ ،المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت هذه المياه تستخدم في ري الزراعات التي تحتاج كثرة المياه مثل القصب والأرز[١]. وعن أرض الفيوم وزراعتها يقول المقدسي ((وهي أكثر أرض مصر ماء))[٢] ويضيف الاصطخري ((ويجري فيها الماء))[٣] ويقول ابن حوقل ((وليس بأرض مصر مدينة يجري فيها الماء من غير حاجه إلى زيادة النيل إلا الفيوم))[٤].

وبينما كان ري أراضي مصر من ستة عشر ذراعاً، كان ري الفيوم من اثنى عشر ذراعاً[٥]، وفي ذلك يقول المخزومي ((والفيوم لاتتأثر عمارته بقلة ماء النيل ولاتستبحر بكثرة الماء لأنها مدبرة بمقاسم))[٦].

والسبب في جعل الفيوم يروى طول العام، اضافة إلى الأراضي القريبة من مجرى النهر أو فروعه، هو أن أرض الفيوم نازلة عن مستوى سطح ماء النيل في نهاية انحطاطه[٧]. كما أنه يتشعب منه خُلج أهمها (خليج الأواسي الذي يسقي ضيعة بياض وضيعة الأوسية وبساتينها وضياع أخرى، وخليج سموطس وخليج بنتطاوة وخليج المجنونة) ويتفرع منه ترع فتعم الفيوم، وتسقى قراه ومزارعه وبساتينه وعامة أماكنه .

وكان لكل ناحية شرب معلوم في وقت مفهوم[٨]. وفيه ترع يدخل الماء منها إلى الأشمونين والبهنسا وبلادهما[٩].

---

(١) المخزومي : المنهاج ص ٤٤أ، المقريزي : الخطط ج١ ص ٢٩٤ .

(٢) المقدسي : أحسن ص ٢٠٨ .

(٣) الاصطخري : المسالك ص٤٠، وانظر ابن شاهين : زبدة ص٣٢ .

(٤) ابن حوقل : صورة ص ١٣٨، وانظر الإدريسي : نزهة ج١ ص ٣٢٤ .

(٥) البكري: المسالك والممالك ج١ ص٥١٥، الحميري: الروض ص٤٤٥، المقريزي: الخطط ج١ ص٦٨٨.

(٦) المخزومي : المنهاج ص ٦١ب، وانظر ابن مماتي : قوانين ص ٢٢٩، المقريزي : الخطط ج١ ص٦٨٨، ابن شاهين: زبده ص٣٢، ابن إياس : نزهة الأمم ص٢٣٠ .

(٧) ابن فضل الله العمري : مسالك الأنصار ج١ ص٦٩، ابن شاهين : زبدة ص٣٢ .

(٨) ابن مماتي : قوانين ص٢٢٩-٢٣٠، المقريزي : الخطط ج١ ص٦٩١-٦٩٣، ابن إياس : نزهة ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٩) المقريزي : الخطط ج١ص٦٨٩، ابن إياس : نزهة ص٢٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أهتم المصريون بضبط وقياس مياه النيل، لأهمية معرفة مقدار زيادة النيل وقت الفيضان، ومايترتب على هذه الزيادة من خصب البلاد، عندما تكون بالمستوى اللازم لري الأراضي الزراعية، والضرر بالمزروعات عندما تكون أقل أو أكثر من المستوى اللازم للري.

وتذكر المصادر التاريخية عدداً من المقاييس التي تعود إلى فترة ماقبل الإسلام، والفترة الإسلامية فعندما فتح العرب مصر، وجدوا مقياساً في منف يعود إلى أيام الفراعنة، إضافة إلى مقياسين آخرين أحدهما في أنصنا والآخر في أخميم[1] .

وقد عرف العرب مالهذه المقاييس من أهمية، فظلوا يستعملونها، وأعتنوا بها، وأنشأوا مقاييس أخرى، فأنشأ عمرو بن العاص بعد فتحه مصر، مقياساً بأسوان وآخر بدندره، ثم بنى معاوية مقياساً بأنصنا، وأنشأ عبد العزيز بن مروان مقياساً بحلوان، عندما اتخذ منها مقراً لولايته على مصر. وفي سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م أمر الخليفة المتوكل على الله العباس بأنشاء المقياس المعروف بالهاشمي، وهذا المقياس هو أشهر المقاييس الإسلامية وبعد إنشائه أُبطل العمل بالمقاييس الأخرى. وقد عُرِفَ هذا المقياس بعدة أسماء، وأهمها مقياس الروضة والمقياس الهاشمي والجديد والكبير[2]. وكانت النصارى تتولى قياسه، فعزلهم المتوكل وعين أبا الرداد المعلم، واستقر قياسه في بنيه من بعده [3].

---

(1) المسعودي : مروج ج١ ص٣٨٠، ابن زولاق : فضايل ص٢٢ب، البكري: المسالك ج١ص٥٠٢ .

(2) المسعودي : مروج ج١ص٣٨٠، ابن زولاق: فضايل ص٢٣أ، المخزومي : المنهاج من ٦٠ب، ابن مماتي : قوانين ص٧٥، ياقوت: معجم ج٥ ص١٧٨، ابن دقماق : الإنتصار ج٥ص١٧، القلقشندي : صبح ج٣ص٣٢٧، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٠، ابن ظهيرة : فضائل ص١٧٨، ابن إياس: نزهة ص٨٣، ابن إياس: بـدائع ج١ ص١٥٣-١٥٤ الطهشواري : تاريخ مصر ص١٠٢ أ، الحلاق : تحفة ص١٥أ، مجهول : تاريخ نيل مصر ص٢٧أ .

(3) ابن زولاق: فضايل ص٢٣أ، المقريزي : الخطط ج١ ص٣٠، وابو الرداد هو عبد الله بن عبد السلام بن ابي الرداد المؤذن، أصله بالبصرة، قدم مصر، وجعل على قياس النيل، وأجرى عليه سليمان بن هب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير في كل شهر في كل عام. فلم يزل المقياس في يد ابي الرداد وولده إلى اليوم، وتوفي ابـو الـرداد سـنة ٢٦٦هـ. أنظر ابن زولاق : فضايل ص٢٣ أ، القلقشندي : صبح ج٣ ص٣٢٧، المقريزي : الخطط ج١ص١٧٠، ابن ظهيره : فضائل ص١٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتقع دار المقياس في الطرق الجنوبي من جزيرة الروضة . ويتكون المقياس من عمود رخام أبيض مثمن، في موضع ينحصر فيه الماء عند أنسيابه اليه، وهذا العمود مفصل على أثنين وعشرين ذراعاً، كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسماً متساوية تعرف بالأصابع، ماعدا الاثني عشر ذراعاً الأولى، فانها مفصلة على ثمانية وعشرين إصبعاً كل ذراع[١]. ويقسم كل إصبع إلى ستة أقسام[٢]. ويدخل الماء إلى فسيقة المقياس بواسطة ثلاثة مسارب، بعضها فوق بعض، ويبلغ طول المسرب ٧٠ ذراعاً[٣].

واهتم الفاطميون بالمقياس وتنظيفه وتجديد عمارته، فأفردوا له رسوماً، ويقول المسبحي (ت ٤٢٠هـ) ((كان للمقياس في الدولة الفاطمية رسوم لكنس مجاري الماء، خمسون ديناراً في كل سنه تطلق لابن ابي الرداد))[٤]. وفي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م أمر الخليفة الفاطمي الحاكم ببناء حظير دائري على مقياس النيل بالجزيرة، ووكل به الشريف محمد بن العجمي فبناه بالحجر والجبص، وأنفق عليه مالاً كثيراً[٥]. وفي سنة٤٢٢هـ/١٠٣٣م رتب الحاكم بأمر الله قاضي القضاه ابو العباس أحمد بن ابي العوام، مشارفاً على ابن ابي الرداد، ووجد مجاري الماء مسدودة، وابن ابي الرداد يتناول خمسين ديناراً سنوياً لكنس المجاري، ولما فتحت المجاري، طلع الماء إلى حد أكثر من الحد الذي كان عليه[٦].

---

[١] المخزومي: المنهاج ص٦٠أ، ابن مماتي : قوانين ص٧٦، القلقشندي : صبح ج٣ص٣٢٧ –٣٢٨، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٤، ابن ظهيرة : الفضائل ص٨٧، ابن إياس : نزهة ص٨٦، ابن إياس : بدائع ج١ص١٥٤، مجهول : تاريخ نيل مصر ص٣٠ أ .

[٢] القزويزني : آثار البلاد ص٢٦٤ .

[٣] الإدريسي : نزهة ج١ ص٣٢٥، ابن دقماق : الإنتصار ج٤ ص١١٤ .

[٤] المسبحي : أخبار ص٤١، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٩، المقريزي : أتعاظ ج٢ ص١٩، ابن إياس نزهة ص٩١، ابن إياس : بدائع ج١ ص١٥٧، مجهول : تاريخ نيل مصر ص ٣٠ أ .

[٥] المسبحي : أخبار ص٣٣، المقريزي : اتعاظ ج٢ ص١٦ .

[٦] المسبحي : أخبار ص٤١، المقريزي : اتعاظ ج٢ص١٩، مجهول : تاريخ نيل مصر ص٣٠أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعن الحد اللازم لري الأراضي الزراعية، يقول المسعودي ((فإذا أنتهت إلى ستة عشر ذراعاً ففيه تمام الخراج، وخصب الأرض، واتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد كله سبعة عشر ذراعاً، وفي ذلك كفايتها، وري جميع أراضيها، وإذا زاد على السبعة عشر وبلغ ثمانية عشر ذراعاً، استبحر من أرض مصر الربع، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع))[١].

ويضيف ابن زولاق ((أن النيل إذا أتم ستة عشر ذراعاً تم الخراج، فاذا زاد ذراعاً آخر زاد في الخراج مابة ألف دينار لما يروي من الأراضي العالية، فإن زاد ذراعاً آخر نقص مابة ألف دينار لما يستجر من البطون))[٢]. وكان قانون النيل إلى ما بعد سنة خمسمائة من الهجرة ستة عشر ذراعاً في مقياس الروضة[٣] ولا تتساوى زيادة النيل في كل المناطق فإذا كانت في مقياس الروضة ثمانية عشر ذراعاً، يكون في بلاد الصعيد أثنين وعشرين ذراعاً، لارتفاع الأراضي التي يمر عليها[٤].

ويذكر المخزومي نقلاً عن القضاعي قوله ((كان الحد اللازم للري حتى لاتقحط البلاد أربعة عشر ذراعاً، والنهايتان المخوفتان في زيادة النيل ونقصانه وهما الظمأ والاستبحار اثنا عشر ذراعاً في النقصان وثمانية عشر ذراعاً في الزيادة))[٥]. ((والأذرع التي يستسقى عليها بمصر هي ذراعان تسميان منكراً ونكيراً، وهي الذراع الثالث عشر والرابع عشر، فإذا أنصرف

---

(١) المسعودي : مروج ج١ص٣٧٨، وانظر : ابن زولاق : فضائل ص٢٢أ، المقدسي : احسن ص٢٠٦، المخزومي : المنهاج ص٦٠أ، القلقشندي : صبح ج٣٢٩، المقريزي : الخطط ج١ص١٧٥، الحميري الروض ص١٨٣، ابن إياس : نزهة ص٨٧، الطهشواري : تاريخ نيل مصر ص ١٠١ ب .

(٢) ابن زولاق : فضايل ص ٢٢أ، وانظر : المخزومي : المنهاج ص٦٠أ، ابن مماتي : قوانين ص٧٦، شيخ الربوة نخبة ص٩٠، ابن بطوطة: رحلة ج١ ص٢٠٨، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٦، ابن إياس : نزهة ص٨٧، مجهول : تاريخ نيل مصر ص ٣١ب .

(٣) المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٨، ابن إياس : نزهة ص ٨٩، مجهول : تاريخ نيل مصر ص ٣١ ب .

(٤) النويري : نهاية ج١ ص٢٦٣، شيخ الربوة : نخبه ص٩٠، مجهول : تاريخ نيل مصر ص ٨ ب .

(٥) المخزومي : المنهاج ص ٦٠أ، انظر: القلقشندي : صبح ج٣ ص٣٢٨، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٢، مجهول : تاريخ نيل مصر ص ١١ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الماء عن هذين الذراعين، وزيادة نصف ذراع من الخمس عشر، استسقى الناس بمصر، فكان الضرر شامل لكل البلدان، وإذا تم خمسة عشر ذراعاً، ودخل في الستة عشر كان فيه صلاح لبعض الناس ولايستسقى فيه))[١].

وتظهر علامات زيادة النيل في الخامس من بونه (حزيران)، وتبدأ هذه الزيادة في الثاني عشر منه، وتنتهي في الثامن من بابه (تشرين أول)، ويأخذ في النقصان في العشرين منه، وبذلك تكون مدة زيادته ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً. وهي شهر أبيت (تموز) ومسرى (آب) وتوت(أيلول). وينادى على زيادته في السابع والعشرين من بونه (حزيران) بعد ما يؤخذ قاعه وهو الماء القديم. وتعلن الزيادة بالأصابع دون الأذرع من قبل صاحب المقياس[٢].

وكان الاعلان اليومي لزيادة النيل يذاع في الجامع[٣]. إلا أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله اتبع أسلوباً جديداً في طريقة النداء على زيادة النيل ووفائه، ويقضي ذلك بمنع النداء بزيادة النيل، وذلك لأن إعلان الزيادة قد دفع بعض الناس، إذا توقف النيل عن الزيادة، أو كانت زيادته قليلة إلى احتكار الأقوات أو تخزينها، مما يسبب الغلاء، ففي سنة ٣٦٣ هـ/٩٧٢م. أمر بإبطال النداء بزيادة النيل، والاكتفاء بكتابة رقعة للخليفة . كما أمر بعدم النداء بوفاء النيل. ولما أتم ستة عشر ذراعاً، أباح النداء وكسر الخليج[٤].

---

(١) المسعودي : مروج ج١ ص٣٧٩، البكري : المسالك ج١ ص٥٠٢، القلقشندي : صبح ج٣ ص ٣٢٨، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٥، ابن إياس : نزهة ص٨٨، ابن إياس : بدائع ج١ ص١٥٥، مجهول : تاريخ نيل مصر ص ١١أ

(٢) المسعودي : مروج ج١ ص٣٧٨، ص٣٧٨، المقدسي، أحسن ص٢٠٦، ابن حوقل : صورة ص١٣٠: المخزومي : المنهاج ص ٤٧أ، ٤٨أ، القلقشندي : صبح ج٣ ص٣٢٠، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٦، ابن إياس : نزهة ص٨٨، الحلاق : تحفه ص١٥ب، وانظر الملحق رقم (١) والذي يوضح زيادة النيل في العصر الفاطمي .

(٣) ابن رسته : الأعلاق ص ١٠٧ .

(٤) المخزومي : المنهاج ص ٦٠أ، ابن الطوير : نزهة ص١٩٠، ابن ميسر : أخبار ص١٦٠، المقريزي: الخطط ج١ ص١٧٨، المقريزي : أتعاظ ج١ ص٢٠٦، ابن إياس : نزهة ص٩٠، مجهول : تاريخ نيل مصر ص ٣١ ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الناس يشاركون الدولة في مراقبة فيضان النيل . وفي ذلك يقول المقريزي ((إن أهل أسوان إنما يرقبون بلوغ الردع (حد وفاء النيل) اليهم مراقبة، ويحافظون علية بالنهار محافظة، فإذا جن الليل أخذو حقه خزف فوضعوا فيها مصباحاً، ثم يضعونه على حجر معد عندهم لذلك، وجعلوا يرقبونه، فإذا أطفىء المصباح بطفو الماء عليه، علموا أن الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم ... فيكتبون إلى أمير مصر يعلمونه أن الردع قد وصل غايته عندهم. فحينئذ يأمر بكسر الأسداد التي على أفواه قرص المشارب فيفيض الماء على أرض مصر دفعة واحدة، ومنها إذا فتحت تلك الأسداد، وكسرت الخليج، وفاض النيل على بطائح أرض مصر، شعر أهل أسوان بذلك للحين وقالوا : في هذه الساعة كسرت الخلج وفاض ماء النيل على أرض مصر، لأن ذلك يتبنين لهم بتحول الماء دفعة واحدة))[١].

وعندما يتم وفاء النيل، يحصل لأهل مصر الفرح ويبتهجون به ابتهاجاً، وذلك لأن بوفائه عمارة الديار المصرية[٢]. وكانت تقام الاحتفالات بهذه المناسبة (وفاء النيل) فهناك احتفال تخليق المقياس، وهذا الاحتفال يتم عند وفاء النيل ستة عشر ذراعاً[٣]. ويصف ابن الطوير احتفال تخليق المقياس بقوله ((فاذا أنتهت الزيادة إلى ذراع الوفاء وهو السادس عشر إلى أن يبقى منه إصبع أو إصبعان، وعلم ذلك من مطالتعه، أمر أن يحمل إلى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير من الخبز والسميد وعشرة من الخراف المشوية، والحلوى والشمع، ويؤمر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر إليه قراء الحضرة المتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر، ويقدون الشموع، ويتلون القرآن برفق، ويكون ذلك في دار المقياس، ليوفي النيل ستة عشر ذراعاً في تلك الليلة)) .

---

[١] المقريزي : الخطط ج١ ص١٦٤، الطهشواري : تاريخ مصر والنيل ص ١٠٣ أ .

[٢] ناصر خرو : سفر نامة ص ١٠٨، المقريزي : الخطط ج١ ص١٧٧، ابن إياس : نزهة ص٩٠، ليـون الأفريقـي : وصف أفريقيا ص٥٩

[٣] ابن المأمون : أخبار ص٧٥، ابن الطوير : نزهة ص ١٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويضيف ((فإذا أصبح الصبح من هذا اليوم، وحضرت مطالعة ابن ابي الرداد إلى الخليفة بوفاء النيل، ركب إلى المقياس لتخليقه، وعند وصوله إلى المقياس يدخل الخليفة ومعه الوزير، ويصلي هو والوزير ركعات كل واحدة على أنفراد. فإذا فرغ من صلاته، أحضرت الآلة التي فيها المسك والزعفران، فيدلي بها إلى ابن ابي الرداد، الذي يلقي بنفسه في الفسيقة ويخلق العمود (أي يمسحه بالمسك والزعفران))[1] .

وإذا وفى النيل يكسر الخليج، ولكسره يوم معدود ومقام مشهود، وهو يوم ركوب السلطان لفتح الخليج، وهذا اليوم من أعظم الأعياد بمصر. وبعد أن يقوم السلطان بضرب رأس الخليج (السد) بواسطة مزراقاً، يأتي الوزير مع قاضي القضاة وفوج كبير من أهل أعلم وأركانه، ويقوم الرجال بهدمه بالمعاول والفؤوس، فينساب الماء وقد كان مرتفعاً، وجرى دفعة واحدة في الخليج[2]. ويصف ابن المأمون[3] وأبن الطوير[4] الاحتفال بكسر الخليج وصفاً دقيقاً مطولاً يعبر عن مدى اهتمام الفاطميين بوفاء النيل وكسر الخليج.

ومن مظاهر اهتمام الفاطميين بأمر وفاء النيل، أنهم كانوا يكتبون بالبشارة بوفائه إلى ولاة الأعمال إظهاراً للسرور بوفائه الذي يترتب عليه الخصب وعمارة البلاد[5]. كذلك أمر الوزير البطائحي ببناء دار واسعة، ليتفرج الناس منها عند كسر خليج القاهرة، وذلك لأن الناس عند كسر الخليج كانوا يضعون أخشاباً متراكمة بعضها فوق بعض يجلسون عليها للتفرج يوم كسر الخليج[6].

---

[1] ابن الطوير : نزهة ص١٩١ –١٩٥، وانظر ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج٤ ص١٠٤ .

[2] ناصر خسرو : سفرنامه ص١٠٨، ١١٢، ابن ظهيرة : الفضائل ص ٢٠١ .

[3] ابن المأمون : أخبار ص ٧٥ – ٨٠ .

[4] ابن الطوير : نزهة ص ١٩٥ –٢٠٢ .

[5] ابن الطوير : نزهة ص ١٩١، المقريزي : الخطط ج٢ ص٣٢١. وعن البشارة بوفاء النيل انظر الملحق رقم (٢) .

[6] المقريزي : اتعاظ ج٢ ص٢١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللإفادة من زيادة النيل، وحبس المياه في الخلجان حتى يستوفي أهل النواحي ري مناطقهم، والتغلب على ارتفاع الأراضي الزراعية، وحماية الأراضي المخفضة من التحول إلى مستنقعات، احتاجت بلاد الوجه البحري إلى إنشاء الجسور.

وكانت الجسور تقام لضمان ري الأراضي الزراعية في الوقت المناسب وبالقدر المناسب وفي ذلك يقول ابن زولاق (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م) ((فكانت الأنهار بقناطر وسدود وجسور وتدبير حتى أن الماء يجري من تحت منازلهم وأقبيتهم متى شاؤوا ويرسلونه متى شاءوا))[١]. ويضيف المخزومي (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) ((وعمارة إقليم مصر بحفر خلجه وإقامة جسوره وحفر ترعه))[٢].

ويقول النويري ((ولولا اتقان ماهنالك من الجسور وحفر الترع والخلجان لقل الانتفاع بماء النيل))[٣]، ويضيف المقريزي ((ولذلك احتيج في بلاد الصعيد إلى حفر الترع وفي أسفل الأرض إلى عمل الجسور حتى يحبس الماء ليروي أهل النواحي على قدر حاجتهم))[٤].

وتقسم الجسور إلى نوعين: الجسور البلدية: وهي الخاصة النفع بناحية دون أخرى، ويتولى إقامة هذا النوع من الجسور المقطعون والفلاحون من أصل مال الناحية، ولاتتدخل الدولة فيها، لأن منفعتها خاصة. ((وجرت العادة أن المقطع إذا انفصل، وكان قد أنفق شيئاً من مال إقطاعه في إقامة جسر لإجل عمارة السنة التي انتقل فيها عنه فإن له أن يستعيد من المقطع الجديد نظير ما أنفق من مال سنته في عمارة سنة غيره))[٥].

---

[١] ابن زولاق : فضايل ص ١٥ أ. وانظر: النويري : نهاية ج١ ص٢٦٥ .

[٢] المخزومي : المنهاج ص ٥٦ ب .

[٣] النويري : نهاية ج١ ص ٢٦٥ .

[٤] المقريزي : الخطط ج١ ص ١٦٧ .

[٥] ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٢، القلقشندي صبح ج٣ ص ٥١٦، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنوع الآخر من الجسور هي الجسور السلطانية، وهي العامة النفع تقيمها الدولة، ومهمتها الحفاظ على البلاد، وحمايتها من الغرق أثناء الفيضان، ولها رسوم موظفة على الأعمال الشرقية والأعمال الغربية. وكانت في القديم تعمل من أموال النواحي، ويتولى عملها مستقبلوا الأرض[١].

وكانت الدولة الفاطمية تخصص جزءاً من الخراج لصيانة الجسور والمحافظة عليها. ويذكر ابن زولاق (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م) أنه ((كان يرصد ربع خراج مصر لعمارة جسورها وحفر ترعها وحفر خلجانها وبناء قناطرها، لأنه يترتب على عملها ري البلاد الذي فيه مصلحة العباد[٢].

ويقع العبء الأكبر في إنشاء الجسور وصيانتها وترميمها على عاتق الفلاحين الذين سخروا لذلك، فكان أهالي البلاد يسخرون في عمل الجسور، ورمم خلجانها في وقت الفيضان، مخافة أن يطغى ماء النيل على الأراضي الزراعية فيغرقها، وقد ظلت الحكومات المصرية تستخدم الأهالي في صيانة الجسور للمنفعة العامة[٣].

((وكان على نيل مصر فريضة لحفر خلجانها، وإقامة جسورها وبناء قناطرها، وقطع جزائرها ماية ألف وعشرون ألف مزارع معهم الطور والمساحي والأداة، يتعقبون ذلك لا يدعونه شتاء ولا صيفاً، منهم سبعون ألف للصعيد وخمسون ألف لأسفل الأرض))[٤].

---

(١) ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٢، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٠، ابن ظهير: روضة ص ١٠٨٣ .

(٢) ابن زولاق : فضايل ص ٢٥ أ، المخزومي ص ٥٧ أ، النويري : نهاية ج١ ص ٢٦٥، المقريزي : الخطط ج١ ص ٢١٧، ابن شاهين : زبدة ص ٣٩

(٣) المقريزي : الخطط ج١ ص ٥٩٠ .

(٤) ابن زولاق : فضايل ص ٢٢أ، انظر: المخزومي، المنهاج ص ٥٦ ب، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٢٣، ٢٨٨، ابن ظهير : روضة ص ١٠٧٧، السيوطي : حسن المحاضر' ج١ ص١١٥، ابن إياس : نزهة ص ١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولأهمية هذا العمل (الجسور) جرت العادة أن يجهز لكل ناحية في كل سنة رئيس لصيانة الجسور، يطلق عليه اسم كاشف الجسور أو كاشف التراب[1]. كما كان لهذه الجسور كاتب منفرد بها مقرر في ديوانه ما على كل بلد من الجراريف والأبقار، ويقوم بخدمة الكاشف في عمارة الجسور خولة ومهندسين إلى أن تنتهي عمارتها[2].

ويتولى الخولة الإشراف على توزيع المياه، وقطعها عن المناطق التي تستكمل ريها وفتح الجسور لري المناطق الأخرى[3].

ويصف ابن مماتي الجسور بقوله ((فمحل الجسور السلطانية من القرى محل سور المدينة الذي يتعين على السلطان الإهتمام بعمارته وكفاية الرعية أمره، ومحل الجسور البلدية محل الدور التي داخل السور، فيلزم صاحب كل دار أن يصلحها ويزيل ضررها))[4].

وتتمثل أهمية الجسور في أنها تعمل على دخول الماء في الأحواض الزراعية، واستمراره فيها حتى تأخذ حاجتها من الماء، ثم صرف هذه المياه عن هذه الأحواض، وحمايتها من الزائد عن حاجتها[5]. ((وهذه الجسور لاغنى عنها حيث تحتاج البلاد إلى أقامة الجسور عليها، لتحصيل المنفعة العامة بسوق الماء اليها أو صرفه عنها))[6].

وكانت هناك سدود دائمة تقام قبل زيادة النيل. ويقول المقدسي ((ولهم سدان أحدهما بعين شمس، ترعة تسد بالحلفاء والتراب قبل زيادته، فاذا أقبل الماء رده السد، وعلا الماء على

---

(1) القلقشندي : صبح ج٣ ص٥١٥، ابن شاهين : زبدة ١٢٩ .

(2) القلقشندي : صبح ج٣ ص٥١٥ .

(3) المخزومي : المنهاج ص ١٦٥ -١٦٦ أ - ب، النويري : نهاية ج١ ص٢٦٥ .

(4) ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٢ - ٢٣٣، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥١٦، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٠، ابن ظهير: روضة ص١٠٨٣ .

(5) ابن شاهين : زبدة ص ١٢٩ .

(6) ابن مماتي : قوانين ص ٣٤٢ -٣٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجرف، فيسقي تلك الضياع مثل بهيت والمنيتين وشبرو ودمنهور، وهو سد خليج أمير المؤمنين، فإذا كان يوم الصليب وقت انتهاء حلاوة العنب، خرج السلطان إلى عين شمس، فأمر بفتح هذه الترعة، وقد سد أهل الجرف أفواه انهارهم حتى لايخرج الماء منها، وجعلوا عليها الحراس، فينحدر الماء إلى ضياع الريف كلها، والسد الآخر أعظم بناء وهو سردوس أسفل عين شمس، ويبين بفتحه نقصان النيل))[١].

ويذكر ابن مماتي أن هناك مواعيد خاصة تقام فيها الجسور والسدود، ففي شهر طوبه (كانون أول) تشق الجسور وتقام بعد ذلك بالجرافة وتنقى، وفي شهر أمشير (شباط) تعمل مقاطع الجسور[٢].

وأدى صغر مساحة الأراضي التي يرويها النيل بفيضانه الطبيعي إلى انشاء شبكة منظمة من الخلجان والترع، تكفي لتنظيم زيادة النيل، ووصول المياه إلى أكبر مساحة ممكنة، بدلاً من غمر الأرض عشوائياً، والإضرار بالإنتاج الزراعي، وتتوافق هذه الخلجان في شقها مع الانحدار العام للسطح، ويكون مستوى قاعها منخفضاً حتى مستوى ماء النهر وقت التحاريق[٣]، فتجف بعد انتهاء وقت الفيضان[٤].

ولما كانت هذه الخلجان والترع تحتاج إلى الكري (تنظيف مجرى الخليج أو الترعة من الأوساخ والأعشاب التي تعيق جريان الماء)، فقد أولى الفاطميون ذلك عناية بالغة، ففي سنة

---

[١] المقدسي : أحسن ص ٢٠٦ .

[٢] ابن مماتي : قوانين ص٢٤٤-٢٤٥، وانظر : المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥١-٧٥٢، ابن إياس : نزهة ص٢٤٧-٢٤٨.

[٣] التحاريف : مصطلح يطلق على قاع النيل (الماء القديم في نهر النيل قبل الفيضان) او هو منسوب الماء في النيل قبل الفيضان. مثال ذلك : كانت نهاية التحاريق (الماء القديم في النيل) سنة ٣٥٨هـ، ست أذرع وتسعة أصابع. انظر : الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص١٢٥، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٣١ .

[٤] عبد الفتاح وهيبه : جغرافية مصر ص٦٧، عامر نجيب: الزراعة في مصر ص١٧٨، وعن خلجان النيل ودورها في الري، انظر ص٢٣ـ٣٠ من هذه الرسالة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٠٤هـ قام الخليفة الحاكم بأمر الله بكري خليج الإسكندرية، وأنفق مبلغ خمسة عشر ألف دينار على هذا العمل. وكانت نتيجة ذلك أن استفادت أجزاء كثيرة من الأراضي الزراعية الواقعة غرب الدلتا والبحيرة، حيث كان هذا الخليج يغذي عدداً من المزارع في هذه النواحي[١]. وفي سنة ٥٠٢هـ قام المأمون البطائحي بتجديد حفر خليج أمير المؤمنين، وجعل عليه والياً بمفرده، يشرف على شؤون هذا الخليج، ومنع الناس أن يطـرحوا فيه شيئاً[٢]. وفي سنة ٥٠٦هـ قام الأفضل بن بدر الجمالي بحفر خليج ابو المنجا، واستمر العمل فيه سنتين، وأصبح لهذا الخليج أثر كبير في ري أراضي الجنوب الشرقي للدلتا بماء النيل وخاصة منطقة بلبيس[٣].

و ـ التقويم الزراعي : -

ويقصد به مواعيد الأعمال الزراعية خلال شهور السنة، ويعتمد التقويم الزراعي في مصر على السنة القبطية التي تتساوى مع السنة الشمسية . ويشير المقريزي إلى ذلك بقوله ((اعلم أن المصريين القدماء، اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية، ليصير الزمان محفوظاً وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة، ولايتغير وقت عمل من أعمالهم، بتقديم ولا تأخير، وأول شـهورهم توت(أيلول)[٤]. وتؤكد المصادر التاريخية أن بداية السنة الزراعية في مصر في شهر تـوت (أيلول)[٥].

---

(١) ابن مماتي : قوانين ص ٢٢١ –٢٢٢، المقريزي : الخطط ج١ ص٤٨٢، المقريزي : أتعاظ ج١ ص٣٩٠، ابن إياس: نزهة ص ١٨٢ .

(٢) ابن ميسر : أخبار ص٤٨، القلقشندي : صبح ج٣ ص٣٣٣، المقريزي : أتعاظ ج٢ ص١٧٠، ابن تغـري بـردي : النجوم ج٤ ص٤٨ .

(٣) ابن ميسر : أخبار ص٤٨، ابو الفداء : تقويم ص ١٩٩، المقريزي : اتعاظ ج٢ص١٧٣، المقريزي : إغاثة ص٤٨ .

(٤) المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٧، ابن إياس : نزهة ص٢٤٥ .

(٥) ابن زولاق : فضايل ص ٣٢أ، المقدسي : أحسن ص ٢١١، ابن حوقل : صـورة ص ١٢٩-١٣٠، المخزومـي : المنهاج ص٤٧أ، ابن مماتي قوانين ص ٢٣٤، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٠، المقريزي : الخطـط ج١ ص٧٤٧، ابن إياس : نزهة ٢٤٥ ،أبن ظهيرة: الفضائل ص ١٣٨، الصديقي : النزهه ص ١٢٥ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلاحظ فرق في مواسم الزراعة بين الوجه البحري (الدلتا) شمال البلاد، والوجه القبلي (الصعيد) جنوب البلاد. فموسم زراعة الحبوب وحصادها يتأخر في الوجه البحري عن القبلي. إذ تبدأ الزراعة ببلاد الصعيد في نهاية شهر توت (أيلول)، وفي الوجه البحري في منتصف شهر بابه (تشرين أول)[1]. ويتقدم حصاد الحبوب في الوجه القبلي (الصعيد) على حصادها في الوجه البحري[2].

ويوضح المخزومي سبب التباين في المواسم بقوله ((إن وقت زراعة الزريعة ووقت إدراكها بحسب عالي الأرض وواطيها وثبوت الماء وهبوطه))[3]. فالأراضي العالية هي التي كان قد غطاها النيل قبل الأراضي المنخفضة، ثم نزل عنها فأصبحت جاهزة للزراعة، أما الأراضي المنخفضة والتي تكون لاتزال مغمورة بالمياه، وتحتاج إلى فترة لنزول الماء عنها، فكانت تتأخر مواعيد زراعتها[4]. وهناك سبب آخر في التباين هو اختلاف المناخ، فتتميز بلاد الصعيد بارتفاع درجة حرارتها، وهذا يؤدي إلى سرعة إنبات المحاصيل وجفافها في حين تنخفض درجات الحرارة كلما اتجهنا شمالاً باتجاه الوجه البحري [5]. وقد جعل التقويم على هيئة جدول نوضح فيه الأعمال الزراعية في شهور السنة وفقاً للتقويم القبطي. وذلك بالاعتماد على المصادر التاريخية وكتب الفلاحة والجغرافيا . كما استعين بالمعلومات الزراعية الحديثة التي جاءت مؤيدة للمعلومات في المصادر الأصلية .

---

(1) ابن زولاق : فضايل ص ٣٢أ، ابن حوقل : صورة ص ١٣٠، المخزومي : المنهاج ص ٤٤ب، ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٥، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٨ .

(2) المخزومي : المنهاج ص ٤٤ب، ابن مماتي : قوانين ص ٢٥٨، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩١، انظر : المفكـرة الزراعية ص ٩٤-٩٦ .

(3) المخزومي : المنهاج ص ٤٤ ب .

(4) المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩١ .

(5) سيد مرعي : الزراعة المصرية ص ٣٢ -٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهر	المحصول	طبيعة العمل	المصادر
تـــوت (أيلـــول)	النخل	يدرك التمر[١]	(١) ابن زولاق : فضايل ص٣٢أ، المخزومي : المنهاج ص٤٧أ، ابن مماتي: قوانين ص٢٣٥، القلقشندي صبح ج٢ص٤١٠، المقريزي: الخطط ج١ ص٧٤٨ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٥، المفكرة الزراعية ص٩٤.
	الرمان،الخوخ السفرجل	تنضج وتقطف ثمارها[٢]	(٢) ابـن زولاق : فضـايل : ص٣٢أ ، المخزومـي: المنهـاج ص٤٧أ، المقريزي: الخطط ج١ص٧٤٨، الصديقي: النزهة ص١٢٥أ .
	العنب الشتوي	يكثر [٣]	(٣) ابن زولاق: فضايل ص٣٢أ ، المخزومي: المنهاج ص٤٧ب ، ابن مماتي ، قوانين ص ٢٣٦
	المحمضات	يبتدئ نضوجها[٤]	(٤) ابن مماتي : قـوانين ص ٢٣٥، القلقشـندي : صـبح ج٢ ص٤١٠ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٧ .
	الموز	يدرك [٥]	(٥) ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٦ ، المفكرة الزراعية ص ٩٣
	الزيتون	يقطف [٦]	(٦) ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٦، القلقشندي: صبح ج٢ ص٤١٠، ابن إياس : نزهة الامم ص ٢٤٥ ، المفركرة الزراعية ص٩٣
	القطن	يلقط [٧]	(٧) المقريزي : الخطـط ج١ ص٧٤٨ ، ابـن إيـاس : نزهـة ص٢٤٥ ، الصديقي : النزهة الزهية ص ١٢٥أ ، المفكرة ص ١٠٩ .
	الكتان	يبتدء نقله [٨]	(٨) ابن زولاق : فضـايل ص ٣٢ أ ، ابـن حوقـل : صـورة ص١٣٠ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٧ ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٨
	الحناء	تقلع [٩]	(٩) ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٦
	البلسان	يستخرج دهنه [١٠]	(١٠) ابن مماتي : قـوانين ص ٢٣٧ ، القلقشـندي : صـبح ج٢ ص٤١٠ ، المقريزي : الخطط ج١ ص ٧٤٨ ، ابن إياس : نزهة الاممم ص ٢٤٥.
	السمسم والقلقاس	ينضج البدري منه [١١]	(١١) المخزومي : المنهاج ص ٤٤ أ ، ابـن ممـاتي : قـوانين ص ٢٣٦ ، المفكرة الزراعية ص ١٠٩
	قصب السكر	يبذر البدري منه [١٢]	(١٢) ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٦ ، الصديقي : النزهة ص ١٢٥ ب
	الخس، الفجل ، اللفت	يدرك [١٣]	(١٣) المخزومي : المنهاج ص ٤٤ أ ، ابـن ممـاتي : قـوانين ص٢٣٦ ، المقريزي : الخطط ج١ ص ٧٤٩ .
	البصل	يزرع وتستمر زراعته حتى هاتور(تشرين ثاني) [١٤]	(١٤) الوطواط : مباهج : الفن الرابع ص ٩٦ أ ، مجهول : مفتـاح الراحـة ص١٤٨ –١٤٩ ، المفكرة الزراعية ص ٩٢ .
	الكرنب والثوم البلدي	يزرع شتلاً [١٥]	(١٥) ابن إياس : نزهة الامم١٤٠ ، الصديقي : النزهة الزهيه ص ١٣٠أ
	البرسيم	يبذر ويستمر بذاره الى شهر بابه (تشرين أول) [١٦]	(١٦) ابن زولاق : فضـايل ص٣٢ أ ، المخزومـي : المنهـاج ص ٤٣ أ ، المقريزي : الخطط ج١ ص ٧٤٨ ، ابن ظهيـرة : فضـائل ص١٣٨، مفكره ص ١٠٨
	السمك	تكثر صغاره ، ويستمر ذلك في الشهر التالي ويبدأ بنقل كباره [١٧]	(١٧) ابن زولاق : فضايل ص ٣٢ أ ، المقريزي : الخطـط ج١ ص٧٤٨ ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٩ ، ابن إياس : نزهة الامم ص٢٤٥
	البنفسج	تجهز الارض لزراعته [١٨]	(١٨) المفكرة الزراعية ص١١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهـــــــر	المحصول	طبيعة العمل	المصــــــــادر
بابــــــه (تشرين أول)	العنب	تغرس قضبانه (١)	(١) ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٨
	الرمان	يجمع ويكون شديد الحلاوه (٢)	(٢) ابن زولاق : فضايل ص ١٣٣ أ ، المخزومي : المنهاج ص ٤٤ ب ابن مماتي : قوانين ٢٣٨ ، المقريزي : الخطـط ج١ ص٧٤٩ ، الصـديقي : النزهـة الزهية ص ١٢٥أ ، المفكرة ص١١١
	التمر ، المحمضات ، القلقاس	يدرك (٣)	(٣) المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، ابن مماتي : قوانين ص٢٣٩، المقريـزي : الخطط ج١ص٧٤٩ ، الصديقي: النزهة ص١٢٥ أ ، ابـن أيـاس : نزهـة ص٢٤٦، المفكرة ص١١٢ .
	البرسيم	يبذر (٤)	(٤) ابن زولاق : فضايل ص١٣٣أ ، المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، ابن مماتي : قوانين ص٢٣٩ ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٩، ابـن ظهيـر : روضـة ص١٧٨، ابن إياس : نزهة ص٢٤٦.
	الجلبان	يزرع (٥)	(٥) المخزومي : المنهاج ص ٧٤٣ ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٨ .
	القمح والشعير	يزرع وتسمى زراعته في هذا الشهر بالبدري (٦)	(٦) ابن زولاق : فضايل ص١٣٣أ ، المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، ابن مماتي : قوانين ص٢٣٩ ، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٩١، ابن ظهيـرة : الفضـائل ص١٣٩ ، الصديقي : النزهة ص١٢٨ب .
	الكتان	يزرع (٧)	(٧) ابن حوقل : صورة ص١٢٩ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٧ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٦ .
	الرز	يحصد (٨)	(٨) ابن زولاق : فضايل ص١٣٣أ ، ابن حوقل : صورة ص ١٢٩ ، المخزومـي : المنهاج ص٤٧أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٣٧، القلقشندي : صبح ص٤١٠ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٨، ابن إياس نزهة ص٢٤٥ .
	النرجس	يقلع بصله (٩)	(٩) المخزومي : المنهاج ص ٤٧ب ، ابن مماتي : قوانين ص٢٣٧
	الخس	يزرع (١٠)	(١٠) المخزومي : المنهاج ص٤٣ب، ابن مماتي : قوانين ص ٢٣٨
	الورد	يبتدىء طلوعه (١١)	(١١) ابن زولاق : فضايل ص١٣٣أ ، المخزومي : المنهاج ص٤٧ب
	الآس واللينوفر	يستخرج دهنه (١٢)	(١٢) ابن زولاق : فضايل ص١٣٣أ ، المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، ابن مماتي : قوانين ص٢٣٨، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١١، ابـن إيـاس : نزهـة ص٢٤٦.
	السلجم	يزرع (١٣)	(١٣) ابن مماتي : قوانين ص٢٣٩، القلقشندي :صـبح ص ٤١١، المقريـزي : الخطط ج١ ص٧٤٩، ابن إياس : نزهة ص٢٤٦
	السمك	يكثر صغاره وتقل كباره ويسمن الراي والابريمس ويملح السمك البوري (١٤)	(١٤) ابن زولاق : فضايل ص١٣٣أ ، المخزومي ، المنهاج ص٤٧ب ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٩ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٦
	الضأن والماعزوالبقر والخيسيه	تضع اولادها (١٥)	(١٥) المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، ابن ممـاتي : قـوانين ص٢٣٧ ، ابـن ظهيرة : الفضائل ص١٣٩ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٩ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهر	المحصول	طبيعة العمل	المصـــــــــادر
هاتـــــــور (تشرين ثاني)	التفاح	يكثر ويعمل منه شراب (١)	(١) ابن زولاق : فضايل ص ٣٣أ
	العنب	يغرس في المناطق الحاره ويكثر المحمول من النواحي وقوص(٢)	(٢) المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، القلقشندي : صبح ص٤١١ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٠ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٦، المفكرة ص١١٢
	الفول، العدس، الحمص	يـــــــــزرع (٣)	(٣) المخزومي : المنهاج ص٤٣ب ، ابن إياس : نزهة ص١٣٨ ، ابن ظهير : روضة ص١٠٧٨ ، الصديقي : النزهة ص١٢٨ أ .
	القمح	يبذر في المناطق العالية في النصف الأخير من هذا الشهر وتمتد زراعته حتى نهاية النصف الاول من شهر كيهك (كانون أول) (٤)	(٤) ابن زولاق : فضايل ص٣٣أ ، المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١١ ، المقريزي : الخطط ، ج١ ص٢٤٨ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٦ ، ابن ظهير : روضة ص ١٠٧٨ .
	البرسيم	يبذر الحراثي منه (٥)	(٥) المخزومي : المنهاج ص ٤٣أ ، الصديقي : النزهة ص١٢٨أ
	البصل والثوم	يزرع (٦)	(٦) ابن ظهير : روضة ص١٠٧٨ ، الصديقي : النزهة ص١٢٨ .
	البلسان والسبانخ	يدرك (٧)	(٧) المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٩ ، ابن إياس : نزهة ص ٢٤٦
	الخشخاش	يزرع (٨)	(٨) القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١١ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٤٩ : ابن إياس : نزهة ص٢٤٦ .
	الكتان	يبذر ويسبخ في النصف الأول من هذا الشهر ويصرف الماء عن أراضيه (٩)	(٩) المخزومي : المنهاج ص ٤٣ب ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٠ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٩ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٦
	الجزر	يدرك (١٠)	(١٠) ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٠ ، القلقشندي : صبح ص٤١١ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٢ .
	البنفسج والنرجس	يدرك (١١)	(١١) المخزومي : المنهاج ص ٤٧ب ، ابن مماتي : قوانين ص٢٤٠، القلقشندي : صبح ص٤١١ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٩
	قصب السكر	يقطع مايحتاج اليه برسم المعاصر (١٢)	(١٢) ابن مماتي : قوانين ص٢٤٠ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٩
	الباذنجان	يطلع مايسقى منه (١٣)	(١٣) المخزومي : المنهاج ص ٤٧ب ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٠، القلقشندي : صبح ص٤١٢ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٩ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٧ ، المفكرة ص١١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهر	المحصول	طبيعة العمل	المصادر
(كيهك) (كانون أول)	الخوخ واللوز والمشمش	تزرع بذورها ، ويبدأ في نقل أشجارها بعد منتصف هذا الشهر لغرسها (١)	(١) القلقشندي : صبح ص٤١٢ ، المفكرة ص١١٤
	القمح والشعير	يتكامل بذره (٢)	(٢) ابن مماتي : قوانين ص٢٥٨ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٠
	القرط	يزرع (٣)	(٣) ابن مماتي : قوانين ص٢٤٢ ، المفكرة ص١١٣
	قصب السكر	يكسر الرأس للعصير (٤)	(٤) المخزومي : المنهاج ص ٤٣ ب ، ابن مماتي:قوانين ص٢٤٢،المقريزي:الخطط ج١ ص٧٥٠،ابن إياس:نزهة ص٢٤٧
	الحلبة والترمس	تزرع (٥)	(٥) المخزومي:المنهاج ص٤٧ب،القلقشندي :صبح ج٢ ص٤١٢ المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٠،ابن إياس :نزهة ص٢٤٦
	الباقلاء والفول الأخضر	تدرك (٦)	(٦) المخزومي:المنهاج ص٤٣ ب،٤٧ب،ابن مماتي:قوانين ص٢٤٢،المقريزي:الخطط ج١ص٧٥٠ ،ابن اياس نزهة ص٢٤٧
	البصل والثوم	يزرع وتنتهي زراعته في هذا الشهر (٧)	(٧) ابن مماتي:قوانين ص٢٦٣،المقريزي:الخطط ج١ ص٧٥٠ ابن ظهير:روضة ص١٠٧٨،المفكرة ص١١٤
	الأرز	ينتهي حصادة ويبدأ بدرسه (٨)	(٨) الصديقي :النزهة ص١٢٦ أ ، المفكرة ص١١٤
	الورود	الأستمرار في نقلها وتسميدها وتقليمها ويدرك البنفسج والنرجس (٩)	(٩)المخزومي:المنهاج ص٤٧ب،الصديقي:النزهة ص١٢٥أ، المفكرة ص١١٤
		يتم صرف حياض الوجه القبلي وتقفل الترع العامة ، تمهيداً لتطهيرها ، وفي هذا الشهر تنتهي زراعة المحاصيل الشتوية وتعد الأرض لزراعة المحاصيل الصيفيه(١٠)	(١٠)المفكرة الزراعية ص١١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهر	المحصـــــول	طبيعــــة العمل	المصـــــــــادر
طوبــــه (كانون ثاني)	العنب والرمان	يقلم وتسمد أشجاره (١)	(١) المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥١ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٧ ، المفكرة ص ٩٥ .
	الخوخ واللوز والمشمش	تبل نواه ثلاثة أيام وتغرس (٢)	(٢) المخزومي : المنهاج ص ٤٦ب ، ابــن ممــاتي : قــوانين ص٢٧١ ، المقريزي : الخطــط ج١ ص٢٩٤ ، الصــديقي : النزهــة ص١٣٠أ ، المفكرة ص٩٣
	المـــــوز	يزرع (٣)	(٣) المفكرة ص٩٥
	اللوز الأخضر والباقلاء الأخضر والجزر	يدرك ويكون أطيب من سائر الشهــور(٤)	(٤) المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥١ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٧ ، ابن ظهيرة الفضائل ص١٣٩
	القصب والقلقاس	يبدأ بشق الأرض لزراعته (٥)	(٥) المخزومي : المنهاج ص٤٧ب ، ابن مماتي : قوانين ص٢٤٤ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٧ .
	القرط	يتكامل إدراكه في نهاية هذا الشهر وتربط عليه الخيول للتربيع (٦)	(٦) المقريزي:خطط ج١ ص٧٥٢،ابن اياس:نزهة ص٢٤٧،الصديقي:النزهة ص١٢٩ أ
	القمح والشعير	يزرع تغرير (٧)	(٧) المخزومي:المنهاج ص٤٧ب،ابن مماتي بقوانين ص٢٤٣،القلقشندي :صبح ج٢ص٤١٢،المقريزي:خطط ج١ص٧٥٢
	البصل	يشتل وتزرع رؤوسه للحصول على تقاوي في الوجه البحري (٨)	(٨)الوطواط:مباهج الفن الرابع ص١٨٣أ،المفكرة ص٩٤
	الخس	يزرع (٩)	(٩) ابن مماتي:قوانين ص٢٧٠،ابن اياس:نزهة ص١٤٠
	النرجس	يتكامل (١٠)	(١٠)المخزومي:االمنهاج ص ٤٧ب، القلقشندي/ صبح ج٢.
	الترمس	يــــــزرع (١١)	(١١)ابن اياس/نزهة ص١٤٠،المفكرة ص٩٤
		تشق الجسور في هذا الشهر (١٢)	(١٢)ابن مماتي:قوانين ص٢٤٥،المقريزي:خطط ج١ص٧٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهر	المحصول	طبيعة العمل	المصـــــــادر
أمشير (شبـــــاط)	الأشجار	تحول ، تركب عيدانها وتسقى ماء واحد (١)	(١) المخزومي : المنهاج ص ١٦أ ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٦، ص٢٧٣ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٤ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤١ ، الصديقي : النزهة ص١٣٠أ .
	الكروم	تزرع نقلاً وترقيداً ويستمر تقليمها(٢)	(٢) المخزومي : المنهاج ص٤٦ب، ٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٧٣ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٣، ابن إياس: نزهة ص١٤٠ ، الصديقي : النزهة ص١٣٠ ، المفكرة ص٩٥ .
	النبق	يـــــدرك (٣)	(٣) المخزومي : المنهاج ص٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٤٦ القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٣ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٣ .
	القرط الحراثي	يـــــدرك (٤)	(٤) المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٢ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٨ .
	البنفسج المنثور	يكثـــــر (٥)	(٥) ابن زولاق : فضايل ص٣٣أ ، المخزومي : المنهاج ، ص٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٤٦، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٣، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٣ .
	الياسمين	يزرع (٦)	(٦) ابن إياس : نزهة ص١٤٠ ، الصيدقي : النزهة ص١٣٠ أ
	القلقاس	يزرع في الثلث الآخير من هذا الشهر (٧)	(٧) المفكرة ص ٩٦ .
	الورد الصيفي	يـــــزرع (٨)	(٨) ابن مماتي : قوانين ص٢٤٦ ، المفكرة ص٩٦ .
	القصب	يعصـــــر (٩)	(٩) ابن ظهيرة / الفضائل ص١٤٠ ، المفكرة ص٩٤
	الورد	يقلم ويقلل ريه ويسمد (١٠)	(١٠) المفكرة ص٩٦ .
	الكمون والكراويا والسلجم	تـــــزرع (١١)	(١١) ابن ظهير : روضة ص ١٠٧٨، الصديقي : النزهة ص١٢٩
	الدجاج	يرقد البيض بالمعامل ويستمر الترقيد أربعة أشهر (١٢)	(١٢) ابن مماتي : قوانين ص٢٤٦ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٢ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٧ .
		تعمل مقاطع الجسور ، وتمسح الأراضي الزراعية ويبتدىء ببرش أرض الصيافي سكتين وثلاثه (١٣)	(١٣) ابن مماتي : قوانين ص٢٤٦ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٣٥٢ ، ابن إياس : نزهة ص ٢٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهر	المحصول	طبيعة العمل	المصادر
برمهات (آذار)	الأشجار	تزهر ويعقد أكثر ثمارها [١] تسقى مائتين [٢]	(١) المخزومي : المنهاج ص٤٨ أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٤٧ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٣، المقريزي : الخطط ص٧٥٤ ، ابن ظهيرة الفض (٢) المخزومي : المنهاج ص٤٦أ ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٧٣ائل ص١٤٠ ، الصديقي: النزهة ص١٢٥أ
	الكروم	تغرس [٣]	(٣) ابن مماتي : قوانين ص٢٤٨ .
	التوت	يقلم (٤)	(٤) المخزومي : المنهاج ص٤٦ب ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٧١ ، ابن إياس : نزهة ص١٤٠ ، الصديقي : النزهة ص١٣٠ أ
	السمسم	تبدأ زراعته بنهاية هذا الشهر [٥]	(٥) المخزومي : المنهاج ص٤٨أ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٣ ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤٠ ، المفكرة ص٩٩ .
	الكتان	يقلع [٦]	(٦) المخزومي : المنهاج ص٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٤٨، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٣ ، المفكرة ص٩٩ .
	الفول والعدس	يدرك [٧]	(٧) المخزومي : المنهاج ص٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٨ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٣ــ ابن إياس : نزهة ص ٢٤٨
	الفقوس والبطيخ الخرساني	يبدأ بزراعته في نواحي الجيزة [٨]	(٨) المخزومي : المنهاج ص٤٤أ ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٨
	الجلبان	يفصل [٩]	(٩) المخزومي : المنهاج ص ٤٣ ب
	قصب السكر	يزرع [١٠]	(١٠) ابن حوقل : صورة ص١٣٠ ، المخزومي : المنهاج ص٤٤ب ابن مماتي : قوانين ص٢٤٨ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٣، الصديقي : النزهة ص١٢٩ أ
	الباذنجان	يزرع وتستمر زراعته ثلاثة شهور [١١]	(١١) ابن مماتي : قوانين ص٢٦٧ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٣، ابن إياس : نزهة ص٢٤٨ ، المفكرة ص١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشـــــــهر	المحصــول	طبيعة العمـــــل	المصـــــــادر
برمـــــوده (نيســان)	الموز	يزرع نقـــــلاً [١]	(١) المخزومي : المنهاج ص٤٦ ب ، المفكرة ص٩٩ .
	الجوز	يـــــزرع [٢]	(٢) الوطواط : مباهج الفن الرابع ص٥٩ أ ، المفكرة ص٩٩
	السدر	يقلـــــم [٣]	(٣) المخزومي : المنهاج ص٤٦ ب ، الصديقي : النزهة ص١٣٠أ
	الكتان	يــــدرك [٤]	(٤) المخزومي : المنهاج ص ٤٤أ القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٤ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٤ ، ابن إياس : نزهة ص١٤١
	الجميز	يدرك البطن الأول منه [٥]	(٥) المخزومي : المنهاج ص٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٤٩ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٤ ، الصديقي : النزهة ص١٢٥ أ .
	القمح والشعير	يحصد البدري منه [٦]	(٦) ابن حوقل : صورة ص١٣٠ ، المخزومي : المنهاج ص ٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٥٠ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٤
	الباقلاء والجلبان	تحصـــــد [٧]	(٧) المخزومي : المنهاج ص٤٨أ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٤ ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤١ .
	الفقوس والبطيخ الخرساني	يـــــدرك [٨]	(٨) المخزومي : المنهاج ص٤٤أ
	القطن	يـــــزرع [٩]	(٩) المخزومي : المنهاج ص ٤٦ب ، ابن إياس : نزهة ص ١٣٩ ، الصديقي : النزهة ص١٢٩ أ ، المفكرة ص١٩٩ .
	الورد الاحمر	يكثـــر [١٠]	(١٠) المخزومي : المنهاج ص٤٨ أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٥٠ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٤ ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤١ .
	البلسان	يعصر دهنه [١١]	(١١) القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٤ .
		وفي هذا الشهر يقطف أوائل عسل النحل [١٢]	(١٢) المخزومي : المنهاج ص ٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٤٩ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٤ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهر	المحصول	طبيعة العمل	المصادر
بشنس (آيار)	الاشجار	تزداد حاجتها للماء وتسقى ثلاث مياه(١)	(١) المخزومي : المنهاج ص ٤٦أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٧٣ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٤ ، ابن إياس : نزهة ص١٤١ ، المفكرة ص ١٠٢ .
	التفاح القاسي	يدرك (٢)	(٢) المخزومي : المنهاج ص٤٨ أ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٥ ،
	العنب الاسود	يبدأ نضجه (٣)	(٣) المفكرة ص١٠٣
	البطيخ العبدلي والحوفي والمشمش وأوائل الخوخ الزهري	يبتدئ (٤)	(٤) المخزومي : المنهاج ص٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٦٥ ، القلقشندي: صبح ج٢ ص٤١٤ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٥، الصديقي : النزهة ص١٢٥ أ
	القمح	يحصد (٥)	(٥) المخزومي : المنهاج ص٤٨ أ
	الرز	يبذر (٦)	(٦) المخزومي : المنهاج ص٤٨ أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٥٢ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٤ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٤ .
	الكزبرة	تبذر في النصف الأول من هذا الشهر(٧)	(٧) ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤١ .
	النيله	تزرع وتستمر زراعتها الى شهر أبيب (٨)	(٨) ابن مماتي : قوانين ص٢٦٨ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٣، ابن إياس : نزهة ص١٤١ .
	العصفر	يجمع (٩)	(٩) القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٥ .
	البصل	يدرك المعد للزريعة (١٠)	(١٠) ابن مماتي : قوانين ص٢٦٣ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٤
	الفول والكتان	يقلع وينفض بزره (١١)	(١١) ابن مماتي : قوانين ص٢٥١ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٥
	السمسم	تبتدىء زراعته (١٢)	(١٢) ابن مماتي : قوانين ص٢٥١ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٤
	البلسان	يزرع ويسقى ، ويشرط لإستخراج دهنه (١٣)	(١٣) ابن مماتي : قوانين ص٢٥١ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهـــــــر	المحصول	طبيعة العمـــــــل	المصــــــــادر
بـــــؤونه (حـــزيران)	الاشجار	تسقى أربعة مياه (١)	(١) المخزومي : المنهاج ص٤٦أ ، ابن مماتي : قوانين ص٢٧٣، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٥ ، ابن إياس : نزهة ص١٤١
	العنب	يكثر الحصرم وبعض العنب (٢)	(٢) المخزومي : المنهاج ص ٤٨أ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٥ ، الصديقي : النزهة ص١٢٥ أ
	التين	يكثر ويكون في هذا الشهر اطيب من سائر الشهور (٣)	(٣) المخزومي : المنهاج ج ص٤٨أ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٦، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤١
	الخوخ الزهري والمشعر والكمثرى والبوهي والتوت	يكثر ويكون طيباً (٤)	(٤) المخزومي : المنهاج ص٤٨ أ ، ابن مماتي: قوانين ص٢٥٤ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٥
	البلح	يطلـــــــع (٥)	(٥) المخزومي : المنهاج ص ٤٨أ ، ابن مماتي : قوانين ص ٢٥٤ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٦، ابن ظهيرة : الفضائل ص ٧٥٦، الصديقي : النزهة ص ١٢٩ ب
	النيله	تبتدىء زراعتها في الصعيد (٦)	(٦) ابن مماتي : قوانين ص٢٥٤ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٦ ، الصديقي : النزهة ص١٢٩ ب
	الكتان	يندى ويقلب أربعة وجوه في بؤونه وأبيب (٧)	(٧) ابن مماتي : قوانين ص٢٥٤ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٦ ، المفكرة ص١٠٣ .
		وفي هذا الشهر يقطف معظم عسل النحل (٨)	(٨) المخزومي : المنهاج ص ٤٨ب ، ابن مماتي : قوانين ص٢٥٤ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٥ .
		ويبدأ نيل مصر بالزيادة (٩)	(٩) المخزومي : المنهاج ص ٤٨ب ، ابن مماتي : قوانين ص٢٥٤ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٥ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٦ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهـــــر	المحصول	طبيعة العمـــــل	المصـــــــــادر
أبيـــــــــب (تمــــوز)	الكروم	يكثر العنب ويجود (١)	(١) المخزومي : المنهاج ص٤٨ب ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٦ ، ابن إياس : نزهة ص ٢٥٠ .
	النخل	يطيب البلح (٢)	(٢) المخزومي : المنهــاج ص٤٨ب ، ابــن ممــاتي : قــوانين ص٢٥٥، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٦ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٧، ابن إياس : نزهة ص٢٤٩
	التين	يجود المقرون فيه بمجيء العنب (٣)	(٣) المخزومــي : المنهــاج ص٤٨[، ابــن ممــاتي : قــوانين ص٢٥٥ ، المقريزي : الخطــط ج١ ص٧٥٧ ، ابــن ظهيــرة فضــائل ص١٤٢، الصديقي : النزهة ص
	الخوخ والتفاح والليون	تجمع ثماره(٤)	(٤) المفكرة ص١٠٥
	الكمثرى السكري	يكثـــــر (٥)	(٥) المخزومي : المنهاج ص ٤٨ب ، ابــن ممــاتي : قــوانين ص٢٥٥ ، الصديقي : النزهة ص١٢٥ أ .
	البرسيم	يباع بزره برسم البذار (٦)	(٦) ابن إياس : نزهة ص ٢٥٠
	البطيخ العبدلي	يتغير وتقل حلاوته لغلبة الماء على أرضه (٧)	(٧) المخزومي : المنهاج ص٤٨ ب ، المقريزي : الخطــط ج١ ص٧٥٦ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٩ ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤٢
	اللفت	يـــزرع (٨)	(٨) ابن إياس : نزهة ص ١٤٠
	الفستق	يــــــدرك (٩)	(٩) القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٦
	السمسم	يــــــدرك (١٠)	(١٠) ابن مماتي : قوانين ص٢٥٦ ، المقريــزي : الخطــط ج١ ص ٢٩٦ ، الصديقي : النزهة ص١٢٩ أ .
		وفي هذا الشهر تقطف بقايا عسل النحل (١١)	(١١) المخزومي : المنهاج ص ٤٨ب ، ابــن ممــاتي : قــوانين ص ٢٥٤، القلقشندي : صبح ج٢ ص ٤١٦ ، المقريزي : الخطــط ج١ ص٧٥٧ ، ابن إياس : نزهة ص ٢٥٠
		وتقوى زيادة النيل (١٢)	(١٢) المخزومي : المنهاج ص ٤٨ب ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٧ ، ابن ظهيرة : الفضائل ص ١٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشـــــهر	المحصــول	طبيعة العمــــــــل	المصــــــــــــادر
مســــــرى (آب)	النخل	يخرص لإستخراج زكاته (١)	(١) ابن مماتي : قوانين ص٢٥٧ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٧
	الموز	يـــــــدرك (٢)	(٢) المخزومي : المنهاج ص٤٨ب ، المقريـزي : الخطـط ج١ ص٧٥٧ ، الصديقي : النزهة ص١٢٥أ .
	الليمون التفاحي	يـــــــدرك (٣)	(٣) المخزومي : المنهـاج ص٤٨ب ، ابـن ممـاتي : قـوانين ص٢٥٧ ، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٧ ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤٢
	الرمان	يبتدىء إدراكه (٤)	(٤) المخزومي : المنهاج ص ٤٨ب ، المقريزي : الخطط ج١ ٧٥٧ ، ابـن إياس : نزهة ص٢٥٠ ، المفكرة ص١٠٩
	العناب	ينضـــــج (٥)	(٥) المفكرة ص ١٠٧
	الفواكه	يتغير طعمها لغلبة الماء على أراضيها (٦)	(٦) المخزومي : المنهـاج ص٤٨ب ، ابـن ممـاتي : قـوانين ص٢٥٧ ، القلقشندي : صبح ج٢ ص٤١٦ ، ابن ظهيـرة : الفضـائل ص ١٤٢ ، الصديقي : النزهة ص١٢٥أ
	الخس والفجل واللفت	يـــــــزرع (٧)	(٧) المخزومي : المنهاج ص ٤٤أ ، الصديقي : النزهة ص١٢٩أ
	القطن	يجمــــع (٨)	(٨) المخزومي : المنهاج ص٤٤أ ، المقريزي : الخطط ص٧٥٧
	النرجس	يدفن بصله (٩)	(٩) المخزومي : المنهـاج ص٤٦ب ، ابـن ممـاتي : قـوانين ص ٢٧٢، المقريزي : الخطـط ج١ ص٧٥٧ ، ابـن إيـاس : نزهـة ص١٤٠ ، الصديقي : النزهة ص١٣٠أ .
	النيلة	تـــــدرك (١٠)	(١٠) الصديقي : النزهة ص١٢٩ ب
		وفي هذا الشهر يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعاً في غالب السنين (١١)	(١١) المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٧ ، ابن إياس : نزهة ص٢٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية

أ ــ المحاصيل الغذائية .

ب ــ الأشجار المثمرة والفواكة .

ج ــ المحاصيل الصناعية .

د ــ الـــــــــورود .

هــ- الغابات الطبيعية والمراعي.

و ــ المواشي والطيور والنحل والسمك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

المحاصيل الزراعية وتربية المواشي

أ_ المحاصيل الغذائية :

تنتشر زراعة المحاصيل الغذائية في معظم مناطق مصر، وقد حظيت بأهتمام كبير منذ القدم نظراً لاهميتها الغذائية للسكان .

ويعدد المخزومي (ت٥٨٥هـ) المحاصيل الشتوية في مصر وهي : القمح، الشعير، الفول، الجلبان، القرظ، العدس، الحمص، أما المحاصيل الصيفية فهي: الفقوس، البطيخ الخرساني والاخضر والاصفر (الشمام)، اللوبياء، القطن، الفجل، اللفت، الخس، النيلة والقلقاس[1].

ويُعد القمح أقدم حاصلات الحقل التي زرعت في وادي النيل، ويعتبر من الحاصلات الرئيسية[2]، ويقول المسعودي (ت٣٤٥هـ) ((امتازت مصر بزراعة أنواع جيدة من القمح، ومنها القمح اليوسفي، وهو أعظم القمح حباً، وأطوله شكلاً، وأثقله وزناً))[3]. وكانت زراعةالقمح تكثر في الصعيد، لقوة الأرض بكثرة الطرح، أي مايرسبه النهر من الغرين أثناء الفيضان[4]. ويذكر اليعقوبي ((أن أسوان عامرة كثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب))[5]، وذلك لطيب أرضه حتى أن الفدان ينتج منه ثلاثين أردباً من البر ومن الشعير أربعون ومن الذرة أربعة وعشرون

---

(١) المخزومي: المنهاج ص٤٣ أ- ٤٥ب، وانظر: ابن مماتي: قوانين ص٢٦٥-٢٧٠، المقريزي: الخطط ج١ص٢٩١-٢٩٥، الصديقي: النزهة ص١٢٧ب-١٣٠

(٢) سيد مرعي: الزراعة المصرية ص٥٠.

(٣) المسعودي: التنبيه ص٢٠، وانظر. ابن زولاق: فضايل ص٣١ أ، ابن ظهيرة: الفضائل ص١٣٣، المقريزي: اتعاظ ج٢ ص٥٥، ابن إياس: بدائع ج١ ص٤٤.

(4) المخزومي: المنهاج ص٤٣ أ، ابن مماتي: قوانين ص٢٥٨.

(5) اليعقوبي: البلدان ص١٧٢، وانظر : الادريسي: نزهة ج١ ص٣٩، الحميري: الروض ص٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومايقارب ذلك[1]. وقوص لها بقول طيبة وضروب من الحبوب الكثيرة[2]. والمنطقة الممتدة من قوص الى دماميل شرقي النيل كثيرة الزراعات من الحنطة وسائر الحبوب[3]. والبشمور بها القمح اليوسفي المجزع[4]، واشتهرت منيه ابن الخصيب بكثرة البساتين وأنواع الحبوب[5]، وأنصنا كثيرة الخصب والزرع[6]، وأخميم والأشمونين عامرتان بالزرع الكثير[7]، وعرفت أسيوط بأنها كثيرة الحبوب واسعة الأراضي جامعة لضروب المحاسن[8].أما منفلوط، فأشتهرت بانتاج أفضل أنواع القمح المعروف بطيبه ورزانة حبه[9]، ومنه يحمل أكثر الغلال إلى الأهراء السلطانية[10]. وزماخر فوق فم خليج المنهى تحتوي على ضروب من أنواع الحبوب[11]، والفيوم ((بها القمح الموصوف))[12]، ويكثر أنتاج الصعيد من الحمص، وينتج الفدان من ٤-١٠ أرادب[13]. واشتهرت منطقة الصعيد عموماً بانتاج الارز[14]، وخاصة في الفيوم لتوفر المياه والمناخ الملائم[15]. ويذكر المقدسي ((أن اكثر غلات الفيوم الارز))[16]، ويزرع فيها القمح

---

(١) الإدفوي: الطالع ص٢٨.

(٢) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٨ .

(٣) المصدر نفسه : نزهة ج١ ص١٢٩.

(٤) اليعقوبي: البلدان ص١٧٠، ابن حوقل : صورة ص١٣١.

(٥) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٤، ابو الفداء : تقويم ١١٥.

(٦) الإدريسي : نزهة ج١ ص١٢٥، ابو الفداء : تقويم ص١١٥ .

(7) ابن حوقل : صورة ص١٤٨.

(٨) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٨.

(9) ابن جبير: رحلة ص٣٥.

(10) القلقشندي : صبح ج٣ ص٤٥٣.

(11) الإدريسي : نزهة ج١ ص١٢٧ .

(12) اليعقوبي : البلدان ص١٧٠.

(13) الصديقي : النزهة الزهية ص١٢٨ أ.

(14) المقدسي : أحسن ص٢٠٣.

(15) الاصطخري : مسالك ص٤٠، ابن حوقل : صورة ص١٣٨، المخزومي: المنهاج ص٤٤أ، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٢٤، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٩٤.

(16) المقدسي : أحسن ص٢٠٨،٢٠٣، وانظر : واطسون: الإبداع ص٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشعير والارز والقطاني ولاتعدم من أصناف الغلات شيئاً[1]، وتنتشر زراعة الارز أيضاً في المنطقة الممتدة بين عين شمس والفرما[2]. وفي الدقهليه والمرتاحيه لتوافر الري بالماء السائح، لان مستوى خليج المنزلة أعلى من مستوى الأرض التي حوله[3]. وتكثر حول دمياط ورشيد مصانع تقشير الارز، لانتشار زراعته في هذه المناطق[4].

ومن محاصيل مصر الترمس[5]، وهو من أجناس الباقلاء، ساقه قوية مستقيمة زهرية بنفسجية قرونه عريضة كثيفة تحتوي على حبات مرة الطعم، توكل بعد أن تنقع وتحلا[6].

وتعد الذرة محصولاً غذائياً مهماً لسكان الأرياف الذين يعتمدون في غذائهم على الخبز المصنوع منها، وأكثر زراعتها في مصر العليا(صعيد مصر)، وعلى الأجزاء الجنوبية لنهر النيل[7]، ويزرع السمسم بمساحات قليلة، ويعرف بانه ((نبات مفسد للأرض))[8]، وتكثر زراعته ببلاد الصعيد، وخاصة قنا[9]، وفي الوجه البحري تشتهر صهرشت في الشرقية بزراعة السمسم[10].

---

(1) ابن زولاق: فضائل ص١٨ أ، ابن حوقل : صورة ص١٤٩، البكري : المسالك ج١ ص٥١٥، ياقوق: معجم ج٤ ص٢٨٧، مجهول مراكش : الاستبصار ص٩٠-٩١، القزويني: آثار ص٢٣٩، الوطواط : مباهج ص٨٤، الحميري: الروض ص٤٤٥ .

(2) ابن ظهيره: الفضائل ص٥٤.

(3) ابن شاهين : زبدة ص٣٤، وانظر كين : تطور الزراعة ص٢٤، عامر: الزراعة في مصر ص٢٥٣.

(4) ليون الافريقي: وصف افريقيا ص٥٧٤-٥٧٥.

(5) المقريزي: الخطط ج١ ص٢٩٣، ابن إياس: نزهة ص١٤٠.

(6) المقدسي: أحسن ص٢٠٤، الخوارزمي: مفاتيح ص١٩٢، البغدادي: الإفادة ص١٠.

(7) البغدادي: الإفادة ص٨٩، الأدفوي: الطالع ص٢٨، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٨٠، وانظر: واطسون : الإبداع ص٢٤.

(8) الوطواط: مباهج الفن الرابع ص٨١ ب.

(9) عامر نجييب: الزراعة في مصر ص٢٦١.

(10) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفسطاط غزير البقول[1]، ويزرع الفول بضواحي القاهرة[2]، والمنطقة مابين شطنوف إلى الإسكندرية بها مزارع وغلات واسعة غزيرة[3]، وتمتاز سخا بأنتاج أنـــواع ممتــازة مــن القموح[4]، وبلبيس كثيرة المزارع ومنها يحمل أكثر ميرة الحجاز من الدقيق والكعك[5]، والمنطقة من نستروه إلى منوف كثيرة الغلات والخيرات[6]، وبلاد الواحات بها من القمح والقطاني مايزيد على حاجتهم[7]، وأكثر غلاتهم بعد القمح والشعير الارز[8]، فكان بالواحات أحدى وعشرين بلداً تزرع الارز من مجموع الواحات وهي أربعة وعشرين بلداً[9]. ويزرع في واحة ســيوه القمــح والشعير والذرة، وزراعة الشعير أكثر من القمح وذلك لقدرته على أحتمال الأمــلاح الموجــودة بالأرض، ورطوبة الطقس[10]. وصهرشت عامرة وبها من غلات السمسم والقنب والحبوب[11]، ومن دمياط إلى رشيد مزارع وغلات حنطة وشعير، وبها جملة بقول حسنة كثيرة[12]. وزرعت في مصر شتى انواع الخضروات، ومن اصنافها: اليقطين ويكون بمصر مستطيلاً فــي شــكل القثـــاء، ويبلــــغ طولـــــه إلـــــى ذراعــــين وفـــــي قطــــره شـــــبر[13]،

---

(1) المقدسي: أحسن ص١٩٧.

(2) ابن مماتي : قوانين ص٢٦٠.

(3) ابن حوقل: صورة ص١٣٢.

(4) المصدر نفسه: صورة ص١٣١.

(5) المقدسي: أحسن ص١٩٥.

(6) ابن حوقل : صورة ص١٣٣.

(7) المصدر نفسه : صورة ص١٤٦.

(8) ابن حوقل : صورة ص١٤٤، وانظر : واطسون: الإبداع ص٣٤.

(9) ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص١١-١٢.

(10) عبد اللطيف واكد: واحة سيوه ص٢٨٤.

(11) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٣٣.

(12) المصدر نفسه: نزهة ج١ ص٣٣٤.

(13) البغدادي: الإفادة ص٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والباذنجان[1]، والبامية التي يطبخها أهل مصر مع اللحم[2]، واللوبياء[3]، والكرنب والقرنبيط[4]، الجرجير[5]، والفقوس الذي لايزيد حجم الواحدة منه عن أصبع، ومتوسط طولها فتر[6]،والخيار[7]، والفجل[8]، واللفت والخس[9]، وتشتهر أسيوط وأخميم، وقفط[10]، والاشمونين[11]، والجيزة بزراعتها[12].

وتُزرع في مصر الملوخية، وتسمى الملوكية[13]، ويطبخ بها اللحم[14] وهي كثيرة اللعابية[15].

---

(1) المخزومي: المنهاج ص٤٥أ،٤٧ب، ابن مماتي: قوانين ص٢٦٧،٢٤٠، القلقشندي: صبح ج١ ص٣٤٤، المقريزي: الخطط ج١ ص٧٤٩، ابن شاهين: زبدة ص٣٩، ابن إياس: نزهة ص٢٤٧، واطسون: الإبداع ص١٦١.

(2) البغدادي: الإفادة ص٧٤.

(3) المخزومي: المنهاج ص٤٤أ، ابن فضل الله العمري: مساللك الابصار ج٢ ص١٦.

(4) ابن مماتي: قوانين ص٢٧٠، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٩٥، ابن إياس: نزهة ص١٤٠، الصديقي: النزهة الزهية ص١٣٠أ.

(5) ابن حماد: أخبار ص٦٢، ابن إياس: بدائع ج١ ص٤٢.

(6) البغدادي: الإفادة ص٩١.

(7) ناصر خسرو: سفر نامه ص١٣١، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج٢ ص١٧، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٨٣.

(8) المخزومي: المنهاج ص٤٤أ، ابن مماتي : قوانين ص٢٦٩، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٤.

(9) المخزومي: المنهاج ص٤٤أ، الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٨، ابن مماتي: قوانين ص٢٦٩، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٩٥.

(10) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٨.

(11) ابن ظهيرة : الفضائل ص٦٢.

(12) المخزومي: المنهاج ص٤٤ب.

(13) الانطاكي: تاريخ ص٢٥٧، البغدادي: الإفادة ص٧٤، ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص١٧٩. انظر: الخوارزمي: مفاتيح ص١٩٣.

(14) البغدادي: الإفادة ص٧٤.

(15) القضاعي: عيون المعارف ص٢٧٣-٢٧٤، ابن حماد: أخبار ص٦٢، النويري: نهاية ج٢٧ ص١٧٨، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ص١٦٢، الدواداري: كنز الدرر ج٦ ص٢٥٧، الكرمي: نزهة الناظرين ص١٣٨. وقد اصدر الحاكم بأمر الله أوامر تبدو غريبة، تقضى بتحريم أكل الملوخية وبيعها، وصدرت هذه الأوامر في سنة ٣٩٥هـ وسنة ٣٩٩هـ، وكتب على الفلاحين قسائم بأن لايزرعوا شيئاً منها، وكانت الدولة تعاقب كل من يخالف، ففي سنة ٤٠٠هـ شهر بجماعة وجد عندهم ملوخية. وفي سنة ٤٠٤هـ ضرب جماعة خالفوا النهي عن بيع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعد القلقاس محصولاً هاماً من محاصيل مصر[1]. وهو من مأكولات فصل الشتاء[2]، ومن أشهر مناطق زراعته دمياط والبرلس[3].

والبصل والثوم من محاصيل مصر القديمة[4]. التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ((من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها))[5] وأشتهرت منيه غمر ومنيـة زفتـه فـي الشـرقية، وشطنوف بأنتاج أفضل أنواعها[6]، وبالفيوم يزرع في قرية دمشقين نوع من البصل كـالبطيخ، لاحرقة فيه[7]، ويبلغ انتاج الفدان من محصول البصل نحو عشرة أرادب، أما الثوم فينتج الفدان بين مئه إلى مئه وخمسين حزمة[8]. ومن المحاصيل القديمة في مصر البطيخ[9]، وتكثر زراعته في إدفو[10]، واشتهرت به أسوان[11]، والقليوبيه[12]، وينسب إلى قرية دميرة، إحدى قرى تنيس، البطيخ الدميري[13]، ويسمى العبدلي وله اعناق ملتوية، وقشرة خفيفة، قليـل الحـلاوة، وغالبـاً مايتراوح وزن ثماره مابين رطل إلى عشرة أرطال[14].

الملوخية. ويعلل البعض تحريم الملوخية لميل معاوية لها، والبعض يتهم الحـاكم بـالتخريف لاتخـاذ مثـل هـذه القرارات. انظر ابو ظافر: اخبار ج١ ص ١٩٣، المقريزي: اتعاظ ج٢ ص ٣٧٣، ابن إياس: بدائع ج١ ص١٩٩.

(1) واطسون: الإبداع ص١٥٣، متز : الحضارة الاسلامية ج٢ ص٢٠٤.

(2) الشربيني : هز القحوف ص٢١٢.

(3) ابن ظهيرة : الفضائل ص٥٣، ابن شاهين : زبدة ص١٣٤.

(4) الوطواط : مباهج الفكر الفن الرابع ص٩٦أ، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٤، مجهول : مفتـاح الراحـة ص١٤٨-١٤٩، الصديقي: النزهة ص١٣٠أ .

(5) سورة البقرة ، آية (٦٠).

(6) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٣١، ٣٣٣.

(7) ياقوت : معجم ج٢ ص٤٧٠.

(8) ابن مماتي: قوانين ص٢٦٣، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩٢.

(9) واطسون : الإبداع ص١٣٨.

(10) ابن ظهيرة : الفضائل ص٦٧.

(11) الحميري: الروض ص٥٧، واطسون : الإبداع ص١٣٨.

(12) علي مبارك : الخطط التوفيقية ج٨ ص٣٦.

(13) المقدسي: احسن ص١٩٦، البغدادي: الإفادة ص٩٢.

(14) البغدادي : الإفادة ص٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويـــذكر المخزومـــي أصــناف البطــيخ فــي مصــر وهــي: البطــيخ الخرســاني ويعرف((بالمساهر))، ويزرع فــي يعــض نــواحي الجيــزة، البطــيخ الأخضــر، والبطــيخ الأصفر((الشمام))[1]، والبطيخ الحوفي والعبدلي[2]. والبطيخ الأحمر[3]، الذي يتميز بكبر حجمه، حتى أن الجمل لايستطيع أن يتحمل بطيختين، وأشهر مناطق زراعته أسوان[4].

ب ـــ الاشجار المثمرة والفواكة :-

تنتشر زراعة الأشجار المثمرة والفواكه في جميع انحاء مصر، وقد أدى التباين فــي المناخ بين جنوب مصر(الصعيد) وشمالها (الوجه البحري)، إلى غلبة أصناف معينة من الأشجار والفواكه في كل وجه، تبعاً لملائمة المنهاخ لهذه الأشجار.

لذلك وصفت مصر، بأن صعيدها أرض حجازية تنبت النخل والقرظ والدوم، وأسفلها شامي يمطر مطر الشام وينبت ثمار الشام من الكروم واللوز والتين والجــوز وســائر الفواكــة والبقول والرياحين[5].

فتكثر في بلاد الصعيد زراعة الاشجار التي تتحمل درجات الحرارة العالية كالنخيــل، ويصف ابن زولاق (ت٣٧٨هــ) مزارع النخيل من أسوان إلى القاهرة بشيء من المبالغة بقوله:

---

(1) المخزومي: المنهاج ص٤٤أ، وانظر : السيوطي: حسن ج٢ص٢٨٣.

(2) المخزومي : المنهاج ص٤٨ أ.

(3) ابن مماتي: قوانين ص٢٥٢، واطسون : الإبداع ص١٣٨.

(4) القزويني: آثار ص٢٦٧، الحميري: الروض ص٥٧، واطسون : الإبداع ص١٣٨.

(5) المسعودي : التنبيه ص٢٠، البكري: المسالك ج١ ص٥٠٥، النويري: نهاية ج١ ص٣٥٧، المقريزي: الخطــط ج١ ص٨٦، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٧٦، الصديقي: النزهة ص١١٦ ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

((النخيل متلاصق ومشتبك الجريد، لايكاد يشقه الماشي لشدة تداخله))[1]. ويضيف ناصر خسرو ((أما الصعيد فاشتهر بزراعة النخيل والبساتين الكثيرة وبجزيرة أسوان حديقة نخيل وزيتون وزرع كثير))[2]، ووصفت الفيوم بأنها: ((والفيوم فيها الأترج الأحمر الجافي ومن الفواكة والأعناب ماليس في غيرها))[3]،((وقوص ومافيها من الكروم))[4]. أما والواحات فقد اشتهرت بزراعة أنواع ممتازة من العنب والتفاح والكمثرى والرمان الكثير[5].

وتكثر في بلاد الوجه البحري زراعة أشجار الفواكة التي تحتاج إلى درجات حرارة معتدلة، فيزرع في شمال مصر (الوجه البحري)، ((الكروم واللوز وسائر الفواكة والزيتون وغيرها))[6]. ((وما في أعمال أسفل الأرض بمصر كورة إلا وتختص بنوع، وساير فواكه الشام في أسفل الأرض ومنها الجيزة ومافيها من الفواكة))[7]. وهذا يعني إنتشار زراعة التين والتفاحيات واللوزيات أيضاً. فقد وصف ناصر خسرو الذي زار مصر نحو سنة ٤٤٤هـ/١٠٤٨م في خلافة المستنصر بالله، الاشجار المثمرة والمحاصيل فيها بقوله ((شاهدت ترنجاً ونارنجاً وليموناً وحمضيات وتفاحاً وسفرجل ورماناً وخوخاً وبطيخاً وموزاً وزيتوناً وحمصاً وثوماً ... وكل مالا يخطر على البال من أنواع الفواكة والرياحين مع أن بعضها شتوي وبعضها ربيعي وبعضها صيفي، رأيتها كلها في يوم واحد في مكان واحد في مصر ...

---

(1) ابن زولاق: فضايل: ص١٩ أ، وانظر : ناصر خسرو : سفر نامه ص١٣٢، القزويني: آثار ص٢١٣، شيخ الربوة: نخبة ٢٣٣.

(2) ناصر خسرو : سفر نامه ص١٣٢.

(3) ابن زولاق: فضايل ص١٨ أ.

(4) ابن زولاق : فضايل ص١٨ب، الإدفوي: الطالع ص٣٣.

(5) اليعقوبي: البلدان ص١٧٧، المقدسي: احسن ص٢٠١، ابن حوقل : صورة ص١٣٤، الوطواط: مباهج ص٤٢، Abu Salh : Churches. P. 197.

(6) المسعودي: التبينه ص٢٠-٢١، المقدسي: احسن ص١٩٧، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٤٢، الوطواط: مباهج ص٣١، ابو الفراء: تقويم ص١٠٦، ابن بطوطة : رحلة ج١ ص٢٠٧.

(7) ابن زولاق: فضايل ص١٦ ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن مصر بلد واسع فيه كل الأجواء، والمناخات تتراوح بين الطقس البارد والطقس الحار، وكل مماينبت في هذه الأجواء يجلب إلى مصر ويباع في أسواقها))[1].

ويوجد النخيل في جميع انحاء مصر[2]. وخاصة بلاد الصعيد، ويقول المقدسي ((من الصعيد ترفع التمور والنخيل والزبيب))[5]. وتقدر المساحة المزروعة نخلاً في الصعيد بحوالي عشرين ألف فدان[4]، ويصف اليعقوبي كثرة النخيل في أسوان بقوله ((وهي ذات نخيل كثير وزروع))[5]، ويضيف ابن حوقل ((ومدينة أسوان كثيرة النخيل غزيرة الغلات من التمور))[6] ويقول شيخ الربوة ((أسوان يضاهي البصرة في النخيل))[7]، ((ونخلها تشق فيه المراكب يومي))[8]. ويعدد ابن زولاق أنواع التمور في أسوان بقوله((أسوان فيها من التمور المختلفة الأنواع وأنواع الأرطاب، فمنها رطباً أشد مايكون من خضرة السلق، وفيها تمر يعرف بقرن الغزال ملوي مثله، والنوع الأحمر المعنبر اللون، ونوع لين يتمر بعد أن يصير رطباً، والنوع الابيض الذي يتمر وهو بلح، ونوع شديد اليبوسة لايقدر على أكله حتى يدق في الهاون مثل السكر فيكون عوضاً عن السكر))[9].

---

(1) ناصر خسرو : سفر نامه ص١٣٠، وانظر : ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ج٢ ص١٧، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٤.

(2) المقدسي: احسن ص٢٠٢، ابن حوقل : صورة ص١٣٨، الحميري: الروض. ص٥٢٢.

(5) المقدسي : احسن ص٢٠٣.

(4) الإدفوي : الطالع ص٢٥.

(5) اليعقوبي: البلدان ص١٧٢،، وانظر: الاصطخري: المسالك ص٤٢، أبو الفداء: تقويم ص١١٣، الإدفوي: الطالع ص٢٥.

(6) ابن حوقل : صورة ص١٤٨، وانظر : الحميري: الروض ص٥٨.

(7) شيخ الربوة : نخبه ص٢٣٢، وانظر ابن ظهيرة : الفضائل ص٦٥.

(8) الإدفوي: الطالع ص٣٢.

(9) ابن زولاق : فضايل ص١٨ ب، وانظر : ياقوت : معجم ج١ ص١٩٢، شيخ الربوة : نخبة ص٢٣٣، الادفوي : الطالع ص٢٧، ابن دقماق : الانتصار ج٥ ص٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أشهر مناطق زراعة وانتاج التمور في بلاد الصعيد أيضاً، إدفو[1]، وأسنا[2]، وأرمنت[3]، وقوص[4]، وقفط[5]، وأخميم[6]، وأسيوط[7]، وأنصنا[8]، والاشمونين[9]، والفيوم[10]، وتتميز الواحات بكثرة نخيلها وتمورها، ويصفها ابن حوقل بقوله ((وبها نخل كثير وأنواع التمور والخيرات الكثيرة))[11]، ويضيف الوطواط ((وهذا العمل من أخصب بلاد الدنيا وأكثرها تموراً))[12]، ويقول ابو الفداء((والواحات بديار مصر كثيرة النخيل))[13].

واذا ما انتقلنا إلى اسفل الأرض (الوجه البحري)، تعد الفرما من أشهر مناطق أنتاج التمور ويصفها ابن حوقل (ت حوالي ٣٧٥ هـ) بقوله((إنها كثيرة النخل والرطب))[14].

ويضيف ابن زولاق (ت٣٧٨هـ)، ((أن نخل الفرما يثمر حين ينقطع البسر والرطب في جميع البلاد، فيكون رطب نخل الفرما في كانون أول، فلا ينقطع أربعة أشهر، ولايوجد هذا

---

(1) اليعقوبي: البلدان ص١٧٢، ياقوت : معجم ج١ ص٥٣، الادفوي: الطالع ص٣٦.

(2) اليعقوبي: البلدان ص١٧١، ياقوت : معجم ج١ ص٢٤٤، الادفوي: الطالع ص٣٧، ابن ظهيرة: الفضائل ص٦٥.

(3) الادريسي: نزهة ج١ ص١٢٩، ابو الفداء: تقويم ص١١، الادفوي: الطالع ص٤٠، ابن بطوطة، رحلة ج١ ص٢٢٩، ابن دقماق: الانتصار ج٥ص٣٠.

(4) اليعقوبي : البلدان ص١٧٢، ابن زولاق: فضايل ص١٨ب، ابن جبير: رحلة ص٤٠، القزويني: آثار ص٢٤٤، الإدفوي: الطالع ص٢٧، ابن ظهيرة الفضائل ص٦٥.

(5) القزويني: آثار ص٢٤١.

(6) اليعقوبي: البلدان ص١٧٠، المقدسي: احسن ص٢٠١، الاصطخري: المسالك ص٤٢، ناصر خسرو : سفر نامه ص١٣٢، القزويني: آثار ص١٣٩، الإدفوي: الطالع ص٤.

(7) ابن جبير: رحلة ص٣٥.

(8) ابن زولاق: فضايل ص١٨ ب.

(9) الاصطخري: المسالك ص٤١، ابن حوقل : صورة ص١٤٨.

(10) المقدسي: احسن ص٢٠٣، ياقوت: معجم ج٤ ص٢٨٨، القزويني: آثار ص٢٣٨، ابن شاهين : زبدة ص٣٢، الحميري: الروض ص٤٤٥.

(11) ابن حوقل : صورة ص١٤٥، وانظر : الادريسي: نزهة ج١ ص١٢٤.

(12) الوطواط : مباهج ص٤٢، وانظر: ابن دقماق : الانتصار ج٥ ص١٤.

(13) ابو الفداء: تقويم ص١٠٥، وانظر : الحميري: الروض ص٦٠٠.

(14) ابن حوقل : صورة ص١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في بلد من البلاد سوى الفرما، وهو تمر كبير ليس هو في الحجاز ولا البصرة، وربما وزنت التمرة عشرين دراهماً(٦٢،٥غم)، وطولها فتر))[1]. والمنطقة الممتدة من الجديدة إلى رشيد لها نخل كثير وأنواع من الفواكه الرملية[2].

وإلى جانب النخيل فقد أنتشرت أشجار العنب على نطاق واسع في معظم أراضي مصر، ويذكر المقدسي((أنه يرتفع من الصعيد التمور والنخيل والزبيب))[3]، وأسوان وأخميم ذات كروم كثيرة[4]، وأسنا بها أعناب كثيرة، ولكثرته يعمل منه زبيب كثير، ويحمل إلى جميع أرض مصر[5]، ويبلغ أنتاجها في السنة أثنا عشر الف أردب من الزبيب[6].

وقموله من قوص التي يعد عنبها من أفضل الأصناف، اذ يبلغ وزن الحبة منه أثني عشر درهماً(٣٧،٥ غم)[7]. وكذلك الحال في قوص[8]، وإدفو[9]، والفيوم لها بساتين ومزارع وكروم كثيرة[10].

---

(1) ابن زولاق : فضايل ص١٥ب، وانظر: الاصطخري: مسالك ص٢٤، ابن حوقل : صورة ص١٣٦، ١٤٩، المخزومي: المنهاج،ص٤٦ب، مجهول مراكش، الاستبصار ص٨٩، الحميري: الروض ص٤٣٩، ابن ظهيرة: الفضائل ص٥٤، المقريزي: الخطط ج١ ص٥٩٢، ابن إياس: بدائع ج١ ص١٥، الطهشواري: تاريخ نيل مصر ص١٠٩أ.

(2) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٤٣، ليون الأفريقي: وصف أفريقيا ص٥٧٧.

(3) المقدسي: احسن ص٢٠٣.

(4) اليعقوبي : البلدان ص١٧٢، المقدسي: احسن ص٢٠١، ناصر خسرو: سفر نامه ص١٣٢.

(5) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٩، الإفودي: الطالع ص٢٦.

(6) ابن ظهيرة : الفضائل ص٦٥، ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٣١.

(7) الإدفوي: الطالع ص٢٦، الحميري: الروض ص٤٧٣.

(8) المخزومي: المنهاج ص٤٧ب، الادفوي: الطالع ص٢٦، الحميري: الروض ص٤٧٣.

(9) الإدفوي: الطالع ص٢٧.

(10) الإدريسي: نزهة ج١ ص٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أصناف العنب المشهورة: العنب الرزاقي، واليربوطي، والسكري، والمــدور[1]، وعيون البقر وهي كالجوز، وأصابع العذارى، وتشبه الأصابع المخضوبة، وربما يبلغ العنقــود منه طول ذراع[2]. وفي الوجه البحري تكثر زراعة الكروم في الإسكندرية وضواحيها. ومنهــا كورة مريوط ولها كروم وشجر وثمار موصوفة[3]. ويقول المقدسي((الإسكندرية جيدة الفواكــه والأعناب))[4] ويضيف الإدريسي((الإسكندرية كثيرة الكروم والأشجار))[5]. وفي المنية ومحلــة قيس من عمل البحيرة لا يزرع غير العنب، والذي يباع في القاهرة والإسكندرية[6].

وقد أتبعت الدولــة الفاطميــة فــي خلافــة الحــاكم بــأمر الله (٣٨٦هـــ/٩٩٦م-٤١١هــ/١٠٢٠م) سياسة مشددة في مقاومة صناعة الخمور من الأعناب، ومنع بيــع الزبيــب، والعنب، وقطع اشجار العنب وحرث أراضيها.

ويذكر القضاعي (ت٤٥٤هــ) أنه في حوادث سنة ٤٠٢هــ أن الحاكم منع بيع العنب، وأنفذ الشهود إلى الجزيرة حتى قلعت كثير من كرومها، ورميت في الأرض، وديســت بــالبقر، وكسر جميع ماكان للخمارين وأصحاب المواخير[7]. وفي سنة ٤٠٣هــ منع بيع الزبيب علــى سائر أنواعه وأصنافه، وقطعت كروم العنب بأسرها ورميت إلى الأرض وديست بالبقر إحترازاً

---

(1) ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤٦.

(2) ابن الوردي: خريدة ص٢١١.

(3) اليعقوبي : البلدان ص١٧٧.

(4) المقدسي: احسن ص١٩٧، وانظر : ابن حوقل صورة ص١٣٢.

(5) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٤١، وانظر : ابن قضل الله العمري: مسالك الأبصار ج٢ ص٩.

(6) ابو الفداء: تقويم ص١٠٥، ليون الأفريقي: وصف افريقيا ص٥٧٨.

(7) القضاعي: عيون المعارف ص٢٧٤،، وانظر: الانطاكي: تاريخ ص٢٩٣، الدواداري: كنز الدرر ج٦ ص٢٨٤، ابن تغري بردي : النجوم ج٤ ص١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من عصر الخمر[1]. ومن الأشجار المثمرة الزيتون، وتكاد تنحصر زراعته في المناطق الساحلية الممتدة من الإسكندرية حتى برقه[2]، وفي أسوان[3]، وبعض قرى الفيوم[4]، ولايستفاد منه في استخراج الزيت، نظراً لقلته، لذلك يستهلك أخضراً مملوحاً[5].

وامتاز الوجه البحري بانتاج القسم الأكبر من أصناف الفواكه، ويذكر المقدسي الإسكندرية بقوله((أنها جيدة الفواكه))[6]، والفسطاط كثيرة الفواكة والموز[7]. ويضيف الإدريسي ((والإسكندرية مزارعها واسعة الأنتفاع))[8]، ومحلة نقيدة وقرطسا ذات فواكه غزيرة عظيمة[9]، ومحلة مسروق على خليج الإسكندرية فيها الموز الحسن والفواكه الواسعة وتجلب فواكهها إلى الفسطاط[10].

واشتهرت ((قليوب بكثرة بساتينها المشتبكة وأشجارها الملتفة وفواكهها الدانية))[11]، وبلغ عدد هذه البساتين الف وسبعماية بستان[12]. ويذكر ابن حوقل ان البحيرة والفرما ((صالحة

---

(1) القضاعي: عيون المعارف ص٢٧٤، ابن حماد: أخبار ص٦٢، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ص١٦٢ أ، الكرمي: نزهة الناظرين ص١٣٨.

(2) المسعودي: التبينه ص٢٠، المقدسي : ص١٩٧.

(3) ابن زولاق: فضايل ص١٩أ، ناصر خسرو: سفرنامه ص١٣٢، شيخ الربوة : نخبة ص٢٣٣، القزويني: آثار ص٢١٣.

(4) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج٢ ص١٧، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٨٣.

(5) القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٤-٣٤٥، ليون الأفريقي: وصف افريقيا ص٦١٠.

(6) المقدسي : احسن ص١٩٧.

(7) المصدر نفسه : احسن ص١٩٧.

(8) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣١٩، وانظر : شيخ الربوة : نخبة ص٢٣١. وانظر أيضاً: ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار ج٢ ص٩٠.

(9) ابن حوقل : صورة ص١٣٢.

(10) المقدسي: احسن ص١٩٧، ابن حوقل : صورة ص١٣٤.

(11) الوطواط : مباهج ص١٠٥، شيخ الربوة ص٢٢١، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٥٧.

(12) ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٤٧، ابن الوردي: خريدة ص٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاكهة كثيرتها))[1]. وإذا انتقلنا إلى الصعيد، فهناك الجيزة ((ببساتينها المشتملة على الأشجار وسائر أنواع الفواكه))[2]، وعن الفواكه في الفيوم، يقول المسعودي (ت٣٤٥هـ). ((ولم تكن بمصر كورة يقال انها أكثر فواكه ورياحين منها))[3]. وانصنا كثيرة الثمار[4].

وبوصير مدينة غزيرة الخصب والفواكه[5]. وقمولة من القوصية بها أنواع من الفواكه وضروباً من الثمر من جملتها الموز والأجاص والسفرجل وسائر الفواكه[6]، وأسوان كثيرة الفواكه والبطيخ الأخضر[7]، وكانت الواحات ذات ثمار كثيرة ومزارع[8]، وبها من العناب إلى جميع الفاكهة[9]. ومن اصناف الفواكه بمصر الموز، ويصفه المقدسي بقوله ((والموز عندهم على مقدار الخيار[10]. وهو من أكثر فواكه القاهرة[11]. وينتشر الموز من فرنوه إلى محلة مسروق على خليج الإسكندرية، ويجلب إلى الفسطاط[12]. وموز دمياط كثير ويحمل ثمره إلى مصر بالمراكب[13]. والواحات[14]، ومدينة فوة أكثر شجرها الموز[15].

---

(1) ابن حوقل : صورة ص١٤٩.
(2) ابن زولاق: فضايل ص١٩ أ .
(3) المسعودي: مروج ج١ ص٣٨٥، وانظر: ابن حوقل : صورة ص١٤٩، الحميري: الروض ص٣٦١.
(4) ابو الفداء: تقويم ص١١٥.
(5) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٤.
(6) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٩، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٥٥.
(7) الحميري: الروض ص٥٧.
(8) الاصطخري: المسالك ص٤١، الحميري: الروض ص٦٠٠.
(9) ابن حوقل: صورة ص١٤٦.
(10) المقدسي: احسن ص٢٠٤، وانظر : البغدادي: الإفادة ص٨٤.
(11) المقدسي : احسن ص١٩٧، المقريزي: اتعاظ : الخطط ج١ ص١٤٤، واطسون : الإبداع ص١١٩.
(12) ابن حوقل : صورة ص١٣٤، وانظر : واطسون : الإبداع ص١١٩.
(13) ابن بطوطة: رحلة ج١ ص١٩٨، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج٢ ص٩٤، ليون الافريقي: وصف أفريقيا ص٦٥٩.
(14) شيخ الربوة : نخبة ص٢٣٢.
(15) الوطواط: مباهج ص٣١، ١٠٥، شيخ الربوة : نخبة ص٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما التفاح ومن أنواعه القاسمي والمسكي[1]، والسكري[2]. فهو يوجد بالإسكندرية ومنه صنف صغير جداً ورائحته تفوق الوصف وتقوى على المسك[3]، ويذكر الوطواط أن ملوى أكثر اشجارها التفاح ومنها يحمل إلى مصر[4].

وأشتهر الرمان في أشمون الرمان(طناج)[5]، والدقهلية، والمرتاحيـــة[6]، ورشـــيد[7]، والإسكندرية[8]، وقمولة من القوصية في بلاد الصعيد[9]. ويذكر الإدريسي فواكه قمولـــه بقولـــه ((فيها أنواع من الموز والرمان والسفرجل والأجاص وسائر الفواكه[10]، ويصف البغدادي رمان مصر ((وأما رمانها ففي غاية الجودة إلا أنه ليس بصادق الحلاوة))[11]. ومن الفواكه الخـــوخ، ومن أشهر أنواعه الزهري والمشعر[12]. والاحمر[13]. والمشمش[14]، فقد اشتهرت قليوب بكثرة بساتينها المشتملة على أشجار الخوخ والمشمش[15]. ويزرع الأجاص في مصر، وأكثر ما اشتهر في قمولة[16].

---

(1) المخزومي: المنهاج ص٤٨ أ، ابن مماتي : قوانين : ص٢٧٥.
(2) ابن إياس : بدائع ج١ ص٤١.
(3) البغدادي: الإفادة ص٨٩.
(4) الوطواط : مباهج ص٣١، ٩٣.
(5) المصدر نفسه : مباهج ص١٢٧.
(6) ابن شاهين زبدة ص٣٥.
(7) الحميري: الروض ص٢٧٣.
(8) الوطواط : مباهج ص٣١، ابن الوردي: فريدة ص٤٠.
(9) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٩، شيخ الربوة : نخبة ص٢٣٢، الحميري: الروض ص٢٧٣.
(10) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٩.
(11) البغدادي: الإفادة ص٩٤.
(12) ابن زولاق: فضايل ص٣١أ، المخزومي : المنهاج ص ٤٧ب، ابن مماتي: قوانين ص٢٧٥، القلقشندي: صـــبح ج٢ ص٤١٥، ابن ظهيرة، الفضائل ص١٣٣، ابن إياس : بدائغ ج١ ص٤١.
(13) ابن زولاق: فضايل ص٣١أ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٣.
(14) المخزومي: المنهاج ص٤٦ب، ٤٨أ .
(15) ابن ظهيرة : الفضائل ص٣١، ١٠٥، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥٤٨.
(16) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكره البغدادي بقوله ((في مصر صنف من الأجاص صغير حـــامض))[1]. واللـــوز والتوت، وأشهر مناطق انتاجه الإسكندرية ونواحيها[2]. اما العناب فيذكر ابن حوقـل أن بــلاد الواحات كثيرة العناب[3]، والكمثرى السكري[4] والبوهي[5] والبلدي[7]، لكــن انتاجهـا بمصــر قليل[8]، أما السفرجل فهو يزيد على كل بلد في كثرته وبهائه[9].

وتزرع الحمضيات بمصر، وخاصة فــي الوجــه البحــري، حيــث تشــكل معظــم محاصيله[10]، ومنه نوع من الليمون يقال له التفاحي[11]، يؤكل بغير سكر لقلة حموضـــته ولـــذة طعمه[12]. والليمون المركب بقدر البطيخة، والمختم الشديد الحمرة والاســتدارة، ونــوع بقــدر الابهام، ونوع كالبيضة، ومنه ماهو مخروط يشبه الأترج في لونه ورائحته[13]. والليمون الشتوي والليمون السائل[14]. والنارنج، والاترج ويذكر ابن الفقيه (ت٢٩٠هـــ) ((أن الأترج من عجائب مصر))[15] وهو شجر يعلو ناعم الأغصان والورق، ثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللـــون، طيب الرائحة، حامض الماء[16].

---

(1) البغدادي: الإفادة ص٩٤.

(2) المقدسي: احسن ص١٩٧، ابن إياس، بدائع ج١ ص١٤١.

(3) ابن حوقل : صورة ص١٤٤، ١٤٦، وانظر: شيخ الربوة : نخبة ص٢٣٢.

(4) المخزومي: المنهاج ص٤٨أ، ابن مماتي : قوانين ص٢٧٥.

(5) ابن مماتي: قوانين ص٢٧٥، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤٦.

(7) القلقشندي: صبح ج٢ ص٤١٥.

(8) البغدادي: الإفادة ص٩٤.

(9) شيخ الربوة: نخبه ص٢٣٢، ابن ظهيرة : الفضائل ص٦٢ .

(10) القلقشندي: صبح ج٣ ص٥٢١، المقريزي : الخطط ج١ ص٢٩١.

(11) المخزومي: المنهاج ص٤٨ ب.

(12) المقريزي: الخطط ج١ ص٧٩، ٧٦٢، آدم متز : الحضارة الاسلامية ج٢ ص٢٠٦.

(13) البغدادي: الإفادة ص٨٨–٨٩.

(14) آدم متز : الحضارة الاسلامية ج٢ ص٢٠٦.

(15) اليعقوبي: البلدان ص٦٧، وانظر: النويري: نهاية ج١ ص٣٥٦، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٥.

(16) ابن ظهيرة: الفضائل ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أنواعه الأحمر الحافي[1]، والاترج المركب[2]، والمدور[3]. وتعد أهم مناطق أنتاج الحمضيات قليوب وبخاصة بنا وبوصير وسمنود[4]، وفيما بين عين شمس إلى الفرما[5]. وفي الجيزة[6]، والفيوم[7]، والاشمونين[8]، وقفط[9]، والواحات[10]. ويزرع في مصر التين البوني[11]، والتين البرشومي[12]. وبخاصة في عمل الفيوم[13].

والجميز في مصر كثير جداً[14]. ويصف المقدسي الجميز بقوله ((والجميز أشجاره عظيمة الكبر لاترى أغلظ من سيقانها ،يتثمر شجرها سبع بطون في السنة، وثمره أصغر من التين له ذنب طويل أحمر طعمه على غير طعم التين))[15]، وتخرج ثمرته في الخشب تحت الأوراق، وينضج الجميز عندما يقوم الفلاح بعمل ثقب في الثمرة في المساء، فيخرج منها لبن أبيض ثم يسود موضع الثقب، فيجدها في الصباح قد نضجت[16].

---

(1) ابن زولاق: فضايل ص١٨أ، الإدفوي: الطالع ص٣٣.

(2) ابن ظهيرة : الفضائل ص١٩، ٥٤.

(3) واطسون: الإبداع ص١٠٢.

(4) ابن زولاق: فضايل ص١٩أ، ناصر خسرو : سفر نامه ص٤٣، ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص٤٨، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥٤٨.

(5) ابن ظهيرة : الفضائل ص٥٤.

(6) ابن زولاق : فضايل ص١٩أ .

(7) ابن زولاق: فضايل ص١٨، المقدسي: احسن ص٢٠٣، البكري: المسالك والممالك ج١ ص٥١٠، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٠٤.

(8) ابن حوقل : صورة ص١٤٨، ياقوت : معجم ج١ ص٢٠٠، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤٥٢.

(9) ياقوت : معجم ج٤ ص٣٨٣، القزويني: آثار ص٢٤١.

(10) ابن حوقل : صورة ص١٤٩، ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص١٣.

(11) المخزومي: المنهاج ص٤٧ب، ابن مماتي: قوانين ص٢٧٥.

(12) ابن إياس : بدائع ج١ ص٤١.

(13) علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ج٢ ص١٨١.

(14) ابن رسته: الاعلاق ص١٠٧، البغدادي: الإفادة ص٧٧، السيوطي: حسن ج٢ ص٣٢١.

(15) المقدسي: احسن ص٢٠٤.

(16) البغدادي : الإفادة ص٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر ابن رسته أن الطريق من الفسطاط إلى الإسكندرية يمنه ويسره فيهـا أشـجار الجميز والكروم[1]. وفي الحوف الغربي(شمال النيل أسفل الفسطاط) بساتين كثيرة فيهـا جميـع الفواكه وأكثرها الجميز[2]. ويقول المقريزي أن أشجار الجميز والسنط والأثل التـي بالبسـاتين لتسويرها مليون ومائتا الف شجرة تقريباً[3]. وبشاطىء بحر النيل صف جميز يزيد على أربعين شجرة[4].

ويزرع في مصر الخيار شنبر وتتركز زراعته في الإسكندرية[5]، وهو شجر عظـيم شبيه بشجر الخروب الشامي وزهره كبير أصفر ، إذا عقد تدلى ثمره كالمقارع[6]. وفي أسـيوط يزرع الأفيون وهو الخشخاش، وحبه أسود وحين تنمو الشجرة تكسر ويربط كيس في موضـع الكسر، فيخرج منه عصير يشبه اللبن، فيجمعونه، ويحفظونه وهو الأفيون[7]. وثمر الخشـخاش في قدر ثمر اللوز الأخضر[8]. وتشتهر ابو تيج[9] ودمياط[10] بكثرة زراعته.

وفي عين شمس إلى ناحية الفسطاط نبت يسمى البلسم، يتخذ منه دهن البلسان، لايعرف بمكان من أرض مصر إلا هناك[11]. وشجرة البلسان يشبه شجر الرمـان، وأرتفاعهـا ذراع أو

---

(1) ابن رسته: الاعلاق ص١٠٩.

(2) البكري: جغرافية مصر من كتاب المسالك ص٩٧، ٩٨ .

(3) المقريزي : الخطط ج٣ ص١٦٤.

(4) السيوطي: حسن ج٢ ص٣٩.

(5) المصدر نفسه: حسن ج٢ ص٢٧٨.

(6) البغدادي: الإفادة ص٩٤، ابن ظهيرة: الفضائل ص١٣٣.

(7) ناصر خسرو: سفرنامه ص١٣١، القزويني: آثار ص١٤٧، ابو الفداء: تقويم ص١١٥.

(8) السيوطي: حسن ج٢ ص٢٨١.

(9) ابو الفداء: تقويم ص١١٥.

(10) ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار ج٢ ص٦٨.

(11) الاصطخري: المسالك ص٤٢، ابن حوقل : صورة ص١٥٠، الإدريسي: نزهـة ج١ ص٣٢٦، القزوينـي: آثـار ص٢٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اكثر، وأوراقها كأوراق الملوخية ولكنها أصغر حجماً. وهو معروف في بستان يسمى المطرية تبلغ مساحته سبعة فدادين[1].

ج ـ المحاصيل الصناعية

يعد محصول قصب السكر من أكثر المحاصيل الصناعية أنتشاراً في معظم أنحاء مصر، وتقوم عليه صناعة السكر والعسل والحلوى، ويصف ناصر خسرو الذي زار مصر نحو سنة ٤٤٠هـ ذلك بقوله ((وتنتج مصر عسلاً كثيراً وسكراً))[2]. وكانت بعض المناطق تشتهر أكثر من غيرها في زراعة القصب وذلك تبعاً لتوافر المناخ الملائم والمياه. وتكثر زراعة القصب في بلاد الصعيد[3]. فاشتهرت أسيوط بزراعة قصب السكر[4]، وكان فيها سائر انواع السكر[5]. وأشتهرت قوص بطيب قصبها[6]، وقفط التي كان بها أربعون مسبكاً للسكر وست معاصر للقصب[7]. وعرفت ملوى بجودة قصبها، وكان بها أحدى عشر معصرة للسكر[8]، وأخميم والبلينا بهما قصب السكر الكثير[9].

---

(1) البغدادي: الإفادة ص٧٩ــ٨٠، وانظر: ابن زولاق: فضايل، ص٣١أ.

(2) ناصر خسرو: سفرنامه ص ١٣١.

(3) كين: تطور الزراعة ص٢٤.

(4) البكري: جغرافية مصر من كتاب المسالك ص٨١، ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٢٥-٢٤.

(5) القزويني: آثار ص١٤٧.

(6) ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص٢٢.

(7) الإفودي: الطالع ص١٣.

(8) ابن بطوطه: رحلة ج١ ص٢٢٥.

(9) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسمهود كثيرة المعاصر لقصب السكر، وكان بها سبعة عشر حجـرا[1] . وأشـتهرت مدينة القيس بالبهنساوية بزراعة القصب[2]. وترفة وسمسطا[3]، وفي عمل الأشمونين منية بنـي خصيب[4]، وأنصنا والمراغة بالقرب منها[5]. وفي بهجورة بساتين ومعاصر كثيـرة[6]، وفـي قمولة[7]، وأبنود بالقرب من قفط[8]، وتكثر في الفيوم مزارع القصب، لملائمة مناخـه ووفـرة المياه[9]، وفي منيه القائد بعمل الجيزه[10]. ويزرع القصب في الواحات وقراها[11].

وفي الوجه البحري، اشتهرت صهرشت الكبرى والصغرى بزراعته[12]، كما أشتهرت بانتاج كميات كبيرة من السكر كل من دمياط[13]. وسنهور[14]، وترنوط، وفرنوه[15]، وتركـزت زراعته على ضفاف رشيد، وخاصة في منطقي فوة ورشيد[16]، وكان لشنشا في الشرقية معاصر

---

(1) الإدفوي: الطالع ص١٨.

(2) الإدريسي : نزهة ص١٢٤.

(3) الإدريسي: نزهة ص١٣١، الحميري: الروض ص٤٨٨، ٥٤٨.

(4) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٤.

(5) المصدر نفسه : نزهة ج١ ص١٢٥.

(6) ياقوت: معجم ج١ ص١٥٤.

(7) ابو الفداء: تقويم ص١٠٤.

(8) ياقوت: معجم ج١ ص٧٩.

(9) الاصطخري: المسالك ص٤٠، المقدسي: احسن ص٢٠٨، ابن حوقل : صـورة ص١٣٨، المخزومـي : المنهـاج ص٤٤أ، الادريسي: نزهة ج١ ص٣٢٤، القزويني: آثار ص٢٣٨، الوطواط: مباهج ص٨١، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٧، المقريزي: الخطط ج١ ص٢٩٤.

(10) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٢٩.

(11) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٤، الحميري: الروض ص١٧٨.

(12) ياقوت : معجم ج٣ ص٣٤٦.

(13) المقدسي: احسن ص ٢٠٣، ابن شاهين : زبدة ص٣٥.

(14) ابن حوقل : صورة ص١٣١.

(15) المصدر نفسه: صورة ص١٣٤.

(16) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقصب السكر[1]. وكانت الفسطاط على رأس المدن التي تصنع القصب ((حيث انفردت بــه دون غيرها لوجود فندق القصب وهو الذي يباع فيه القصب))[2]. كما كثرت بهــا مطــابخ الســكر السلطانية والأهلية فكان بها سته وستون مطبخاً[3].

وكان أهل الصعيد يصنعون الحلاوة من السكر ويحملونها إلى الفسطاط وغيرها، لتباع هناك[4]، فكان في الفسطاط من أنواع الحلوى والأشربة المتخذة من السكر((والأشربة الفائقة مــا لايوجد في غيرها من الأقاليم))[5].

كما كان بها شراب العسل الذي ((لايعمل إلابمصر))[6]. وبأسفل الفسطاط ضيعة جليلة يعمل بها شراب العسل المتخذ بالماء والعسل وهو مشهور بلذته في جميع الأرض[7]. وفي بلــدة شبرا الخيمة ودمنهور[8].

واشتهرت مصر منذ اقدم العصور بزراعة الكتان وصــناعته. ويــذكر ابــن الفقيــه (ت٢٩٠هــ) ((أن كتان مصر ليس لأحد من أهل البلدان مثله))[9]. وتكثر زراعة الكتــان فــي المناطق التي يتوفر فيها الماء، ويذكر المخزومي(ت٥٨٥هــ) ((أن أنجب الكتان ما يكون فــي البرش وهو الذي يزرع في أثر المقات أو يكون برشاً معطلاً، وإذا زرع الكتان علــى الكتــان

---

(1) المصدر نفسه: نزهة ج١ ص٣٣٥.

(2) ابن دقماق : الانتصار ج٤ ص٤٠.

(3) المقريزي : الخطط ج٢ ص٢٣.

(4) المقريزي : الخطط ج٢ ص١٦.

(5) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٢٦، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٥.

(6) ابن الفقيه: مختصر ص٦٦، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٤، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٧٨.

(7) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٤١.

(8) ابن الفقيه: مختصر ص٦٦، ابن حوقل : صورة ص١٣٤.

(9) ابن الفقيه: مختصر ص٦٩، وانظر. ابن فضل الله العمري: مسالك الابصــار ج٢ ص١٨، الســيوطي: حســن ج٢ ص٢٧٩، واطسون: الإبداع ص٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسمى بقماهه، وأوان بذاره في هتور(تشرين ثاني)، وأكثر بذاره أردب للفدان، وهو يحتاج الــى التسبيخ، وهو كثير الحوائج إن طال رقد وتلف، وإن كان قصيراً حسن ويقلع قبضـــان، تســمى أشلافاً وينشر في موضعه من الغيظ أشلافاً إلى أن يجف، فإذا كمل جفافه ورفع إلـــى الأجــران ويهدر ويعزل جوزه، وأوان قلعه في أيام من برموده "نيسان"))[1]. وتكثر زراعة الكتان في الدلتا والوادي، وإذا ما تتبعنا زراعته من الشمال إلى الجنوب، فكانت أشهر مناطق زراعتــه تنــيس ودمياط وشطا ودبيق، فكان يعمل في تنيس الثياب الرفيعة، ودمياط يعمل بها الثيــاب الدبيقيــة والثياب الشرب والقصب[2]. لذلك جاء ((دق تنيس ودمياط لايضاهيه دق))[3]. وقد نـــال شــهرة واسعة[4]. ويذكر ناصر خسرو : أنه ينسج في تنيس القصب الملون من عمامات ووقايات ومما يلبس النساء، ولاينسج مثل هذا القصب في جهة ما غير تنيس والأبيض منه ينسج في دمياط[5]. وكان أكثر اهل تنيس حاكه، وبها تحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا[6]. ومممايدل على كثرة صناعة الكتان في تنيس، أنه كان بها من المناسج (مصـــناع النســيج) خمســة الآف منسج، وعدد العمال الذين يعملون فيها عشرة الآف عامل سوى من يطيب أو يرقم من ذكــر أو أنثى[7]. إما شطا ودبيق((فكان يعمل بهما الرقيق من هذه الأجناس))[8].

---

(1) المخزومي: المنهاج ص٤٤أ.

(2) اليعقوبي: البلدان ص١٧٥، المقدسي: احسن ص٢٠٣، وانظر : جابر سلامة: مدينة تنيس في التــاريخ الاســلامي. مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ٣٥، ١٩٨٧م. ص١٠٨. ودبيق قرية بين الفرما وتنــيس مــن قــرى دمياط، ينسب اليها الثياب الدبيقية والعمائم والشرب، انظر ياقوت : معجم ج٢ ص٤٣٨.

(3) المسعودي: التنبيه ص٢٠.

(4) الاصطخري: المسالك ص٤١، الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٣٨، ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ج٢ ص١٩.

(5) ناصر خسرو : سفرنامه ص١٠٩.

(6) الحميري: الروض ص١٣٧.

(7) التنيسي: انيس الجليس في أخبار تنيس ص١٧٥.

(8) المقريزي : الخطط ج١ ص٤٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأشتهرت سنهور[1]، وسخا وسمنود وأبيار بزراعة الكتان[2]، والمحلة في الدقهليه فيها الكتان الذي يحمل إلى بلاد الأسلام[3]. كذلك المنطقة من شبرو إلـــى منــف كثيـــرة الكتـــان[4]، وأشتهرت بهبيت والأميرية ومنية الامراء وبنها[5].

وفي الجيزة سفط ونهيا ووسيم[6]. أما بوصير فكان فكان يزرع فيها الكتـــان الرفيـــع، وهو أجود الكتان[7]. ويعد الفيوم من أكبر الأماكن لزراعة الكتان[8]، ومدينة دلاص كثيرة الكتان ويحمل منها إلى مصر وأفريقيا[9]. ويزرع في البهنسا[10]، وأسيوط[11]، وأنصـــنا بالأشـــمونين، وأرمنت بالقوصية[12]، وأسوان[13]. ومن المحاصيل التي تزرع في مصر القطن، ويدخل القطن في صناعة الأقمشة والملابس، وتستخدم بذوره أعلافاً لتسمين الماشية، وكثر اســـتخدامها بـــين أهالي بركة الحبش[14]. ويذكر المخزومي القطن بقوله ((أما الأقطان فإن ابتداء زراعتهـــا فـــي برموده (نيسان) وتدرك في آخر مسرى (آب)))[15] . ويتراوح انتاج الفدان ما بـــين قنطـــارين

---

(1) ابن حوقل : صورة ص١٣١.

(2) ابن زولاق: فضايل ص١٦أ، ابن حوقل : صورة ص١٣٣.

(3) ابن زولاق : فضايل ص١٦ ب.

(4) ابن حوقل : صورة ص١٣٣.

(5) ابن مماتي : قوانين ص٣٣٧، المقريزي: الخطط ج٢ ص٤٣٦.

(6) المقريزي : الخطط ج٢ ص٤٣٢..

(7) المقدسي: احسن ص٢٠٢.

(8) المقدسي: احسن ص٢٠١، ابن حوقل : صورة ص١٤٩، وانظر آدم متز : الحضارة الاسلامية ج٢ ص٢٥٩.

(9) ابن بطوطة : رحلة ج١ ص٢٢٣.

(10) البعقوبي: البلدان ص١٧٠، المقدسي: أحسن ص٢٠٢، الإدريسي: نزهة ج١ ص١٣٠.

(11) اليعقوبي : البلدان ص١٧٠، الكندي: فضائل ص٥٨، ياقوت : مدن مصر وقراها ص٢٠.

(12) الاصطخري: مسالك ص٤١، ابن حوقل : صورة ص١٤٨، ابن ظهيرة : الفضائل ص٥٦.

(13) ابن حوقل : صورة ص١٤٨.

(14) المقريزي : الخطط ج١ ص٥١٢، وانظر : عامر نجيب : الزراعة في مصر ص٢٦٠.

(15) المخزومي: المنهاج ص٤٤أ، وانظر : المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٧، ابن إياس: نزهة ص٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جروى إلى ثمانية قناطر[1]. وورد ذكر القطن في أوراق البردي العربية، ففي بردية من القــرن الرابع الهجري وردت عبارة ((وسعر القطن عندنا سبعة أرطال بدينار))[2]. ويبدو أن القطن لــم يكن محصولاً مهماً حتى نهاية الفترة الفاطمية إذ كان يزرع بمقادير قليلة، وبحلول القرن الثالث عشر الميلادي أصبح القطن محصولاً رئيسياً في مصر[3]. وأهم مناطق زراعته كانت البهنسا[4]، والفيوم[5]، والدلتا[6]، والواحات[7].

وتزرع النيلة في مصر[8]، ولكن بكميات محدودة، وتكــاد تنحصــر زراعتهــا فــي الصعيد[9]، والواحات[12]، وتتخذ النيلة لاستخراج ماده زرقاء تدخل في صباغة الأقمشة[13]، وتبدأ زراعتها في بؤونه(حزيران)، وحصادها عند كمال مائة يوم، وتحصد في كل مائة يوم حصــده، ويكون حصادها في خمسة أيام من توت(أيلول)[14].

وتبقى النيلة في الأرض الجيدة ثلاث سنوات[15].

---

(1) ابن مماتي: قوانين ص٢٦٦، المقريزي: الخطط ج١ ص٣٩٣، والقنطار الجروي يساوي ٩٦،٧ كغم، انظــر فــالتر هنس: المكاييل ص٤١.

(2) جروهمان : أوراق البردي ج٦ ص٧٨.

(3) واطسون : الإبداع ص٨٤، آدم متز: الحضارة الاسلامية ج٢ ص٢٥٧.

(4) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٣٠.

(5) واطسون : الإبداع ص٨٤.

(6) واطسون : الإبداع ص٨٤.

(7) ابن دقماق: الانتصار ج٥ ص١٢.

(8) المخزومي: المنهاج ص١٧٠أ، ابن مماتي : قوانين ص٢٥٤.

(9) ابن مماتي: قوانين ص٢٥٤.

(12) آدم متز : الحضارة الاسلامية ج٢ ص٢١١.

(13) عامر نجيب: الزراعة في مصر ص٢٦١.

(14) ابن مماتي : قوانين ص٢٥٤.

(15) المقريزي: الخطط ج١ ص٧٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د ـــ الـــورود :-

يأتي ذكر الورود والرياحين كثيراً في المصادر العربية، وذلك في مجال الحـــديث عن فضائل مصر ومحاسنها.

وتكثر الورود والرياحين بمصر عموماً، في أسفل الأرض (الوجه البحري)، والوجـــه القبلي (الصعيد).

ويقول ابن زولاق(ت٣٧٨هــ) ((من أراد أن ينظر إلى الجنة، فلينظر إلى مصـــر إذا أزهرت، ويجتمع في مصر في أوائل فصل الربيع في وقت واحد، مالا يجتمع بمدينة، من ذلـــك البنفسج والورد والسوسن والمنثور والنرجس وشقائق النعمان والبهار والياسمين والآس والنيلوفر والريحان))[1].

أما الأزهار التي تأتي في فصل الصيف فهي: الياسمين والنسرين والتمرحنا والريحان وشقائق النعمان والاقحوان والآس والريحان النوبي والحمامي واللينوفر، وأكثر أزهار الصيف : الياسمين والتمرحنا والآس[2].

---

(1) ابن زولاق فضايل ص٣١أ، وانظر : ناصر خسرو : سفر نامه ص١٣١، المخزومـــي: المنهـــاج ص٤٦ب، ٤٨أ، الهروي: الاشارات ص٥٠، ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ج٢ ص١٦، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٣، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٧٧، ابن إياس: بدائع ج١ ص٤٠، مجهول : تـــاريخ نيـــل مصـــر ص١٧١ب-١٧٢أ، الصديقي: النزهة ص١٣٠أ .

(2) ابن إياس بدائع ج١ ص٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول ناصر خسرو ((ويجتمع في مصر من الرياحين الشتوي والربيعي والصيفي في آن واحد، من ذلك الورد الأبيض والورد الأحمر والشتوي والنرجس والياسمين))[1]. وفيها ورود لها ثلاثة ألوان والياسمين لونين واللينوفر لونين[2]. والبنفسج بمصر عطراً جيداً[3]، ومن أصنافه يحتل اللون الأبيض المرتبة الأولى بين أصناف نباتات الزينة بمصر[4]. والورد الجوري والنصيبي والبان والمرسين[5]. ويشتهر الوجه البحري بكثرة وروده ورياحينه[6]. ووصفت بركة الحبش بأنها ((ميدان أزهار))[7].

وتزرع الورود في المتفرجات المنتشرة حول القاهرة والجيزة وعلى طول خليج الذكر أصناف الورود[8]. وتكثر زراعة المنثور في الإسكندرية [9]، وفي دمياط يكثر الياسمين، الذي يدوم مع السنة ولاتزال شجرته مزهرة،ومنه أبيض وأصفر وأعطر ،ومنه يتخذ دهن الزنبق[10].

ويصف القزويني كثرة الورود في الصعيد بقوله((والرياض بجوانبه محدقة))[11]،

---

(1) ناصر خسرو: سفر نامه ص١٣١، وانظر : ابن حوقل : صورة ص١٣٣، المخزومي : المنهاج ص٤٦ب.

(2) الهروي: الاشارات ص٥٠، ابن شاهين : زبدة ص٣٩.

(3) البغدادي : الإفادة ص٩٤.

(4) الوطواط: مباهج الفن الرابع ص٧١أ، مجهول : مفتاح الراحة ص٥٥١.

(5) المخزومي: المنهاج ص٤٦أ : ابن مماتي : قوانين ص٢٧٢، ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار ج٢ ص١٦، المقريزي: الخطط ج١ ص٧٥٤، ابن إياس: نزهة ص٢٤٧.

(6) ابن زولاق فضايل ص١٦أ، البكري: المسالك ج١ ص٥٠٥، المقريزي: الخطط ج١ ص٨٦، السيوطي: حسن ج٢ص٢٧٦.

(7) ابن زولاق : فضايل ص٢٤أ، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٩، السيوطي : حسن ج٢ص٢٨٢، الصديقي: النزهة ص١١٩ب.

(8) المقريزي: الخطط ج٢ ص٣٢٩، ابن إياس : بدائع ج١ ص٥٣- ٥٦.

(9) القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٤.

(10) البغدادي: الإفادة ص٩٣.

(11) القزويني: آثار ص٢١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويضيف شيخ الربوة((والفائحة أزهارها))[1] ويقول الإدفوي((ورياحينه عطـره الرائحـة))[2]. وأشتهرت الفيوم[3]، وقوص بالريحان[4]. ومن انواعه الحمامي والصنوبري والصعتري، ولـه زهر أخضر، والقرنفلي والمشرقي والترنجـاني ورائحتـه كـالأترج، والسـروي والرومـي والصقلي[5].

هـ الغابات الطبيعية والمراعي :-

تتركز الغابات الطبيعية بمصر في بلاد الصعيد، والتي يغلب على أشـجارها السـنط والطلح والدوم واللبخ والأراك[6]. ويعد السنط ((من فضائل مصر وينبت كثيـراً علـى هيئـة أحراج))[7]. وهو شجر عظام له شوك كثير، وله ثمر يسمى خروب القرظ، مدور مسطوح يشبه حب الترمس تسمن عليه الأبل، وإذا رعته أحمرت أفواهها[8]. وينتج منه خشب السنط الذي ينقل من بلاد الصعيد إلى ساحل السنط بالقاهرة، ليدخل في بناء المراكب والآلات الخشبية، ويستخدم ايضاً كوقود في فصل الشتاء، لأمتيازه بسرعة أشتعاله وبطء احتراقه، وقلة رماده[9].

---

(1) شيخ الربوة: نخبة ص٨٩.

(2) الإفودي: الطالع ص٢٧.

(3) المسعودي: مروج ج١ ص٣٨٥، الحميري: الروض ص٣٦١.

(4) الإدفوي: الطالع ص٢٧.

(5) ابن إياس : بدائع ج١ ص٤٠.

(6) ابن الفقيه : مختصر ص٦٦، المسعودي: التبنيه ص٢٠، المقدسي: أحسن ص٢٠٤، ابن زولاق: فضايل ص١٨ب، ابن مماتي : قوانين ص٣٤٤، البغدادي: الإفادة ص ٩٠- ٩١، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٥، السيوطي: حسـن ج٢ ص٢٧٦.

(7) ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٥.

(8) البغدادي: الإفادة ص٩٠.

(9) ابن الفقيه: مختصر ص٦٦، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣١، السيوطي: حسن ج٢ص٢٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكثر شجر اللبخ في أهناس، ويقول اليعقوبي((أهناس بها شجر اللبخ))[1]، وانصنا[2]، وشجرة اللبخ عظيمة مثل الأثل ،وورقها ناعم كورق الجوز، وثمرتها تشبه البلح في لونها وشكلها وطعمها[3]. وتكمن أهمية شجر اللبخ في نشر ألواحه واستخدامها في مجال بناء السفن، وكان ثمن اللوح الواحد يصل إلى خمسين دينار[4].

ويصف ابن ظهيرة كثرة الغابات بمصر بقوله((وأن بها منابت وغابات إذا دخلتها عساكر العرب "البدو" وأهل الفساد، لم يقدر عليهم أحد))[5].

وورد في أوراق البردي العربية مايفيد أنتشار هذه الاشجار في الصعيد، ونقل اخشابها إلى القاهرة والفسطاط، ففي بردية ترجع إلى القرن الرابع الهجري ورد ((أرسال ١٠٢ كتلة من الخشب من مدينة الفيوم إلى علي بن حطام تاجر الخشب بالفسطاط))[6]، وبردية أخرى تشير إلى ارسال خشب اللبخ من الأقصر وقوص إلى القاهرة))[7].

ولأهمية هذه الأشجار في صناعة السفن وبناء القناطر والقوارب، اعتبرت ملكاً لبيت المال، وقد أقتصر حق المنفعة منها على الدولة فقط، فلم يكن يسمح لأحد بقطع شيء منها،

---

(1) اليعقوبي: البلدان ص١٧٠.

(2) ابن زولاق : فضايل ص١٨ب، ياقوت : معجم ج١ ص٢٦٦، القزويني: آثار ص١٤٩، المقريزي: الخطط ج١ ص٧٥١.

(3) البغدادي: الإفادة ص٧٦، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٧٧.

(4) المقريزي: الخطط ج١ ص٧٥٢، وانظر جروهمان : أوراق البردي العربية ج٥ ص٦٥.

(5) ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٥.

(6) جروهمان : أوراق البردي العربية : ج٥ ص٦٥.

(7) المصدر نفسه: ج٥ ص٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعملت الدولة على حراسة الغابات والأحراج، لحمايتها من العبث، ويقول ابـن زولاق((وكـان بأخميم وأنصنا أثنا عشر الف عريف على الشجر ويكثر بها شجر اللبخ))[1].

وأهم مناطق الغابات الطبيعية هي البهنسا في سفط ورشين ومبتـال وسـطال، وفـي الأشمونين وأسيوط وأخميم وقوص وقفط[2]. ودير القلامون في الفيوم[3]. وذلك لملائمة مناخ هذه المناطق لطبيعة نموهذه الأشجار، فقد وصف صعيد مصر((بأن أرضه حجازية تنبـت القـرط والدوم والاثل))[4]. ووجدت الأشجار الحرجية حول القاهرة، والضواحي كناي وطنان وفي عمل القليوبية[5]، وزرعت الأشجار الحرجية أيضاً حول البساتين والمزارع لتسويرها وحمايتها مـن الرياح والرمال، وقد بلغ عدد أشجار السنط والجميز والأثل التي تحيط بأسوار البساتين مليـون ومائتي ألف شجرة تقريباً[6].

أما المراعي الطبيعية في مصر فهي قليلة، وتتركز في المناطق التي لاتصل اليها مياه الفيضان، وتسقط عليها كميات قليلة من الأمطار، وخاصة في مناطق السهول الساحلية الشمالية، التي يتوقف عليها نمو بعض الأشجار والشجيرات والحشائش والنباتات التي تصلح كغذاء للماشية من الأبل والأغنام، وذلك في مناطق الأودية[7]. ويذكر ابن الفقيه ذلك بقوله((والأودية والمراتع

---

(1) ابن زولاق: فضايل ص١٨ب، وانظر : ابن مماتي : قوانين ص٣٤٤.

(2) المسعودي: التبينه ص٢٠، البكري : المسالك ج٢ ص٦١٨ – ٦١٩.

(3) جروهمان : أوراق البردي العربية ج٥ ص٦٥.

(4) المسعودي : التبينه ص٢٠، البكري: المسالك ج١ ص٥٠٥، النويري: نهايـة ج١ ص٣٥٧، المقريـزي : الخطـط ج١ص٨٦، السيوطي : حسن ج٢ ص٢٧٦، الصديقي : النزهة ص١١٦ب.

(5) النابلسي: لمع ص٤٩.

(6) المقريزي: الخطط ج٣ ص١٤٢، وانظر حسن ابراهيم : الدولة الفاطمية ص٦٣٦.

(7) محمد صفي الدين: جغرافية مصر ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي ليس لأحد مثلها، وربما خيف على الأبل من الهلاك من السُمن))[1]. ووصفت بركة الحبش بأنها ((مرعى ماشية))[2] ،وكثرت المراعي في وادي هبيب من البحيرة[3]، وبعض قرى الفيوم وأعمال الوجه القبلي[4].. ويعد القرط (البرسيم) أهم المحاصيل العلفية في مصر[5]، حيث يعتمد عليه الفلاح المصري كغذاء رئيسي للماشية، وذلك لقلة المراعي الطبيعية، وتنتشر زراعة البرسيم في سائر نواحي مصر[6]. حتى أن ابن ظهيرة يعتبر ((مراعي مصر وربيعها هو البرسيم))[7]، والبرسيم نبات غزير يحش عدة مرات، وترعاه الماشية في الأرض[8]. ويذكر المخزومي أنه ((يبذر البرسيم عند أخذ الماء في النزول(الأنحسار) خوفاً من رجعته عليه، ولايجوز تأخير زراعته عن شهر بابه (تشرين أول)، حيث يؤثر الريح الجنوبي على وفرة محصوله)) ويضيف ((في كيهك(كانون أول) تدرك الأقراط ويشد(يربط) عليها الدواب للتربيع))[9]، والحراثي منه يبدأ بزراعته في هتور(تشرين ثاني) ويدرك في أمشير (شباط، وبذاره يختلف فيكون في الأرض النقية من ويبتين ونصف للفدان إلى ماحولها، وفي الخروس نصف أردب للفدان إلى مادونه. ويتم الحصول عليه كعلف أخضر للحيوانات في شهر طوبه

---

(1) ابن الفقيه : مختصر ص٦٩.

(2) ابن زولاق: فضايل ص٢٤أ، ابن ظهيرة الفضائل ص١٩، السيوطي : حسن ج٢ ص٨٢، الصديقي: النزهة ص١١٩ب.

(3) عامر نجيب: الزراعة في مصر ص٢٧٥.

(4) الإدفوي: الطالع ص٢٨، جروهمان أوراق البردي العربية ج٣ ص١٧١ لوحه (١٧)

(5) وجد الباحث من المناسب الحديث عن البرسيم هنا رغم أنه ليس نباتاً طبيعياً لتعذر الحديث عنه في مكان آخر من البحث، ولأنه أقرب إلى المراعي.

(6) المخزومي: المنهاج ص٤٧ أ، وانظر كين : تطور الزراعة ص٢٥.

(7) ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤٠.

(8) كين: تطور الزراعة ص٢٥، كارستين نيبور : رحلة ج١ ص٢٥٨.

(9) المخزومي : المنهاج ص٤٧ب، وانظر : ابن مماتي : قوانين ص٢٦٢، القلقشندي : صبح ص٣ ص٤١٢. المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٢، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٤٠، ابن إياس : نزهة ص٢٤٧، الصديقي: النزهة ص١٢٩أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(كانون ثاني) وأمشير (شباط)[1]. وقد أولت الدولة عناية خاصة لزراعة القرط، وذلك لسد حاجة اصطبلات الخيول من الأعلاف، فيتم تربيع الخيول السلطانية عليه أخضر ،ويحمل الباقي يابساً إلى المخازن المعدة لخزنه في الأصطبلات[2].

و ــ المواشي والطيور والنحل والسمك :-

المواشي : شكلت تربية الأغنام أهمية كبيرة في حياة الفلاحين في مصر، فتميزت بلاد الصعيد بضخامة انتاجها من الأغنام، حتى أن أغنامها تلد في السنة ثلاث مرات، في كل مرة ثلاثة رؤوس[3]، وأشتهرت أسوان بتربية الأغنام التي تميزت بطيب لحومها[4]. وإدفو[5] وقوص[6] والواحات[7]، وعرفت القيلوبية بكثرة أغنامها، فكانت تمير مصر بمعظم انتاجها من الألبان والقشطة[8]، وتميزت الكباش البشمورية نسبة إلى ناحية البشمور بالدقهليه بكبر ليتها وسمنتها وطيب طعمها[9].

---

(1) المخزومي : المنهاج ص٤٣ب، ابن مماتي: قوانين ص ٢٦٢-٢٦٣، القلقشندي: صبح ج٣ ص٤١٣.

(2) ابن الطوير: نزهة ص١٣٦، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٤٩، المقريزي : الخطط ج٢ ص٢٤٢.

(3) الإدفوي: الطالع ص٢٨، المقريزي : الخطط ج١ ص٥٣٧.

(4) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٩ -٤٠، المقريزي : الخطط ج١ ص٥٥١، ابن الوردي : خريدة ص٤٠، الحمري: الروض ص٥٧.

(5) الإدفوي: الطالع ص٣٦.

(6) الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٨.

(7) المقدسي : أحسن ص٢٠١، ابن حوقل : صورة ص١٤٣.

(8) ابن دقماق : الانتصار ج٥ ص٤٨.

(9) ابن إياس : نزهة ص٢٤٦، ياقوت : مدن مصر وقراها ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت الأغنام جزءاً من ثروات الوزراء والأمراء، من ذلك أن الأفضل ابن أمير الجيوش خلف وراءه من البقر الخيس والجواميس والغنم مامبلغ ضمان البانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار[1].

ويذكر ابن المأمون أن عدة ماذبح في عيد النحر سنة ٥١٥هـ ألفان وخمسماية وواحد وستون رأساً تفصيلة : نوق مايه وسبعة عشر رأساً، بقر أربعة وعشرون رأساً، جاموس عشرون رأساً، ويذبح الجزارون من الكباش الفين وأربعماية رأس[2].

وكان المصريون ولايزالون يعتنون بتربية الابقار، خاصة تلك التي تعرف بالخيسية، نسبة إلى ناحية من الأعمال الشرقية[3]، والتي تربى للحليب فقط، لكثرة انتاجها، ويصفها البغدادي بقوله ((وأما بقرهم فعظيمة الخلق حسنة الصدر ومنها صنف أحسنها وأعلاها قيمة يسمى البقر الخيسية غزير اللبن ولها قرون كبيرة))[4].

ويضيف ابن ظهيرة((والبقر الخيسيه مؤبدة (خاصة) بالحلب لاتعرف الحرث، ويعمل من حليبها جبن الخيس، والأقراص والمعلب ويحمل منه إلى سائر البلاد))[5]. واشتهرت دمياط بالألبان الجاموسية، التي لامثل لها في طيب المذاق[6].

ولأهمية الأبقار في الأعمال الزراعية المختلفة كالحرث وتدوير السواقي، فقد أتخذت الدولة الفاطمية عدة قرارات تتعلق بحظر ذبح البقر.

---

(1) ابن ظافر : أخبار ج١ ص٢٣٩.

(2) ابن المأمون : أخبار ص٢٥.

(3) ياقوت : معجم ج٢ ص٤١١ – ٤١٢، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٧٧ .

(4) البغدادي: الإفادة ص٩٩.

(5) ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٥.

(6) ابن بطوطه: رحلة ج١ ص١٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففي سجل يرجع تاريخه إلى سنة ٣٩٥هـ نجد نصاً يذكر ((المنع من ذبح البقر التي لاعاقة لها إلا في ايام الأضاحي، وما سواها من الأيام لايذبح إلا مالايصلح للحرث))[1]. وفي سنة ٤١٤هـ نودي بمدينة مصر بأن لا يتعرض أحد لذبح شيء من الابقار السليمة[2]. كما صدر سجل في أواخر سنة ٤١٧هـ عن الخليفة الظاهر يحظر ذبح الأبقار السليمة، والسبب أن وباء أصاب الماشية في ذلك الوقت. ويذكر ابن تغري بردي أنه لما ((وقع الفناء في ذوات الأربع في سنة ٤١٧هـ، منع الظاهر من ذبح الأبقار السليمة من العيوب والتي تصلح للحرث وغيره، واباح ذبح مالايصلح للعمل ولايحصل به نفع))[3]، ويفهم من هذا مدى الأهتمام بالثروة الحيوانية، خاصة تلك التي تساعد في عمليات الزراعة وعمارة الأرض.

أما الخيول فيصفها ابن الفقيه بقوله ((أما خيلها فعتاق مسابقة))[4]، ويضيف البغدادي ((ومنها ما يبلغ ثمنه ألف دينار إلى اربعة الآف))[5]. ويقول المقريزي ((وبها أنواع الدواب من الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والغنم والمعز مما يوصف بالجودة من دوابها لفراهتها))[6]. واشتهرت الأشمونين بجودة الخيول والبغال[7].

وقد اعتنى الفاطميون بتربية الخيول واهتموا بها، واشتهر من الاصطبلات الفاطمية أثنان هما اصطبل الطارمة الذي يقع قبالة قصر الشوك، واصطبل الجميزة الواقع في حارة

(1) المقريزي : اتعاظ ج١ ص٣٥٧، السيوطي : حسن ج٢ ص٢٤٤.
(2) المسبحي: أخبار ص٤٦.
(3) ابن تغري بردي: النجوم ج٤ ص٦٩.
(4) ابن الفقيه: مختصر ص٦٩.
(5) البغدادي : الإفادة ص١٠٠.
(6) المقريزي : الخطط ج١ ص٩٩، وانظر السيوطي : حسن ج٢ ص٢٨٣.
(7) اليعقوبي: البلدان ص١٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زويلة[1]. وفي كل من هذه الاصطبلات ألف رأس من الخيول، نصـــف منهـــا مـــاهو خـــاص بالخليفة، والنصف الآخر مخصص لأرباب الرتب والمستخدمين في الدولـــة[2]. ومـــن مظـــاهر اهتمام الفاطميين بالخيول، أن كان هناك يوم يسمى (يوم عرض الخيل) فيجلس الخليفة في مرتبة عظيمة وبجانبه كبار رجال الدولة، ويشرع في عرض الخيول بأيدي قادتها، في مواكب وهي في أحسن زينة[3]. ويذكر ناصر خسرو أنه كان في موكب يـــوم الخلـــيج عشـــرة آلاف شـــخص استؤجروا لقيادة الخيل من أعنتها[4].

والمرتب لكل اصطبل من الاصطبلات لكل ثلاث رؤوس (سائس) ملازم لها، ولكـــل عشرين من هؤلاء السواس عريف يشرف عليهم ويراقبهم، إضافة إلى وجود (شـــداد) لتســـيير الخيول، ولكل أصطبل (رائض) له النظر والأشراف علـــى جميـــع مـــايتعلق بمـــوظفي هـــذه الاصطبلات[5]. وأشتهرت مصر بالحمير المريسية[6]، نسبة إلى ناحية مريسه من كورة أســـنا، والتي تتميز بسرعتها وارتفاعها[7]، ولهم وراء اسوان حمير صغار الحجم في مقـــدار الكبـــاش، ملمعة الجلود إذا خرجت من مواطنها ماتت[8].

---

(1) ابن الطوير : نزهة ص١٣٥ ، ١٣٦، المقريزي : الخطط ج٢ ص٢٤٦، ٢٧٦.
(2) ابن الطوير : نزهة ص١٣٥، القلقشندي: صبح ج٣ ص٥٤٩.
(3) ابن الطوير : نزهة ص١٥٣.
(4) ناصر خسرو : سفر نامه ص١٠٨.
(5) ابن الطوير: نزهة ص١٣٦، القلقشندي : صبح ج٣ ص٥٤٩.
(6) اليعقوبي: البلدان ص١٧١، ابن الفقيه : مختصر ص٦٩، الإدريسي: نزهة ج١ ص١٢٣، القزويني: آثار ص٢٦٢، الحميري: الروض ص٦٠، السيوطي ج٢ ص٢٧٧.
(7) اليعقوبي: البلدان ص١٧١.
(8) ابن حوقل : صورة ص١٥٢، القزويني: آثار ص٢٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطيور: تميزت مصر بوفرة انتاجها من الدجاج والأوز والبط. ويقول ابن الفقيه (ت٢٩٠هـ) ((والبط ترعى بمصر كما ترعى الغنم))[1]. ويضيف المقدسي (ت ق ٤هـ) ((أن الأوز من خصائص مصر))[2]. ويذكر ابن فضل الله العمري((أن الأوز والدجاج والحمام في مصر كثير))[3]. واشتهرت المحلة بكثرة الاوز البلدي، التي قد يصل وزن الأوزة فيها إلى أربعين رطلاً مصرياً(١٨كغم)[4].

وقد اعتمد الفلاحون في مصر على التفريخ الصناعي لانتاج الدجاج، إذ يقومون بحضانة البيض بواسطة معامل الفروج المنتشرة في جميع أنحاء مصر[5]. خاصة منطقتي النحيرية والأعمال الغربية[6]. ويتكون المعمل من١٠-٢٠ بيتاً، تعرف ببيوت الترقيد، سعة كل بيت منها ٢٠٠٠ بيضة، ويوصف بيت الترقيد بأنه مربع طوله ثمانية أشبار وعرضه ستة وأرتفاعه أربعة، وله باب عرضه شبران، فوقه طاقة، قطرها شبر، ويسقف البيت بأربع خشبات ويوضع فوق السقف نسيج من الكتان وحطبه، ومن فوق ذلك الطين ثم يرصص بالطوب، ويطين سائر البيت ظاهره وباطنه، اعلاه وأسفله، حتى لايخرج منه بخاراً[7]. وتتم عملية التفريخ بأن يفرش بيت الترقيد بقفة تبن ويمهد ويفرش فوقه حصير، ثم يرصف فوقه البيض رصفاً حسناً ولايتراكب ليوصل الحرارة، بعد ذلك تسد فتحات البيت حتى لايبقى متنفس للبخار، وتلقى في

---

(1) ابن الفقيه : مختصر ص٦٠.

(2) المقدسي: أحسن ص٢٠٣، وانظر : ابن إياس بدائع ج١ ص٤٤.

(3) ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار ج٢ ص١٧، وانظر : القلقشندي : صبح ج٣ ص٣٤٧، السيوطي: حسن ج٢ص٢٧٨.

(4) ابن زولاق : فضايل ص٣٠أ، ليون الأفريقي: وصف أفريقيا ص٥٧٧.

(5) البغدادي: الإفادة ص٩٦، ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار ج٢ص١٨، المقريزي : الخطط ج١ ص٨٧، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٨٣، ابن إياس : بدائع ج١ص٤٤، وانظر : كارستين نيبور: رحلة ج١ ص١٧٩، كلوت: لمحة ج١ ص٤٩.

(6) المقريزي: الخطط ج١ ص٣٠٢.

(7) البغدادي : الإفادة ص٩٦، وانظر : أدوارد لاين : عادات المصريين ص٣٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطوجن(القنوات) الخلفية والأمامية لبيت الترقيد من زبل البقر اليابس ثلاث قفف، وتوقد النـــار بالزبل، ولايوجد قاعدة تتبع في تحديد درجة الحرارة المطلوبة. ويذكر أن ارتفاع الحرارة فـــي البداية لايسبب ضرر للبيض، أما عندما تقترب الكتاكيت من الخروج من البيض يجب أن تخفف الحرارة، ويقلب البيض في كل يوم مرتين، وكل ليلة أربع مرات وذلك بواسطة الأيدي، وتفحص كل بيضه بعد ثمانية أيام لمعرفة تلك التي ستعطي كتاكيت فتعاد إلى البيت أما البـــيض الفاســـد فيلقى خارجاً، وفي اليوم الحادي والعشرين يتشقق البيض، وتخرج الكتاكيت منه تلقائياً، وأفضل الأوقات لتفريخ البيض شهر أمشير(شباط)، وبرمهات (آذار)، وبرموده (نيسان)، لأن البيض في هذه المدة يكون غزير الماء كبير، صحيح المزاج، والزمان معتدل صالح للنشيء[1].

ويصف ابن فضل الله العمري هذه العملية بقوله((من فضائل مصر أن بهـــا معامـــل البيض، وهي كالتنانير يوقد عليه بالنار، فتحاكي نار الطبيعة، كحاضنة الدجاج للبيض، فيفـــرخ منها الفراريج دفعة واحدة، وهي معظم دجاجهم، ولاتعمل هذه التنانير الإبمصر))[2]. إضافة إلى الأوز والبط والدجاج، اشتهرت مصر بالحمام الزاجـــل، وتـــذكر المصـــادر أن الفـــاطميون أستخدموه لنقل الرسائل داخل مصر، أو بين مصر والشام[3]. وتشتهر مصر بأصناف أخرى من الطيور مثل الحجل والكركي والبلبل والكروان والسماني ،وسائر أنواع العصـــافير[4]. ويـــذكر القزويني من أصناف الطيور في مصر مايزيد عن المئة نوع[5].

---

(1) البغدادي: الإفادة ص٩٧-٩٩ ،وانظر :كارستين نيبور: رحلة ج١ ص٢٧٩-٢٨١، وأدوارد لاين: عادات المصريين ص٣٢٠-٣٢١.

(2) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ج٢ ص١٨، وانظر : المقريزي : الخطط ج١ ص٨٧، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٨٣، ابن إياس بدائع ج١ ص٤٤.

(3) الانطاكي: تاريخ ص٢٠٠، القلقشندي: صبح ج٣ ص١٠٤، المقريزي : اتعاظ ج١ص٢٧٥، المقريزي : المقفى ج٣ ٣٨١-٣٨٢

(4) ابن فضل الله العمري:مسالك الابصارج٢ص١٨، القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٤٧، السيوطي: حسن ج٢ص٢٧٩.

(5) القزويني: آثار ص١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النحل : عرف المصريون تربية النحل[1] منذ اقــدم العصــور،وكان لعســل النحــل المصري شهرة كبيرة، من ذلك أن المقوقس حاكم مصر أهدى إلى الرســول(ص) هديــة مــن جملتها عسل نحل من بنها، فلما أكل منه الرسول، اعجب به فقال : من اين هذا العسل، فقيل له من قرية من قرى مصر يقال لها بنها، فقال بارك الله في بنها وفي عسلها[2]. وإلى جانب بنهــا أشتهرت أتريب في قليوب، والفيوم[3]،وأسيوط[4] والواحات بكثرة النحل والعسل الموصــوف[5]، والاسكندرية فيها عسالة يتخذون النحل ويجنون العسل ويسافرون به إلى ديار مصر[6].

وبعد الفتح الإسلامي لمصر، فرضت الدولة الاسلامية على أهلها، إضافة إلــى الحــد الأدنى من الجزية، أرزاقاً للمسلمين كان من ضمنها العسل ((وقسطي زيــت وقســطي عســل وقسطي خل))[7]. ويذكر المقريزي أن لمأوى النحل وبيوتها (خلاياها) أماكن مختلفة، فهي تتخذ بيوتها من الجبال أو فيما يتخذ الناس من الخشب، ومن الخلايا ماتنصبه في الحيطــان، وأكثــر بيوتها(طرود النحل) هي التي يقوم الفلاح (صاحب النحل) بعملها، وتعرف بالمصــانع، وهــي موضع يعزل للنحل، يصنع من الخشب أو الطين، ويكون بعيداً عن البيــوت، وتكــون الخلايــا

---

(1) المقريزي: نحل ص٢٠.ونظراً لانتشار تربية النحل في مصر وأستخراج العسل منه، فقد أفرد المقريزيي كتاباً وهــو ((نحل عبر النحل)).

(2) البكري : المسالك والممالك ج٢ ص٨٥٢، ابن إياس : بدائع ج١ص١٥٨، ابن إياس: نزهة ص٣٢.

(3) المقريزي : نحل ص٥٤.

(4) علي مبارك : الخطط التوفيقية ج٨ ص١٨.

(5) اليعقوبي: البلدان ص١٧٠.

(6) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣١٩.

(7) البلاذري: فتوح ص٣٠١-٣٠٢، وانظر : فالح حسين : الفروض العينية -الضيافة والأرزاق- كمصدر لتمويل جيش الفتح، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، المجلد الثاني، الجامعة الاردنية، عمان ١٩٨٧،، ص١٧٩، ١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مبتعدة عن بعضها البعض، ويكون باب كل خلية معاكس لباب الخلية الأخرى، حتى يسهل عملية خروج النحل ودخوله إلى الخلية [1].

وإذا أجدبت مراعي النحل، كان أهل مصر يحولون (ينقلون) خلايا النحل في السفن ويسافرون بها إلى مواضع الزهر والشجر، فإذا اجتمع في المرعى، فتحت ابواب الخلايا، فيخرج النحل، ويرعى في يومه فإذا أمسى عاد إلى السفينة[2].

ويذكر النويري أن بيوت النحل من اعجب المباني، لانها مبنية على الشكل (السداسي) الذي لاينتهك ولا ينحرف، كأنه حرر بآلة وقياس هندسي. ويضيف ((والسوس يضره،ودواؤه أن يطرح في كل خلية كف من الملح، وأن تفتح في كل شهر مرة وتدخن بأخثاء البقر))[3].

والنحل في ألوانها ثلاثة أصناف غبر وهي اصغرها، وسود وهي أوسطها، وصفر وهي أعظمها وأفضل أنواع العسل مأخذ من صغارها لقلة تجربتها[4]. واذا أراد النحال (صاحب النحل) قطف العسل، يقوم بالتدخين على النحل حتى يخرج من الخلية وذلك جلاؤها، أي طردها بالدخان[5]. ويقطف العسل في السنة مرتين، في الربيع والخريف، والربيعي أجود من الخريفي[6]. وفي أوقات قطف العسل يقول المخزومي ((في شهر برموده (نيسان) يقطف أوائل عسل النحل، وفي شهر بؤونه (حزيران) يقطف معظم عسل النحل))[7].

---

(1) المقريزي: نحل ص٣٩.

(2) المصدر نفسه : نحل ص٥٣.

(3) النويري: نهاية ج١ ص٢٨٨.

(4) المقريزي: نحل ص٢٣.

(5) المصدر نفسه : نحل ص٤٦.

(6) النويري : نهاية ج١ ص٢٨٨.

(7) المخزومي: المنهاج ص٤٨أ، وانظر: ابن مماتي: قوانين ص٢٤٩، القلقشندي: صبح ج٢ص٤١٤، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

((وفي شهر أبيب(تموز) تقطف بقايا العسل))[1]. وكان هناك مصانع (معاصر) للعسل، يلقى فيها الشهد، فاذا ألقي الشهد تكسر، وبرز العسل عفواً، فجرى وسال في حياض، فيتجمع فيهـا وقـد أزيل الشمع وخلص، فإن بقي في الشمع من العسل شيء، أعتصر بالايدي. وبعد ذلـك يحفـظ العسل في أسقية(أوعية) عظام، منها ماهو مصنوع من جلد تيس (قراب)، ويقال لما يوعى فيـه العسل أيضاً زق[2].

ويذكر ابن مماتي أن مقدار مايتحصل من المائة خلية في كل سنة ما بين ستة قنـاطير إلى خمسة قناطير، وعشرون رطلاً من الشمع ، ومقدار ما يموت منها في السنة على الأكثـر عشرون خلية[3]. وأجود أنواع العسل ماطاب ريحه ،وعذب طعمه، وصدقت حلاوته، مع ميـل إلى الحراقة والحمرة، والمتانة، وأن يكون لزجاً لاينقطع[4]، ويستخدم العسل بالأضافة إلى قيمته الغذائية الجيدة، في التداوي من العديد من الأمراض[5].

ويستخدم شمع العسل في الاضاءة[6]، وخاصة في الاحتفالات الرسمية[7]، وفي المساجد والأضرحة[8]. وقد فاق الشمع المصري غيره من شموع أي قطر آخر[9]. وفـي ذلـك يقـول المقدسي((لا نظير لشمعهم))[10].

---

(1) المخزومي : المنهاج ص٤٨ب، ابن مماتي: قوانين ص٢٥٤، ابن إياس: نزهة ص٢٥٠.

(2) المقريزي : نحل ص٤٨.

(3) ابن مماتي : قوانين ص٣٥٣، وانظر : المقريزي : نحل ص٥٣، ابن ظهير : روضة ص١٠٨٨.

(4) المقريزي : نحل ص٣٨-٤٠.

(5) المصدر نفسه :نحل ص٤٠-٤٢.

(6) المصدر نفسه : نحل ص٧٨.

(7) المسعودي: مروج ج١ ص٢٤٣.

(8) ابن جبير: رحلة ص٢٨.

(9) ابن الفقيه: مختصر ص٦٩، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٣، السيوطي : حسن ج٢ ص٢٧٨.

(10) المقدسي: احسن ص٢٠٣، وانظر : ابن ظهيرة: الفضائل ص١٣٣، السيوطي: حسن ج٢ ص٢٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسماك: تعد الأسماك مصدراً أساسياً من مصادر الغذاء في مصر، ويقول المقدسي((وأكثر آدمهم السمك))[1]، ويضيف النويري((وليس في الدنيا بلد يأكل أهله صيد البحر طرياً غير أهل مصر))[2]، وفي مصر السمك الأبريمس والبوري الذي يحمل مملوحاً إلى الآفاق[3]، وأشتهر ثغر أسوان كأحد مصايد الأسماك، فمن أسماكه مايملح، ويوضع في أواني من الفخار، فاذا نضج عرف بأسم(الملوحة والصير)، وهي لاتزيد في حجمها عن قدر الاصبع ثم يعرض للبيع[4]. وأشتهر الفيوم بالأسماك ((فكان بالبرك التي بالفيوم سمك يسمى الحيزوم وهو البلطي))[5]. وكان السمك في خليج الإسكندرية غاية من الكثرة بحيث يصيده الأطفال بالخرق[6]. واكثر أسماك هذا الخليج سمكة مخططة لذيذة الطعم تسمى العروس[7]. والمنطقة من نستراوه إلى البرلس كثيرة الصيد من السمك، ((ويحيط بنستراوه المياه الكثيرة والصيود من السموك))[8]. ويصف ابن حوقل البرلس بأنها ((مزرعة أسماك))[9].

ويصطاد أهل مصر ضروب من السمك من البحر الملح والسمك النيلي، وخاصة نوع البوري والدليس[10]. ويذكر المقريزي نقلاً عن المسبحي أن الصنف المعروف بالبلطي من السمك أول ماعرف بنيل مصر في أيام الخليفة العزيز بالله الفاطمي، ولم يعرف قبله في النيل.

---

(1) المقدسي : احسن ص٢٠٣.

(2) النويري: نهاية ج١ص٣٥٦، وانظر : المقريزي: الخطط ج١ ص٩٢، ابن ظهيرة : الفضائل ص١٣٦، السيوطي: حسن ج٢ص٢٧٦، الصديقي : النزهة ص١١٧أ .

(3) ابن ظهيرة: الفضائل ص١٣٣.

(4) المقريزي: الخطط ج١ ص١٠٦-١٠٧، وانظر محمد الحويري: أسوان ص٨٩.

(5) القلقشندي: صبح ج٣ ص٣٣٧، ابن إياس : بدائع ج١ ص١٦.

(6) الادريسي : نزهة ج١ ص٣٤٣، المقريزي: الخطط ج١ص٢٠٧.

(7) الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٤٤، البغدادي: الإفادة ص١٠٧.

(8) ابن حوقل : صورة ص١٣١، القزويني : آثار ص١٧٨، التنيسي : أنيس الجليس ص١٧٧.

(9) ابن حوقل : صورة ص١٣١، وانظر : شيخ الربوة : نخبة ص١٢١.

(10) الإدريسي : نزهة ج١ ص٣٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظهر أيضاً في ايامه سمك يعرف باللبيس، وسمي باللبيس لأنه تشبه بالبوري الذي بالبحر المالح فالتبس به[1]. وفي النيل سمكة مدورة حمراء الذنب يقال لها((اللآش))، وهي كثيرة اللحم طيبة الطعم.

وفيه ايضاً سمك الأميس، ملك السمك وهو طيب لذيذ اللحم، وفيه الراي، وهو سمك كبير لونه أحمر، ويزن بعضه ثلاثة ارطال، والسمك البلطي واللوطس، وأسماك لاقشور لها منها الحوت والذي يسمى السموس، ونوع آخر يسمى الحلبوه[2]. ويصطاده الصيادون ويهادون به الوزراء والأمراء، وهو جيد الطعم كثير النفع على غيره. خصوصاً إذا قلي وحشي[3].

ويذكر ابن بسام انه كان يصطاد من بحيرة تنيس ٦٣ نوعاً من السمك[4]. ويقول البغدادي ((أما أصناف السمك عندهم فكثيرة لأنه يجتمع لهم سمك النيل وسمك البحر الملح))[5]. وتكثر صغار السمك في شهر توت(ايلول) ويستمر ذلك إلى شهر بابه (تشرين أول) وفي هذا الشهر يسمن الراي والابريمس، ويملح السمك البوري[6]. وتذكر المصادر أن الحاكم بأمر الله أصدر أوامر تقضي بتحريم أكل وبيع السمك الذي لاقشر له، وذلك في سنة٣٩٥هـ وسنة ٣٩٩هـ، وبالغ في تأديب من يتعرض لبيع شيء منه[7].

---

[1] المقريزي : الخطط ج١ ص١٩٥، ابن إياس : بدائع ج١ ص١٩٥، ابن إياس : نزهة ص١١٠.

[2] الإدريسي: نزهة ج١ ص٣٥، القزويني : آثار ص١٧٨، الحميري: الروض ص٥٨٧.

[3] ابن إياس: بدائع ج١ ص١٧، الحميري: الروض ص٥٨٧، الشربيني : هز القحوف ص٣٠٤.

[4] التنيسي: انيس الجليس ص١٧٧، وانظر : القزويني : آثار ص٧٨ أ .

[5] البغدادي : الإفادة ص١٠٦.

[6] ابن زولاق : فضايل ص٣٣أ، المخزومي : المنهاج ص٤٧ ب، المقريزي : الخطط ج١ ص٧٤٧، ابن ظهيرة : الفضائل ص١١٩ ابن إياس : نزهة ص٢٤٧.

[7] القضاعي: عيون الأخبار ص٢٧٤، الانطاكي : تاريخ ص٢٥٧، ابن حماد : أخبار ص٦٢، النويري : نهاية ج٢٨ ص١٧٨، الدواداري : كنز الدرر ج٦ ص٢٧٩، الحميري : الروض ص٥٨٧، الكرمي : نزهة ص١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكثرة الأسماك التي أعتاد المصريون صيدها من البرك والخلجان والبحيرات مثل بحيرة نستروه وبحيرة تنيس والإسكندرية وبرك الفيوم، فقد فرضت الدولة الفاطمية ضريبة على صيد هذه الاسماك[1].وكان مقدار الضريبة المفروضة على صيد الأسماك من بحيرة تنيس خمسين ألف دينار[2]. كما وجدت في مصر حيوانات بحرية أخرى مثل السقنقور، ويسمى الجرذون المائي، ويقال أنه رول مائي، وأجود السقنقور ماصيد في الربيع وقت هيجانه، ويستخدم كعلاج حيث يتعالج بشحمه عن بعض الأمراض والعلل الباردة في العصب، أما الرعاد فكثير في نيل مصر، ويصعب صيده، ومتى وقع في شبكة الصياد أرتعدت يداه عند اخراج الشبكه من الماء[3].

---

[1] المخزومي : المنهاج ص١٦٥ب، النويري: نهاية ج٨ ص٢٦٣، المقريزي : الخطط ج١ ص٣٠٩.

[2] التنيسي : أنيس الجليس ص١٧٧.

[3] ابن الفقيه : مختصر ص٦٦، الاصطخري : مسالك ص٤٠، ابن حوقل : صورة ص١٤٨، النويري: نهاية ج١ ص٣١٣، شيخ الربوة: نخبة ص٩١، المقريزي : الخطط ج١ص١٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Agriculture in Egypt during the Fatimid Period
(358 – 567 H / 969 – 1172 A.D.)

By
Fawzi Khalid Ali Al- Twahie

Supervisor
professor Dr. Faleh Hussein

This study is formed within four chapters, it was initiated with a preface covered the previous status of Egypt; the first chapter titled with water and agricultural areas in Egypt, the Nile with its gulfs and pools is the main source for irrigation, in addition to wells, springs and lakes. Uses of rainfall were restricted to the northern coastal areas. However, Agricultural lands were mainly concentrated in areas dependent mainly on Nile and its streams.

The second chapter tackled the ownership of lands and taxes imposed on farmers, including types of ownership as feudal, large holdings and its bases, the endowment as means to prevent transferring land ownership and goals achieved by the Fatimi society. Most important taxes were represented in kharaj (land tax), *jizya,* ushr (tenth) and other types of taxes as rangelands, fishery and bridges duties.

The third chapter handled the farming system, which includes land use approaches, as family labor or hiring labor, and contracting agriculture. On the other hand, it also tackled land cultivation, plowing, and crops and trees' care techniques. The main problems faced agriculture in that period focused on water scarcity, and the internal conflicts. Furthermore, it showed the used irrigation system and the way Nile was utilized by building bridges and pools, and the approaches of lifting up water from Nile and its gulfs to the

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

agricultural lands for the purpose of irrigation. This chapter concluded with an agricultural calendar showing the different dates of cropping and harvesting.

The study ends with chapter fourth: agricultural crops and livestock. It covers the issues of agricultural crops and its concentrated areas as foodstuffs (grains, legumes, vegetables, and fruit trees), processing crops (sugarcane, cotton, indigo plant), livestock (cattles, sheeps) and finally growing birds (poultry), bees and fishes.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

المخطوطات:

- الحلاق ، محمد بن يوسف (كان حياً سنه ١١٧٣هـ/١٧٥٥م).

تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية . شريط رقم ٩.

- ابن زولاق (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م).

فضايل مصر وصفاتها، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، شريط رقم ٤٦٨٣.

- الصديقي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ١٠٠٧هـ/١٥٩٨م).

النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، شريط رقم ٩.

- الطهشواري ، نوح بن مصطفى (ت١٠٧٠هـ/١٦٥٩م).

تاريخ مصر والنيل، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية . شريط رقم ١٠.

- ابن عبد الظاهر / محيي الدين عبد الله (ت٦٩٢ هـ/١٢٩٣م).

الروضه البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، مركز الوثائق والمخطوطات / الجامعة الأردنية ، شريط رقم ٤١.

- ابن العطار ، شهاب الدين الدنيسري (ت٧٩٤ هـ/١٣٩٢م).

المقصد الرفيع المنشأ الهادي الى صناعة الأنشا، مركز الوثائق والمخطوطات،الجامعة الأردنية . شريط رقم ١٠٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ــ مجهول، تاريخ نيل مصر والروضه ، مركــز الوثــائق والمخطوطــات ، الجامعــة الأردنية . شريط رقم ٩٩.

ــ المخزومي (ت٥٨٥هــ/١١٨٩م).

المنهاج في علم الخراج ، نسخة بمكتبة الدكتور فالح حسين.

ــ ابن نجيم (ت٩٧٠هــ/١٥٦٢م).

التحفه المرضية في الاراضي المصرية ، مركــز الوثــائق والمخطوطــات، الجامعة الأردنية . شريط رقم ٢٨٢.

ــ الوطواط الكتبي ،جمال الدين محمد بن ابراهيم (ت٧١٨ هــ/١٣١٨م).

مباهج الفكر ومناهج العبر ، ج٤، مركز الوثــائق والمخططــات، الجامعــة الأردنية ، شريط رقم ١٣.

المصادر المطبوعة :-

ــ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هــ/١٢٣٢م).

الكامل في التاريخ ، ١٣ج ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م

ــ الإدريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد (من علماء القرن ٦هــ/١٢م).

نزهة المشتاق في إختراق الافاق، ٢ج ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور ســعيد ــ مصر، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الإدفوي ، كمال الدين ابو الفضل (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن،الدار المصرية للتاليف والترجمة،١٩٦٦م

- الاصطخري ، ابن أسحق ابراهيم بن محمد (ت القرن ٤هـ /١٠م).

المسالك والسمالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، مصر،١٩٦١م

- الأنطاكي ، يحيى بن سعيد (ت٤٥٨هـ/١٠٦٧م).

تاريخ الانطاكي ــ المعروف بصلة تاريخ أو تيخا ، تحقيق عمر عبد السلام تدميري ، جروس برس ، طرابلس ١٩٩٠م

- ابن إياس ، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ/١٥٢٣م).

بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج١ ، ق١ ، تحقيق محمد مصطفى ، دار إحياء الكتب العربية القاهره ، مصر ، ١٩٧٥م.

- ابن إياس / محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م).

نزهة الامم في العجائب والحكم ، تحقيق محمد زينهم ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥ م

- البغدادي، عبد اللطيف (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م).

الإفادة والإعتبار في الامور المشاهدة ، والحوادث المعانية بأرض مصر ، تحقيق علي محسن مال الله ، منشورات دارالحكمة، بغداد ، ١٩٨٧ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن بصال ، ابو عبد الله محمد بن أحمد

كتاب الفلاحة ، ترجمة وتعليق خدي ماريه، محمد عزيمان،معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٥م.

- ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

رحلة أبن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، مجلد١، ١٩٩٧ م.

- البكري ، ابو عبيد (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم / مكتبة دار العروبة للنشر والتويع ، الكويت / ١٩٨٠م

- البكري ، ابو عبيد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

المسالك والممالك ، ٢ج ، تحقيق ادريان فان ليوفن واندري فيري ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢م

- البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين منجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٥٦م

- ابن تغري بردي (ت٨٧٤هت/١٤٦٩).

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ج، تقديم محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٢م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- التنيسي، ابن بسام، محمد بن أحمد (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م).

أنيس الجليس في أخبار تنيس ، تحقيق جمال الدين الشيال، مجلة المجمع العلمي العراقي/مجلد ١٤ ١٩٦٧ ، ص١٥١-ص١٨٩.

- ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ/١٢١٨م).

رحلة ابن جبير ، دار صادر -بيروت، ١٩٥٩م

- ابن الجيعان، شرف الدين يحيى بن المعز (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م).

التحفه السنية باسماء البلاد المصرية / مكتبة الكليات الازهرية، مصر،١٩٧٤م

- الجزيري ، عبد الرحمن (ت ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م).

الفقه على المذاهب الاربعة ، قدم له وعلق عليه ابراهيم محمد رمضان ،٥ مجلدات ، دار الارقم للطباعة والنشر ، بيروت ــ لبنان، ط ١٩٩٩

- الحصني الدمشقي ، تقي الدين ابي بكر (ت ق٩هـ/١٥م).

كفاية الأخيار في غاية الإختصار ، تحقيق ابو عبد الله النعماني ، دارالفكر للطباعة والنشر ، عمان،الأردن ط١ ، ٢٠٠١م

- الحلي ، أبو القاسم نجم الدين (ت٦٧٦هـ).

شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام ، تحقيق عبد المحسن محمد علي ، ٤ج ، دار الاضواء للطباعة والنشر ، بيروت ط٢ ، ١٩٩٨ .

- ابن حماد ، ابو عبد الله محمد بن علي (ت٦٢٦هـ/١٢٣٠م).

اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق جلول أحمد بدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر/ ١٩٨٤م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ق ٩هـ/١٥م).

الروض المعطار في أخبار الاقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ـ بيروت، ١٩٧٥م

- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد (ت القرن ٤ هـ /١٠م).

صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٤م

- ابن خرداذبه ، ابو القاسم عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٢م).

المسالك والممالك ، مطبعة بريل – ليدن –١٩٦٧

- ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

مقدمة ابن خلدون ، ط٥ ،دار القلم ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٤م

- الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/١٩٩٧م).

مفاتيح العلوم ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٩٠م

- ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد المصري (ت ٨٠٩هت/١٤٠٦م).

الانتصار لواسطة عقد الامصار، ج٤ ، ج٥ ، المطبعة الكبرى ، بولاق ، ١٨٩٣م

- الدواداري ، ابن أبيك (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م).

كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٦ الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية،تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ، ١٩٦١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ/١٤٣٦م).

الاستخراج لإحكام الخراج، صححه وعلق عليه عبد الله الصديق ، المطبعة الاسلامية بالازهر ، ط١ ، ١٩٣٤م.

- ابن رسته ، ابو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ،٩٠٣م).

الاعلاق النفيسة ، وضع حواشيه خليل منصور ، ط١،دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان،١٩٩٨م

- الزيلعي ، فخر الدين عثمان بن علي (ت٧٤٣هـ/١٣٧٨م).

تبيين الحقائق / شرح كنز الدقائق ، ٧ج، تحقيق الشيخ أحمد عز وعناتية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط١، ٢٠٠٠مم.

- ساويرس ابن المقفع

تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ــ المعروف بسير البيعة المقدسة / مجلد ٢، ٣ج،نشر يسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطيه وازولر بورمستر وانطوان خاطر، ١٩٤٣-١٩٥٩م

- السبكي، علي بن عبد الكافي (ت٧٥٦هـ/١٣٩٨م) .

فتاوي السبكي ، ٢ج ، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ .

- ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

المغرب في حلى المغرب ، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر الاغتباط في حلى مدينة الفسطاط ،تحقيق زكي محمد حسن ، شوقي ضيف،سيدة كاشف، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- سهراب

عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمورة، اعتنى بتصحيحه هانس فون مزيك/مطبعة أدولف هولز هوزن، ١٩٢٩م

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ٢ج، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٧م

- الشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/١٩٩٨م).

الديارات ، ط٢ ، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد ، ١٩٦٦م

- ابن شاهين ، غرس الدين خليل (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م).

زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك ، اعتنى بتصحيحه بولس راويس ، المطبعة الجمهورية –مدينة باريس، ١٨٩٤م.

- الشربيني ، يوسف .

هز القحون في شرح قصيدة ابي شادوف، ط١ ، إعداد محمد قنديل البقلي، دار النهضه المصرية ، القاهرة ١٩٦٣م.

- الشعراني ، ابو المواهب عبد الوهاب بن أحمد (ت ٩٧٣هـ/١٥٦٥م).

كشف الغمة عن جميع الأمة ، ضبطه وصححه محمد عبد القادر شاهين ، ٢ج، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٨ .

- شيخ الربوة، محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت ٧٢٧ هـ/١٣٢٦م).

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الأكاديمية الامبرطورية، بطرسبورغ ، ١٨٥٦م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن الطوير ، ابو محمد المرتضى عبد السلام (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م).

نزهه المقلتين في أخبار الدولتين ، تحقيق ايمن فؤاد سيد ، ط١، مطابع دار صادر بيروت ١٩٩٢م

- ابن ظافر الازدي ، جمال الدين ابو الحسن علي (ت٦١٢هـ/١٢١٥م).

أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام الهزايمه وآخرون ، دار الكندي ، اربد، ١٩٩٩

- ابن ظهير الحنفي ، محمد بن ابراهيم

روضه الاديب ونزهة الأريب (ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة) مطبعة دار الكتب، مصر، ١٩٧٠.

- ابن ظهيرة (ت القرن ٩هـ/١٥م).

الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة،تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس،مطبوعات دار الكتب ١٩٦٩م.

- ابن عابدين، (ت١٣٠٦هـ/١٨٨٨م).

رد المحتار علي الدر المختار شرح تنوير الابصار ، ١٢ج، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،١٩٩٤م

- ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م).

فتوح مصر واخبارها، تحقيق محمد صبيح، د.ت.

- ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ).

الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، دار إحياء التراث الاسلامي، الدوحة، ١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عمارة اليمني ، نجم الدين ابو محمد (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م).

النكت العصرية في أخبار الدول المصرية ، تحقيق هرتويغ دربنرغ، شالون، ١٨٩٧م.

- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).

تقويم البلدان ، تصحيح رينود والبارون ماك كوين ، دار الطباعة السلطانية / مدينة باريس ١٨٤٠م

- ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هت/١٤٠٤م).

تاريخ ابن الفرات، مجلد ٤،ج١ ،تحقيق حسن محمد الشماع،البصرة – ١٩٦٧م.

- ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب العصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

- ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج٢ ، تحقيق ايمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية القاهره ، ١٩٨٥م.

- ابن الفقية أحمد بن ابراهيم المهداني (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م).

مختصر كتاب البلدان،تحقيق دي غويه ، ليدن ١٣٠٢هـ .

- قدامه بن جعفر (ت٣٢٩هـ).

الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسني الزبيدي ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن قدامة ، عبد الله بن احمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م).

المغني على مختصر الخرقي، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علـــي، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ١٩٩٤م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

آثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر، بيروت،١٩٦٠

- القضاعي، ابو عبد الله محمد بن سلامه (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م).

عيون المعارف وفنون الخلائف ، تحقيق عبد الرحيم محمد عبد الحميد ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ١٩٩٧ م.

- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).

صبح الاعشى في صناعة الانشا،١٤ج ، شرحه وعلق عليه محمـــد حســـين شمس الدين ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م

- الكرمي ، مرعي بن يوسف (ت ١٠٣٣هـ١٦٢٣م).

نزهه الناظرين في تاريخ من ولي مصر من السلاطين ، تحقيق أميرة محمد فهمي – رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٠م.

- الكندي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م).

فضائل مصر تحقيق ابراهيم العدوي ، دار الفكر ،القاهرة، ١٩٧١م

- الكندي محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م).

ولاة مصر ، تحقيق حسين نصار ، دار صاد للطباعـــة والنشـــر، بيـــروت، ١٩٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ليون الافريقي (ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م).

وصف افريقيا ، ترجمة من الفرنسية عبد الرحمن حميده ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

- ابن المأمون البطائحي ، جمال الدين أبو علي موسى (ت ٥٨٨هـ/١١٢م).

أخبار مصر ، تحقيق ايمن فؤاد سيد،المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٣م.

- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٦م

- الماوردي ابو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

الحاوي الكبير في فقه الامام الشافعي ، تحقيق محمد علي معوض ، عادل أحمد عبد الموجود، ١٩ج، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١ ،١٩٩٤

- مجهول (قرن٨هـ،١٤م).

مفتاح الراحة لاهل الفلاحة ، تحقيق محمد عيسى صالحية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط١،١٩٨٤م

- مجهول مراكش (ق ٦هـ/١٢م).

الاستبصار في عجائب الامصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء، ١٩٨٥م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المسبحي ، محمد بن عبد الله (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م).

أخبار مصر، ج٤٠ ، تحقيق ايمن فؤاد سيد وتياري بيانكي ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٨م.

- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دققها ووضعها وضبطها يوسف اسعد داغر ، ٤ج ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٥م

- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

التنبية والاشراف ، صححه وراجعه عبد الله اسماعيل الصمادي، المكتبة التاريخية ، ١٩٣٨ م

- ابن مفلح الحنبلي ، ابو اسحق برهان الدين (ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م).

المبدع في شرح المقنع ، تحقيق محمد حسن اسماعيل ، ٧ج،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧.

- المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله (ت ق.٤هـ/١٠م).

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ١٩٦٧م

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية،٣ج،تحقيق محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨ .

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ /١٤٤١م).

إتعاظ الحنفا باخبار الأئمه الفاطميين الخلفا،٢ج، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، ط٢ ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٧٠م.

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

إغاثة الأمه بكشف الغمه، تحقيق وتعليق جمال الدين الشيال/مكتبة الثقافة الدينية ط١، ٢٠٠٠م.

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(٨٤٥هـ/١٤٤١م).

البيان والإعراب عما بأرض مصر من الاغراب، مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، تحقيق عبد المجيد عابدين، دار العروبة الجامعية – الإسكندرية ١٩٨٩م.

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

كتاب المقفى الكبير، ٨ج ، ط١، تحقيق محمد العيلاوي ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ،١٩٩١م .

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

نحل عبر النحل ، تحقيق وتعليق جمال الدين الشال، مكتبة الثقافة الدينية / ط ،٢٠٠٠م

- ابن مماتي،أسعد ابو المكارم (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

قوانين الدواوين ، جمعه وحققه عزيز سوريال عطيه ، مكتبة مدبولي ، القاهره ، ١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن منجب الصيرفي ، ابو القاسم علي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٨م).

الإشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص / مكتبة الثقافة الدينية ، ط٢٠٠٠م

- ابن منظور (ت٧١١هـ).

لسان العرب ، نسقه وعلق عليه مكتب تحقيق التراث ، مج١٢ ،مج ١٥، دار احياء التراث العربي، د.ت.

- ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي (ت٦٧٧هـ١٢٧٨م).

المنتقى من أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد سيد،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ،١٩٨١م.

- النابلسي ، عثمان بن ابراهيم (ت بعد ٦٣٢هـ/١٢٣٤م).

لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، تحقيق كلود كاهن ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر،١٩٨٨م.

- ناصر خسرو علوي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م).

سفرنامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة،١٩٩٣م

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ /١٣٣١م).

نهاية الأرب وفنون الأدب ، ج١ ، ج٨ ،ج١٠، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،المؤسسة المصرية العامة، دون سنة نشر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).

نهاية الأرب وفنون الأدب ،ج٢٨ ، تحقيق محمد محمد امين ومحمد حلمي محمد،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٢م

- الهروي ، ابو الحسن علي بن ابي بكر (ت٦١١هت/١٢١٦م).

الإشارات الى معرفة الزيارات ، تحقيق جانين سورويل-طومني ، دمشق،١٩٥٣م

- الهيتمي، شهاب الدين ابو العباس (ت٩٧٤هـ).

تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد ، ٤ج، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢٠٠١م.

- ابن الوردي (ت ٨٦١هـ/١٤٥٦م).

خريدة العجائب وفريدة الغرائب،تصحيح محمود فاخوري ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ١٩٩١

- الوطوط (ت٧١٨هـ/١٣١٨م).

من مباهج الفكر ومناهج العبر،تحقيق عبد العال عبد المنعم الشامي ، ط١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، ١٩٨١م.

- ياقوت الحموي (ت٦٢٥هـ/١٢٢٧م).

معجم البلدان ، ٥ج،دار صادر ، بيروت١٩٨٦م

- يحيى بن آدم القرشي (ت ٣٠٢هـ).

الخراج ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق - القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب أسحق بن جعفر (ت ٢٨٤هـ /٨٩٧م).

البلدان، وضع حواشيه محمد امين ضنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

- ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ).

الخراج، تحقيق احسان عباس، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٥م.

المراجع العربية والمعربة :-

- آدم متز

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده،دار الفكر العربي ، القاهره،١٩٩٩م

- ابراهيم طرخان

النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨

- ادوارد وليم لاين

عادات المصريين ،مصر ما بين المحدثين وتقاليدهم،ترجمة سهير دسوم، مكتبة مدبولي ،القاهرة، ط١، ١٩٩٩م

- احمد صادق سعد

تاريخ مصر الاجتماعي – الأقتصادي ، دار ابن خلدون بيروت،ط١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أيمن فؤاد سيد

الدولة الفاطمية في مصر – تفسير جديد،الدار المصرية اللبنانية للطباعة ، القاهرة،٢٠٠٠م

- جروهمان

أوراق البردى العربية ،ج١–ج٤، ترجمة حسن ابراهيم حسن،ج٥،ترجمة عبد الحميد حسن، ج٦،ترجمة عبد العزيز الدالي، ط٢، دار الكتب المصرية،١٩٩٤م

- جمال حمدان

شخصية مصر، ج٢، عالم الكتب،القاهرة،١٩٨٠م

- حسن ابراهيم حسن

الدولة الفاطمية في مصر والمغرب وسورية وبلاد العرب،القاهرة ،١٩٦٧م

- حسنين محمد ربيع

النظم المالية في مصر زمن الايوبيين، مطبعة جامعة القاهرة،١٩٦٤م

- الدوري

* مقدمة في التاريخ الإقتصادي العربي،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٦٩

* تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار الشرق، بيروت، لبنان، ١٩٧٤

- راشد البراوي

حالة مصر الإقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٤٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- رشدي سعد

نهر النيل –نشأته واستخدام مياهه في الماضي والمستقبل،دار الهلال ،القاهرة،١٩٩٣م

- سعد هجرس

الزراعة المصرية، الماضي –المستقبل – الحاضر – المكتبة الاكاديمية،١٩٩٦م

- سعيد إسماعيل علي

النبات والفلاحة والري عند العرب، دار الثقافة ،القاهرة، ١٩٨٣م

- سليمان مصطفى زبيس

المامة عن احوال القاهرة الاقتصادية وعلاقاتها مع الخارج في عهد الفاطميين (ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة) مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧١م

- سيد مرعي

الزراعة المصرية، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي،١٩٧٠م

- سيدة اسماعيل كاشف

* مصر في عصر الولاة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٨م

* مصر الاسلامية وأهل الذمة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٩٣م

* مصر في فجر الإسلام،دار الفكر العربي ، ١٩٤٧

* مصر في عصر الأخشيديين، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عادل محمد علي الشخ حسين

الزراعة في التاريخ،مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠٠١م

- عامر نجيب موسى

الزراعة في مصر زمن دولة المماليك الثانية-رسالة دكتوراة غير منشورة- الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م

- عبد الفتاح وهيبه

دراسات في جغرافية مصر التاريخية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية،١٩٦٢م

- عبد اللطيف واكد

واحة امون بحث شامل لواحة سيوه،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢،١٩٥٦م

- عبد المنعم ماجد

نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ،٢ج،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،١٩٥٣-١٩٥٥م

- علماء الحملة الفرنسية

وصف مصر-العرب في ريف مصر وصحراوتها ،ط٢،ترجمة زهير الشايب،مكتبة مدبولي، ١٩٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- علي ابراهيم حسن

مصر في العصور الوسطى، من الفتح العربي الى الفتح العثماني،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م

- علي عبد الوهاب شاهين

جغرافية جمهورية مصر العربية،مكتب كريديه اخوان، بيروت، ١٩٨٥م

- علي مبارك

الخطط التوفيقية،٢٠ج،المطبعة الاميرية،بولاق،١٣٠٦هـ

- عمر طوسون

مالية مصر–من عهد الفراعنه إلى الآن،مكتبة مدبولي القاهرة،ط٢،٢٠٠م

- عيسى العزام

الدولة الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر،رسالة دكتوراه غير منشورة،الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م.

- عيسى علي ابراهيم

جغرافية مصر،دار المعرفة الجامعية،١٩٩٨م

- فالترهنتس

المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي،١٩٧٠م

- فاروق عمر فوزي

المدخل الى التاريخ الإسلامي –دراسة تاريخية للمد الاسلامي منذ القرن الاول الهجري حتى مطلع العصر الحديث، منشورات جامعة آل البيت،٢٠٠١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فالح حسين

الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الاموي،عمان،١٩٧٨م

- قاسم عبده قاسم

النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك،ط١،دائرة المعارف،القاهرة،١٩٧٨م

- كلوت بك

لمحة عامة إلى مصر، ج٤، دار الموفق العربي،١٩٨١م

- كارستن نيبور

رحلة الى مصر (١٧٦١-١٧٦٧) ترجمة مصطفى ماهر، المطبعة العالمية، لقاهرة، ١٩٧٧م

- كين

تطور الزراعة في الشرق الأوسط،ترجمة أمين نظيف،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٩٤٩م

- محمد جمال الدين سرور

مصر في عصر الدولة الفاطية،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت

- محمد حمدي المناوي

* نهر النيل في المكتبة العربية،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦ .

* الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي،دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ محمد خميس الزوكه.

جغرافية المياه،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،١٩٩٥م

ـ محمد رمزي

القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٣ـ١٩٥٧م.

ـ محمد صفي الدين ابو العز وآخرون

دراسات في جغرافية مصر، القاهرة ، ١٩٥٧.

ـ محمد محمود إدريس

تاريخ الحضارة الإسلامية في العصر الفاطمي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م

ـ محمد محمود الصياد

عن الجمهورية العربية المتحدة،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٧٠م

ـ المفكرة الزراعية

الجمعية الزراعية الملكية،مطبعة مصر، ١٩٤٣م

ـ واطسون

الإبداع الزراعي في بدايات العالم الإسلامي ما بين عامي ٧٠٠ و ١١٠٠م، ترجمة أحمد الأشقر، منشورات جامعة حلب، ١٩٨٥.

ـ يوسف طاهر موسى زيتون

اراضي الصوافي والموات واثرها في توسيع الملكيات في صدر الاسلام.رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة الأردنية،١٩٩٦م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدوريـــــــــــــات:

- ابراهيم زرقانه

قمة دلتا النيل، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، م٤، ١٩٤٨م.

- آن لامبستون

نظرات في الاقطاع، الاجتهاد، عدد١، ١٩٨٨م

- جابر سلامه المصري

مدينة تنيس في التاريخ الاسلامي،مجلة كليـــة الاداب،جامعـــة الإســـكندرية، مجلد٣٥، ١٩٨٧م

- جمال الدين الشيال

طريقة مسح الاراضي وتقرير الخراج في مصر الاسلامية، الثقافة، عدد ٩٧، نوفمبر ١٩٤٠م

- جمال الدين الشيال

الاحتفال بوفاء النيل، الثقافة، عدد ١٤٠ سبتمبر ١٩٤١م

- حسن منيمة

نشوء الإقطاع في الاسلام، الاجتهاد، عدد١، ١٩٨٨م

- الدوري

نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية ،مجلة المجمع العلمي العراقي، م٢٠، ١٩٧٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السيد الباز العريني

الاقطاع في الشرق الاوسط منذ القرن السابع حتـــى القـــرن الثالـــث عشـــر الميلادي،حوليات كلية الاداب،جامعة عين شمس، العدد الرابع، يناير، ١٩٥٧م

- فالح حسين

حول الجزية والخراج بمصر في القرن الاول الهجري، المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع٣٠، م٨ الكويت، ١٩٨٨م

- فالح حسين

من طرق استثمار الأرض في الحجاز في صدر الاسلام – المزارعة –بـــين النظرية والتطبيق، مجلة دراسات تاريخية العددان، ٤٤،٤٣ ايلـــول– كـــانون الأول ١٩٩٢م .

- فالح حسين

الدولة الإسلامية والأرض المفتوحة خلال الفترة الراشدة ، مجلـــة دراســـات، السلسة أ، العلوم الانسانية، الجامعة الاردنية، عمان، عدد٤ ، آب، ١٩٩٥.

- الفضل شلق

الخراج والاقطاع والدولة، الاجتهاد، عدد١، ١٩٨٨.

- كلود كاهن

تطور الاقطاع الاسلامي مابين القرنيين التاسع والثالـــث عشـــر، الاجتهـــاد، عدد١، ١٩٨٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

– مصطفى الشهابي

تـــاريخ الزراعـــة فـــي بـــلاد العـــالم العربـــي ،مجلـــة المجمـــع العلمـــي العربي،م٧،ج١،دمشق ،١٩٢٧م

– نجدة خماش

الضريبة الزراعية وأهميتها في صدر الاسلام، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع٤٣، ٤٤، ١٩٩٢م

المراجع الأجنبية :

- Abu-saleh,
  The churches and monasteries of Egypt, oxford – 1895.

- Lane- poole, Stanley.
  A History of Egypt in the Middle Ages. London. 1968.

المقالات الأجنبية :

- Cooper, Richard,
  The Assessment and collection of kharaj tax in medieval Egypt, (JAOS) Vol 96 American oriental Society, (1976) P. 365-382.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit